رؤى المستقبل

مجلة شهرية منوعة تصدر عن مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات

● الأربعاء 1 نوفمبر 2023 م - 17 من ربيع الآخر 1445هـ

● Wednesday 1 November 2023

10
2023

طوفان الأقصى

.. مابعد حرب غزة

لا سلام في الشرق الأوسط من دون حل الدولتين

اقرأ أيضاً:

- النزاهة النيابية: أوامر قبض واستقدام بحق ٣٤ مسؤولاً رفيعاً
- وزارة التربية العراقية: الكتاب الإلكتروني علينا والطباعة عليكم
- هل تنجح الأطواق الأمنية في حماية مراكز الاقتراع في العراق؟
- رؤية دولية وجنائية لمكافحة انتشار ظاهرة الاتجار بالبشر

د. سولاف كاكائي:

البيشمركة في العلاقات الدولية

بالعواطف لا تسترد الحقوق

سعد الهموندي

صاحب الامتياز ورئيس التحرير

قيل سابقًا المواقف مرآة الحقيقة، وقيل كذلك المواقف تُعلّم الرجال، لكن بتنا اليوم، وللأسف نقول الحروب تعلمنا المواقف، أو هي مرآة الحقائق، فمن ينظر إلى الحرب الإسرائيلية على غزة، وقبلها طوفان الأقصى، والتعاطف الكبير حول هذه الحرب سيصل إلى نتيجة لطالما تحدثنا عنها، وهي أننا شعوب عاطفية، بل بتنا نطالب بحقوقنا بالعاطفة، وليس بالقوة، أو بسياسة إثبات الرأي، ووصل بنا الأمر أننا نتحدث عن حقوقنا من خلال الأغاني، والأناشيد الوطنية لرد الحقوق، وننسى، أو نتغافل، أو ننام على طاولة المفاوضات، فمهما كانت الأقوال جميلة، والادعاءات مثالية تبقى بلا قيمة أمام المواقف المُجسدة في التصرفات العملية التي تختصر طريق التعرف عن حقيقة ما يقال، وما يتم ادعاؤه، فالمواقف تُريك الحقيقة كما هي بلا تنميق، وتزييف، وتبين لك الأشياء بشكل واضح، فموقف واحد قد يغنيك عن آلاف الكلمات، وعشرات الأغاني، وملايين التصريحات، والاستنكارات

فإسرائيل، وبعض الدول التي تحتمي بحماها، أو تحميها تخبط خبط عشواء غير عابئة بشيء، ومتسلّحة بتفوّق تقنيّ قاتل، وبدعم عالميّ هائل في حجمه، وانحيازه، فإنّ الشعار الوحيد الذي ينبغي عدم رفعه هو تحديدًا الشعار الذي نرفعه: «إنّ العدوّ لا يفهم غير لغة القوّة»، ذاك أنّنا لا نملك (القوّة)، ولم نسع يومًا لامتلاكها بالصورة الحقيقية حتّى لو صحّ الشعار المذكور، لا بل إنّ القوّة هي أكثر ما ينبغي علينا تحييده، واستبعاده؛ لأنّها مُلك الدول التي تعرف معنى القوة في المنطقة، لا مُلكنا. فما يوجبه العقل في مواجهة آلة القتل هو الالتفاف على القوّة، ومحاولة تطويقها بالسياسة المدنيّة، وبالنموذج الأفضل، وبالرهان على التراكم، أمّا الذين ينتظرون نتائج سريعة يظنّون أنّ القوّة توفّرها لهم فعليهم بالالتفات إلى توازنات القوى البائسة الراهنة، وبما أننا لا نمتلك القوة، ولم نسعَ يومًا لتطوير قوتنا، فعلى أقل تقدير دعونا نقوي من سياستنا، ومن براهيننا، ومن مفاوضاتنا، بل ومن اقتصادنا في جعله ورقة ضغط لاستعادة الحقوق، فالموت، والدمار النازلان بغزّة، وبأطفالها يحضّان على الانتقال المُلحّ من مسار القوّة إلى مسار السياسة، أي تحديدًا: المطالبة بوقف الحرب، وتعبيد طرق الإغاثة الإنسانيّة، ووقف التهجير، وتحرير الرهائن، ومن ثمّ التمهيد لانتخابات تُفرز هيئات شرعيّة تنطق بلسان السكّان، وتدافع عن حقوقهم، لا أن نبقى ندور في فلك العواطف منتهية الصلاحية، والأغاني التي أكل عليها الزمن، وشرب، فقد شبعنا من اكتشاف أنّ العالم غير عادل، ومن أنّ إسرائيل، وأميركا كشفتا وجههما الحقيقيّ، وما إلى ذلك من نظريات المؤامرة، وشبعنا من تظاهراتنا الشاجبة، والمستنكرة التي لم تحرك شبرًا على مرّ تاريخ شعارات المقاومة، علمًا أننا دول تستطيع أن تحرك توازنات العالم بالاقتصاد، فمن النفط إلى الغاز إلى الموارد الطبيعية التي تُنضح من تحت أقدامنا وصولًا إلى موقع دولنا الجيوسياسية المتميزة، والبحار، والأنهار، والموانئ التي نلمكها لم نستطع أن نصنع قوة، بل لم نعرف كيف نحول اقتصادنا إلى قوة، فبتنا بيادق مراهنة لا أكثر في ساحات الصراع الدولي

الحرب الإسرائيلية الفلسطينية اليوم يجب أن تكون درساً أخيرًا لنا في أن العواطف لا تعيد حقوقًا، ولا تسترد مظلمة، فقد آن الأوان أن نكتشف نحن الذين يجعلنا ضعفنا أصفارًا في هذا الكون كيف نحمي أطفالنا في هذا العالم الظالم

العدد العاشر - عام 2023

صاحب الامتياز
ورئيس التحرير:

سعد الهموندي

هيئة التحرير

د. يحيى السنبل
حسام الغزالي
د آراس اسماعيل
د. نازدار سجادي
د. هاوزين عمر
ياسين عزيز
نازنيين مندلاوي

التدقيق اللغوي

د. نايف الكوردستاني
د. هشام فالح حامد

العلاقات العامة

د. فرهاد كاكائي
د. أحمد يوسف ميران
أحمد حسين الجاف
سهين مفتي
رزكار لشكري
جنان الطيار
رامز إيليا
أمير زنكنه

ترسل المقالات على الايميل:
www.ruaafoundation.com
ceo@ruaafoundation.com
info@ruaafoundation.com
009647502471973

مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات الاستراتيجية والمستقبلية

مؤسسة تعمل على مواكبة الرؤى التنموية الطموحة في العراق ومنطقة الشرق الأوسط، ودعم السياسات العامة واستشراف المستقبل في ظل التطورات المتسارعة من أجل التنبؤ السليم لمستقبل أفضل يُعنى أيضاً بإجراء الدراسات والبحوث في النواحي السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية للقضايا التي تهم المنطقة وتؤثر في مستقبلها، إضافة إلى إجراء استطلاعات الرأي بهدف تزويد الباحثين وصانعي القرار بالبيانات والمعطيات المطلوبة، وتنظيم الفعاليات والأنشطة مثل الندوات والمؤتمرات.

مرخصة من قبل حكومة إقليم كوردستان العراق رئاسة مجلس الوزراء - رئاسة الديوان - دائرة المنظمات غير الحكومية، رقم -5760- تاريخ 31/10/2022

هيئة المستشارين

د. همام الشماع
د. غازي فيصل
د. هدى النعيمي
عبد اللطيف كلي
د. كوفند شيرواني
د. فارس الخطاب
د سولاف كاكائي
جاسم الغرابي
هيوا سعاد
حسين الجاف

العمليات الفنية: مؤسسة موروك

جميع المقالات تعبر عن رأي كاتبها

نيجيرفان بارزاني والقنصل الأمريكي العام في إقليم كوردستان

تصاعد التوترات في الشرق الأوسط وعواقبها على العراق

استقبل رئيس إقليم كوردستان نيجيرفان بارزاني، القنصل الأميركي العام في الإقليم مارك ستيرو، وتبادل الجانبان وجهات النظر حول آخر التطورات في المنطقة والحوادث التي تستهدف قوات التحالف والتنسيق الأمني بين أربيل وبغداد، وأعربا عن قلقهما إزاء احتمال ومخاطر تصاعد التوترات وعواقبها في الشرق الأوسط

كما شددا على أهمية الحماية المستمرة لقوات التحالف والمبعوثين الدبلوماسيين في العراق وإقليم كوردستان، وجدد الجانبان التأكيد على التعاون والتنسيق الأمني بين القوات العراقية والبيشمركة للحفاظ على السلام والاستقرار، وكان مناقشة العديد من القضايا ذات الاهتمام المشترك موضوعاً آخر للاجتماع، في وقت بينت فيه وكالة أنباء العالم العربي (AWP) أن وزير الدفاع الأميركي لويد أوستن أكد في اتصال مع رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، أهمية حماية أفراد ومستشاري التحالف الدولي والمنشآت الدبلوماسية من الهجمات، وجاء في بيان لوزارة الدفاع الأميركية أن أوستن اتصل برئيس الحكومة في بغداد وشكره على تأكيده التزام حكومته بحماية القوات الأميركية، التي قال الوزير الأميركي إنها في العراق بدعوة من الحكومة العراقية، وأضاف أن قوات الولايات المتحدة وقوات التحالف تبقى داعمة لقوات الأمن العراقية من أجل تحقيق الهزيمة الدائمة لتنظيم داعش. المهمة ضرورية من أجل استقرار المنطقة وأمنها، وأكدت القوات المسلحة العراقية اليوم رفض أي هجمات تستهدف القواعد التي تضم مستشاري التحالف الدولي في العراق، وذلك في بيان نشره المكتب الإعلامي لرئيس الوزراء. وكانت فصائل عراقية مسلحة قد أعلنت مسؤوليتها عن استهداف قاعدة عين الأسد الواقعة

شددا على أهمية الحماية المستمرة لقوات التحالف والمبعوثين الدبلوماسيين

تعرّضت قواعد تضم قوات أميركية وقوات من التحالف في العراق لهجمات

في محافظة الأنبار بطائرتين مسيرتين. وتعرضت القاعدة التي تضم قوات أميركية لهجوم مشابه، فيما استهدفت طائرة مسيرة محيط قاعدة جوية في أربيل بإقليم كردستان، واستهدفت فصائل مسلحة القاعدتين بطائرات مسيرة يوم الأربعاء الماضي، فيما نصحت وزارة الخارجية الأميركية، المواطنين الأميركيين بعدم السفر إلى العراق، بعد الهجمات التي تعرضت لها القوات والأفراد الأميركيين بالمنطقة في الآونة الأخيرة، وجاء في صفحة نصائح السفر التابعة للخارجية الأميركية دعوة للأميركيين إلى عدم السفر إلى العراق «بسبب الإرهاب والاختطاف والصراع المسلح والاضطرابات المدنية وقدرة بعثة العراق المحدودة على تقديم الدعم للمواطنين الأميركيين»، وكانت الوزارة قد قررت، إجلاء موظفي السفارة في بغداد والقنصلية في أربيل غير الأساسيين وأفراد أسرهم «بسبب التهديدات الأمنية المتزايدة ضد موظفي الحكومة الأميركية ومصالحها»، وتعرّضت قواعد تضم قوات أميركية وقوات من التحالف الدولي لمكافحة الإرهاب في العراق لهجمات، وحتى العام الماضي، تعرضت هذه القواعد للعديد من الهجمات الصاروخية وبطائرات مسيرة، لكن منذ صيف ٢٠٢٢، توقفت هذه الهجمات فيما شهد العراق استقرارا نسبياً، ولم تتبنّ أي جهة تلك الهجمات حينها، لكن الولايات المتحدة تنسبها إلى فصائل عراقية موالية لإيران، وجاء التصعيد الأخير بالتزامن مع الحرب بين إسرائيل وحماس، بعد شن الأخيرة هجوما داخل الأراضي الإسرائيلية، في السابع من أكتوبر، أسفر عن مقتل ١٤٠٠ إسرائيلي، وردت إسرائيل بشن غارات مكثفة على قطاع غزة، أسفرت عن مقتل ٤٦٥١، وإصابة ١٤٢٤٥، وفق آخر حصيلة أعلنتها وزارة الصحة في القطاع

مسرور بارزاني:

وجود نظام مصرفي قوي وفعّال يوفر بيئة مواتية للنمو الاقتصادي والتجاري

بحضور رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني، المؤتمر المصرفي العراقي السنوي في إقليم كوردستان، وانطلق المؤتمر بحضور محافظ البنك المركزي العراقي علي العلاق وعدد من مديري مصارف العراق وإقليم كوردستان والدول العربية ومسؤولين في الحكومة الاتحادية وحكومة الإقليم، وألقى رئيس الحكومة كلمة خلال المؤتمر سلّط فيها الضوء على أهمية تعزيز النظام المصرفي، كما تحدث عن خطط التشكيلة الوزارية التاسعة لإرساء بنية مصرفية قوية، كذلك شدد على ضرورة تعزيز التنسيق والتعاون المصرفي بين إقليم كوردستان والحكومة الاتحادية، فضلاً عن موضوعات مهمة أخرى، وبين الرئيس مسرور بارزاني خلال كلمته أنه «اعتباراً من العام المقبل، لن يضطر متقاعدو إقليم كوردستان إلى الانتظار في طوابير لساعات طويلة تحت حرّ الصيف وبرد الشتاء. إنما ستودع أموالهم في حساباتهم المصرفية في يوم محدد، كما لن يكون على التجّار حمل مبالغ كبيرة من الأموال معهم، بل سيكون بإمكانهم متابعة حساباتهم المصرفية وإتمام الخدمات المالية عبر (الأون لاين). كذلك، بالنسبة للباحثين عن قروض صغيرة لأغراض متنوعة سيجدون أيضاً العملية أكثر يُسراً. أما المواطنون الراغبون في إرسال حوالات إلى أقاربهم وذويهم وعائلاتهم داخل البلاد أو خارجها، سيتفادون تحويل الأموال عبر شركات التحويل المالي»، وبنهاية هذا العام، سيُسجل الآلاف من موظفي القطاع العام ضمن مشروع (حسابي)، وستُفتح حسابات مصرفية لهم في المصارف الخاصة لاستلام رواتبهم منها، وستتسارع هذه العملية في العام المقبل

> ضرورة تعزيز التنسيق والتعاون المصرفي بين إقليم كوردستان والحكومة الاتحادية

نحن مصممون، بأنه مع حلول نهاية العام المقبل، سيكون لمليون فرد من متقاضي الرواتب حسابات مصرفية خاصة بهم، وأن الحكومة تعمل على تسريع وتيرة هذا البرنامج»

كما بين الرئيس مسرور بارزاني أنه وبعد أن يكون لدى موظفي القطاع العام حسابات مصرفية، يجب أن يسير موظفو القطاع الخاص على خطاهم... هذا سيجعل الخدمات المصرفية متاحة لآلاف الأفراد في كوردستان، وينبغي أن نقرّ بأنه إلى اليوم، لم تتمكن مصارف القطاع العام من تلبية احتياجات مواطنينا، ومن دون شك، فالاعتماد على الأوراق النقدية (الكاش) قد حدّ من نمونا الاقتصادي، وفتحَ الباب أمام التزوير وغسيل الأموال. هذا لا بدّ أن يتغير. وأيضاً، سنقدم أي مساعدة ممكنة

للمصارف الخاصة، ليتسنى لها تحسين وتسريع خدماتها، ويجب علينا أن نجعل أموال فلاحينا ومزارعينا تودع مباشرة في حساباتهم المصرفية عندما يبيعون قمحهم وحبوبهم إلى الحكومة الاتحادية، عوضاً عن الاضطرار للوقوف في طوابير أمام الدوائر الحكومية للحصول على مستحقاتهم، كما هو قائم الآن. آمل أن نلمس هذه التغييرات في أقرب وقت، وسنواصل التنسيق والتعاون مع الحكومة الاتحادية في مكافحة غسيل الأموال والعمل على استقرار الدينار العراقي. وفيما يتعلق بهذه المسألة، يسعدني ما أحرزناه من تقدم هذا العام في مكافحة تبييض الأموال وتمويل الإرهاب. ثمة المزيد من العمل الذي يتعين علينا إنجازه، وسنفعل ما يقع على عاتقنا بهذا الشأن، وأكد رئيس الحكومة أنه وفي «المجتمعات والدول المتقدمة، يعدّ وجود نظام مصرفي متطور وفّعال أحد المتطلبات الأساسية لحياة الناس اليومية. وفي الوقت ذاته، يعتبر النظام المصرفي العصري القوي داعماً ومساعداً فاعلاً للازدهار الاقتصادي، حيث يوفر خدمات مالية وتسهيلات كثيرة لأصحاب الأعمال والمستثمرين، حتى يمكننا القول إن قوة النظام المصرفي في أي دولة أو مجتمع، تشكّل مبدأً وشرطاً أساسياً للقوة الاقتصادية، لأن وجود نظام مصرفي قوي وفعّال، يوفر بيئة مواتية للنمو الاقتصادي والتجاري

> يحتاج العراق وإقليم كوردستان إلى عملية واسعة لإعادة الإعمار وبناء بنية تحتية

وبين الرئيس بارزاني أننا وفي «حكومة إقليم كوردستان سنقدم للمصارف كل ما يلزم من تعاون ومساعدة، حتى نتمكن من بناء الثقة بين المصارف والمواطنين، وذلك من خلال ضمان حماية رؤوس أموال الناس وثرواتهم لدى المصارف. كما يتعين على المصارف توسيع خدماتها. وهذا يعني أنه بالتعاون والتنسيق بين الحكومة والمصارف والمواطنين، يمكننا إعادة بناء الثقة المطلوبة بالمصارف، نتيجة لعدم الاستقرار السياسي والحروب وغياب الأمن في السنوات الماضية، يحتاج العراق وإقليم كوردستان إلى عملية واسعة لإعادة الإعمار وبناء البنية التحتية الاقتصادية في جميع القطاعات. وبناءً على ذلك، فإن وجود نظام نشط ومتطور، يمثل عاملاً رئيسياً ومساعداً يمكننا من خلاله مواصلة مسيرة الإصلاح والبناء والإعمار، إن الخطوات التي اتخذها السيد محمد شياع السوداني والحكومة الاتحادية ونحن في إقليم كوردستان، واعدة للغاية ويمكننا أن نلمس تقدماً اقتصادياً كبيراً في المستقبل القريب بالتعاون والدعم المتبادل

مسرور بارزاني خلال حفل تخرج للجامعة الكاثوليكية في أربيل:

الاهتمام بالتربية والتعليم من أولويات عمل حكومة إقليم كوردستان

حضر رئيس حكومة إقليم كوردستان مسرور بارزاني، حفل تخرج نظمته الجامعة الكاثوليكية لطلبتها في أربيل، وخلال مراسم الحفل، ألقى رئيس الحكومة كلمة باللغة الإنكليزية هنأ فيها خريجي الجامعة الكاثوليكية في أربيل، والتي تضم طلبة وكوادر تدريسية من مختلف المكونات

وتطرق رئيس الحكومة في كلمته إلى التعايش السلمي بين المكونات المختلفة في إقليم كوردستان، وجدد التزام حكومة الإقليم بحماية هذه الثقافة وترسيخها. وأكد رئيس الحكومة أن قطاع التربية والتعليم يحظى باهتمام خاص ويقع على رأس أولويات التشكيلة الوزارية التاسعة، وقال: «سنبذل كل ما في وسعنا لمواصلة الارتقاء بمؤسساتنا التربوية والتعليمية والجامعية". وفي جانب

آخر من كلمته، قال رئيس الحكومة: «لقد ذكرتُ مراراً أن هدفنا يتمثل بجعل كوردستان وطناً عامراً بالعلم والمعرفة، وفي هذا الصدد، فإن الثروة البشرية، ولا سيّما شبابنا، هي أثمن ثرواتنا الوطنية، ويستحقون حياة زاخرة بالأمن والازدهار". وأشار رئيس الحكومة إلى الدور المحوري الذي يمكن أن يؤديه خريجو الجامعات في كوردستان، حيث يمكنهم المساهمة في مختلف المجالات. على سبيل المثال، يواجه العالم تحديات كبيرة مثل التغير المناخي ونقص الموارد مثل المياه والغذاء، ومكافحة الفقر في العالم، موضحاً أن هذه المشاكل والأزمات ستُناقش في كوردستان مستقبلاً، وسيشكّل الخريجون جزءاً من هذه المناقشات، وسيسهمون في طرح الحلول البديلة

ما بين الضغوط الأمريكية وصواريخ الفصائل المسلحة

كيف سيواجه السوداني الانقسامات داخل الإطار التنسيقي؟

كشفت مصادر عراقية مطلعة لمؤسسة رؤى للدراسات ومقرها في عاصمة إقليم كوردستان العراق «أربيل»، أن عمليات استهداف المصالح الأميركية في البلاد ومحاولات رئيس الوزراء محمد شياع السوداني منعها، تسببت بانقسام داخل قوى تحالف «الإطار التنسيقي» الحاكم في البلاد، والذي يضم بين قواه الرئيسة فصائل مسلحة، حيث عاودت أخيراً ما تسمى بـ«فصائل المقاومة الإسلامية» في العراق هجماتها بالصواريخ والطائرات المسيّرة على القواعد التي تضم جنوداً أميركيين في العراق، التي تعرّضت منذ الأسبوع الماضي لعدة هجمات، وفي ذات الأثناء كان رئيس الوزراء محمد شياع السوداني قد تلقى اتصالاً هاتفياً من وزيري الخارجية والدفاع الأميركيين أنتوني بلينكن ولويد أوستن، تم فيه بحث عمليات الاستهداف وتواجد المستشارين العسكريين وطواقم التحالف الدولي في العراق ودعم قوات الأمن العراقية بالمشورة والتدريب، وأكد السوداني التزام العراق حماية المستشارين العسكريين والبعثات الدبلوماسية العاملة في البلاد

ووجه السوداني باتخاذ الإجراءات القانونية بحق مستهدفي القوات الأميركية في البلاد، مؤكداً أن قوات

مؤسسة رؤى للدراسات

التحالف الدولي تتواجد في العراق بدعوة رسمية من قبل الحكومة، وعلمت مؤسسة رؤى من مصدر مطلع داخل قوى «الإطار التنسيقي»، أن «السوداني يسعى بقوة لوقف الهجمات»، مبيناً أنه «من الواضح أن الرسائل التي أوصلتها واشنطن إلى السوداني ذات أبعاد خطيرة، إذ إنه يضغط بقوة على قيادات الإطار التنسيقي لاحتواء الموقف بالسرعة

> محاولات الحصول على ضمانات بوقف عمليات الاستهداف للقواعد الأميركية تواجه بعقبات حتى الآن

الممكنة ومنع الهجمات»

ولفت المصدر، الذي فضّل عدم ذكر اسمه، إلى أنّ «ضغط السوداني دفع باتجاه إيجاد حالة من الانقسام بالمواقف تجاه الهجمات ومن ثم تجاه الوجود الأميركي في البلاد»

وأكد المصدر ذاته، أنّ «عدداً من قادة الإطار أبدوا تأييداً لموقف السوداني، وأن الرافضين للموقف أغلبهم ممن يرتبطون بالفصائل المسلحة، فيما

أبدى زعيما تحالف الفتح هادي العامري وقيس الخزعلي مواقف قريبة من موقف السوداني»، ولفت إلى أنّ «محاولات الحصول على ضمانات بوقف عمليات الاستهداف أو محاولات الحكومة تطبيق القانون على الجهات المستهدفة للقواعد الأميركية، تواجه بعقبات حتى الآن، وأنها قد تعمّق الخلاف داخل قوى الإطار، سيما وأنّ الملف من الملفات الحساسة، وأن قوى الإطار تحاول استغلاله شعبياً لتحقيق مكاسب في الانتخابات المحلية المقرر إجراؤها نهاية العام الجاري».عضو حركة حقوق الجناح السياسي لفصائل حزب الله، حسين الكرعاوي، أكد في تصريح صحفي تعرّض السوداني لضغوط من قبل الإدارة الأميركية لإبعاد محور المقاومة في العراق عن دعم القضية الفلسطينية، وقال إنّ «أميركا تضغط على من أجل إبعاده عن القضية الفلسطينية، خصوصاً بعد أن لاحظت موقف العراق من هذه القضية»، وأضاف الكرعاوي أنّ «عملية قصف القواعد العسكرية الأميركية من قبل فصائل المقاومة العراقية تمثل الرد الأبرز والأوضح لدعم القضية الفلسطينية، وأن أميركا استشعرت الخطر، إذ تخشى من تحول المقاومة إلى قضية كبرى تصل إلى المواجهة المباشرة مع القوات الأميركية»، وأضاف أنّ «واشنطن تخشى الضربات المتواصلة للمقاومة على قواعدها العسكرية، خصوصاً وأنها ستكون إحدى الأدوات التي سيتم استخدامها لاقتحام قطاع غزة من قبل الكيان الصهيوني بهدف قتل الشعب الفلسطيني»، وبذلك تكون الفصائل العراقية المسلحة قد أنهت هدنة دامت أكثر من عام كامل مع القوات الأميركية الموجودة في البلاد، وذلك بعد الإعلان عن استهداف قاعدتي عين الأسد وحرير، بواسطة طائرات مسيّرة، فيما أعادت القوات العراقية تشديد إجراءاتها في محيط المنطقة الخضراء التي تضم السفارتين الأميركية والبريطانية، عقب ظهور دعوات تحشد للتظاهر أمام سفارات الدول الداعمة للاحتلال الإسرائيلي في عدوانه المتواصل على قطاع غزة، ليعمل السوداني اليوم على إيقاف أي هجمة في محاولة منه لكبح الضغوط الأمريكية على العراق والتي في جلها إلى اليوم اقتصادية

ضغط السوداني دفع باتجاه إيجاد حالة من الانقسام بالمواقف تجاه الهجمات ومن ثم تجاه الوجود الأميركي في البلاد

هل تنجح الأطواق الأمنية في حماية مراكز الاقتراع في العراق؟

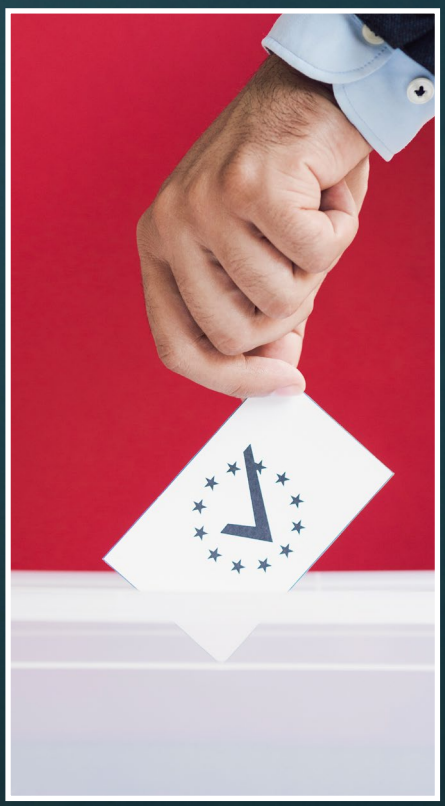

كشفت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق، عن تشكيل ٤ أطواق أمنية لحماية مراكز الاقتراع في الانتخابات المحلية المقرر إجراؤها نهاية العام الجاري، مؤكدة العمل على ضمان نزاهة وشفافية العملية الانتخابية

مؤسسة رؤى للدراسات

يأتي ذلك في وقت أبدت فيه قوى سياسية عراقية مخاوفها من عدم القدرة على تأمين الانتخابات وضمان نزاهتها، سيما مع النفوذ الكبير الذي تتمتع به أحزاب السلطة والفصائل المسلحة المشاركة في السلطة، والتي تستعد لخوض التنافس الانتخابي، وهو ما دفع بعض القوى إلى الانسحاب من المشاركة في الانتخابات

وسبق أن تعهدت الحكومة ورئيسها محمد شياع السوداني بوضع الخطط الكفيلة بإجراء انتخابات نزيهة، مؤكدة أن التعامل مع جميع القوى المشاركة سيكون مهنياً

ووفقاً لمسؤول في المفوضية، فإنّ «اللجنة العليا لأمن الانتخابات شُكّلت على مستوى عالٍ من القيادات، يرأسها قائد العمليات المشتركة قيس المحمداوي، بعضوية وكلاء وزارتي الداخلية والدفاع وجهاز المخابرات الوطني العراقي والأمن الوطني والحشد الشعبي، ومدير عام الدفاع المدني وأحد القضاة في مجلس المفوضين ومستشار رئيس الوزراء» مبيناً، في تصريح لصحيفة الصباح الرسمية، أنّ «هناك إجراءات لمنع حالات الابتزاز أو التأثير في إرادة الناخبين قرب مراكز الاقتراع خلال يوم التصويت"

وأوضح أنّ «هناك ٣ إلى ٤ أطواق أمنية ستحيط بمراكز الاقتراع، لمنع العابثين من التسلل إلى المراكز للقيام بأعمال تخريبية أو إرهابية تؤثر في سير العملية الانتخابية» مؤكداً أنّ «وجود الكاميرات في مراكز ومحطات الاقتراع سيعزز مراقبة العملية الانتخابية لمنع حصول أي أعمال

العمليات الانتخابية السابقة التي جرت في البلاد جميعها شابتها عمليات تزوير وعدم نزاهة

> سبق أن تعهدت الحكومة ورئيسها محمد شياع السوداني بوضع الخطط الكفيلة بإجراء انتخابات نزيهة، مؤكدة أن التعامل مع جميع القوى المشاركة سيكون مهنياً

داخلها». وأضاف أنّ «لجنة شكلت لتوقيع العقود بشأن الحصول على هذه الكاميرات التي تتميز بمواصفات فنية عالية"

وعلى الرغم من تلك الإجراءات فإنّ أطرافاً سياسية تشكك بالقدرة على ضبط العملية الانتخابية

وقلل عضو التيار المدني العراقي، باسم الحمداوي، من أهمية تلك التعهدات، مبيناً أنّ «تأمين أجواء مهنية في الانتخابات العراقية أمر شبه مستحيل، في ظل النفوذ الحزبي واستخدام أموال الدولة في التأثير على النتائج».

وأوضح أن «المفوضية أثبتت عدم قدرة على ضبط الحملة الدعائية للانتخابات، وقد توعدت بعقوبات تطاول المخالفين، ونحن نرى يومياً تلك الحملات وتعبيد الشوارع والمؤتمرات والندوات وشراء الذمم وغير ذلك، وهي خارجة عن السيطرة، فكيف ستجرى السيطرة على تأمين يوم الاقتراع؟"

وأشار إلى أن «العمليات الانتخابية السابقة التي جرت في البلاد جميعها شابتها عمليات تزوير وعدم نزاهة، في وقت تعهدت فيه الحكومات بتأمينها» مشدداً: «لا يمكن تأمين الانتخابات إلا من خلال الإشراف المباشر عليها من قبل الأمم المتحدة ومنظمات دولية محايدة"

وكانت المفوضية العليا المستقلة للانتخابات في العراق، قد أكدت أخيرا أن قرابة ٧٠ حزباً وتحالفاً سياسياً، وأكثر من ٦ آلاف مرشح يتنافسون على مقاعد مجالس المحافظات في الانتخابات المحلية، المقرر إجراؤها في ١٨ ديسمبر/ كانون الأول المقبل

وتتولى مجالس المحافظات المُنتخبة مهمة اختيار المحافظ ومسؤولي المحافظة التنفيذيين، ولها صلاحيات الإقالة والتعيين، وإقرار خطة المشاريع بحسب الموازنة المالية المخصصة للمحافظة من الحكومة المركزية في بغداد، وفقاً للدستور العراقي، وستكون هذه أول انتخابات محلية تُجرى في العراق منذ إبريل/ نيسان ٢٠١٣.

عبد الستار رمضان

خبير قانوني

مشروع حسابي ورقابي!

اهتمام حكومي، وشعبي خصوصًا لدى الموظفين في إقليم كوردستان بمشروع (حسابي) الذي من المؤمل أن يُسهل عملية تأمين الرواتب للموظفين بشموله موظفي القطاع العام كافة في الإقليم، وتمثل زيارة، وتصريحات السيد (مسرور بارزاني) رئيس حكومة إقليم كوردستان يوم الأربعاء (١١تشرين الأول ٢٠٢٣م) إلى مديرية شرطة أربيل لتفقّد عملية تطبيق مشروع حسابي إلى اهتمام الحكومة بأهمية، ودور هذا المشروع

حيث تبين أن هذا المشروع يتكوّن من مراحل عديدة، فالمرحلة الأولى كانت مبدئيًا للاختبار، والتي طُبقت قبل أشهر عديدة في إحدى المستشفيات، ولا يزال مستمرًا بنجاح، والمرحلة الثانية كانت بالإعلان الرسمي عن إطلاق مشروع حسابي، والتي بدأت في الـ (٣ من أيلول)، وتم تسجيل أكثر من (١٠٠) ألف موظف، وسوف يشمل المشروع الذي بدأ في أربيل محافظات دهوك، والسليمانية، وموظفي القطاع العام كافة في الإقليم في أقل من عامين

كما تم الاتفاق على إشراك القطاع الخاص ضمن المشروع من خلال ثلاثة بنوك شاركت فيه، ثم مشاركة بنك رابع، وتجري بنوك أخرى محادثات مع حكومة الإقليم للمشاركة أيضًا، وسوف تقوم البنوك بإصدار بطاقات للمسجلين ليتمكنوا من سحب رواتبهم من أجهزة الصراف الآلي

دور الحكومة:

إن دور الحكومة هو توفير أجهزة الصراف الآلي (ATM) في كل الأماكن الضرورية بحيث يكون بمقدور الموظفين سحب رواتبهم، ويمكنهم استخدامها أيضًا بدلًا من إجراء عمليات الشراء نقدًا، وسيسهّل هذا المشروع بشكلٍ كبير عمليات الشراء، والمعاملات اليومية للمواطنين، وسيساعد في الوقت نفسه على دفع الرواتب في مواعيدها، ومنع غسيل الأموال أيضًا

وأكد رئيس الحكومة "نحن على اتصال مباشر مع الحكومة الاتحادية، ورئيس مجلس الوزراء، ومحافظ البنك المركزي العراقي، وباتوا مطّلعين على المشروع"، وأن الجميع أبدوا إعجابهم بالفكرة، وسهّلوا الأمر كما أعربوا عن دعمهم للمشروع مؤكدًا أن نجاح المشروع في الإقليم سيكون له فوائد على العراق أيضًا

مشكلات القطاع المصرفي

مشروع (حسابي) يمكن أن يكون أحد الحلول التي تساهم في إعادة الثقة بالنظام المصرفي في إقليم كوردستان، والعراق حيث يعاني القطاع المصرفي، والبنوك بشكل عام من مشكلات، وأزمات جعلت كثيرًا من المواطنين في الإقليم، والعراق بشكل عام يحجمون عن التعامل معها، أو إيداع نقودهم، ومدخراتهم بسبب الظروف، والأحداث الكثيرة التي مرت على العراق حيث يشكو العراقيون الذين لديهم حسابات في المصارف من تعذر استلام حوالاتهم المالية التي تصل إليهم من الخارج بالعملة الصعبة، رغم أنهم يملكون العقود الخاصة بمرتباتهم، وكتبًا رسمية، ومستندات مرتبطة بشركاتهم ومصالحهم كما تمتنع المصارف، والبنوك عن تسليم المواطنين أموالهم في الوقت الذي يريدونه، أو يحتاجونه، وهو ما خلق بيئة، وأوضاع اقتصادية صعبة على المصارف، والمواطنين على حد سواء، فكثير من المصارف تحولت إلى مكاتب تحويل للعملة، ولا يوجد في خزائنها من الأموال ما يمكنها، أو يؤهلها للعمل المصرفي الحقيقي

كما أن المواطنين قد لجئوا إلى الاكتناز، أو الاحتفاظ بأموالهم في بيوتهم، أو استثمارها في العقارات (الأراضي، والشقق السكنية)، والتي شهدت ارتفاعًا كبيرًا، وخارج حسابات السوق، والقوانين الاقتصادية؛ لأن الطلب، والعرض الموجود بشكل كبير، وبأسعار عالية ليست بمتناول الفئات، والطبقات الأكثر حاجة للسكن مثل الموظفين، وغالبية المواطنين

حسابي وإصلاح النظام المصرفي:

إن هذا المشروع يمكن أن يساعد في إصلاح النظام المصرفي، وأزمة ارتفاع الدولار، وانخفاض قيمة الدينار اللذان يحتاجان إلى السيطرة على مزاد العملة، ومنع تهريب الدولار إلى دول الجوار، ودور بعض المصارف في خلق الأزمات لا المساهمة في حلها عبر استمرارها بالاستفادة من عمليات بيع الدولار عبر نافذة مزاد العملة في البنك المركزي، والقيام بعمليات تهريب الدولار بدلًا من قيامها بعملها القانوني، والأساسي لها، وهو العمل المصرفي، والمالي

تنفيذ وعود الحكومة:

إن هذا المشروع يمثل تنفيذًا لوعود حكومة إقليم كوردستان في تحقيقُ تطورٍ بالقطاع المالي، وفي إطار الجهود المُتواصلة لحكومة إقليم كوردستان لتوسيع المشاريع الخدمية، وتوفير المزيد من الخيارات للمواطنين حيث من المؤمل أن يُساهم المشروع في خلق، وإيجاد بيئة تنافسية صحية بين المصارف، وسيسمح للمستفيدين، والموظفين باختيار مصرفهم المُفضل وفقًا لاحتياجاتهم، فضلًا عن توفير معلومات واضحة عن رسوم كل بنك، وعروضه، وخدماته، وستستمر جهود حكومة الإقليم في مشاركة، وإدراج المزيد من البنوك في هذا المشروع الذي هو أحد المبادرات بعيدة المدى للتشكيلة الوزارية التاسعة، والتي تتمثل في التحول الإلكتروني للخدمات العامة، وتحقيق مزيدٍ من الرخاء للمواطنين، وتيسير الأعمال التجارية حيث سيتمكن الموظفين استلام رواتبهم عبر أجهزة سحبٍ إلكترونية من خلال تركيب أكثر من (١٠٠٠) جهازٍ بعموم إقليم كوردستان

نظام مصرفي آمن:

هذا المشروع يشجع على بناء نظام مصرفي آمن، ومستقر، ويخلق بنية تحتية للاستقرار الاقتصادي للإقليم من خلال تأمين رواتب الموظفين، وضمان وصولها في أوقاتها المحددة بما ينعكس على حركة السوق، والاقتصاد بشكل عام، ويمكن للمصارف تقديم معظم الخدمات المصرفية بسهولة، وأمان، ويشجع المواطنين على إبقاء أموالهم في حساباتهم، والتي ستستفيد البنوك، والمصارف منها؛ لأنه سيتم إرجاع كثير من رؤوس الأموال إليها

تسجيل ودور رقابي:

إن عمليات التسجيل الإلكتروني للموظفين حسب الوزارات، والمؤسسات تمت خلال الأيام الأخيرة من خلال تدقيق أسماء، ووثائق، وهويات الموظفين، والبطاقة الوطنية (أو هوية الأحوال المدنية، وشهادة الجنسية العراقية)، وبطاقة السكن، وجواز السفر، وغيرها من الوثائق الرسمية، سوف تبين، وتحدد العدد الحقيقي للموظفين، وتحصيلهم الدراسي، وطبيعة العمل الذي يؤدونه كما سيكون لهذا التسجيل دور رقابي أيضًا يمكن للحكومة، أو المؤسسات الرقابية الأخرى في منع استلام الموظف لأكثر من راتب، وإلغاء، وشطب الموظفين الفضائيين بما يؤمن وصول الراتب إلى الموظف الحقيقي بكل عدالة، وانتظام

أهمية التعاون والتنسيق:

لنجاح هذا المشروع، أو أية خطوة لمعالجة الوضع الاقتصادي، والمالي في العراق، والإقليم لابد من وجود التعاون، والتنسيق بين المصارف الأهلية، والحكومية في العراق، والإقليم، وبين البنك المركزي العراقي، والذي يعد حسب المادة (١٠٣) من الدستور العراقي لسنة (٢٠٠٥) أحد الهيئات المستقلة ماليًا، وإداريًا، وهو حسب الفقرة (ثانيًا) من المادة أعلاه "يكون مسؤولًا أمام مجلس النواب»، ومن مهامه، وواجباته الأساسية هو ضبط الأوضاع المالية للعراق، وسعر صرف الدينار العراقي، وتحقيق الاستقرار المالي، والاقتصادي، والفرص الاستثمارية في العراق، ومواجهة التحديات، وحل المشكلات النقدية، والمالية.لكن من المهم أيضًا يكون للمصارف الحكومية الرسمية دور أساسي، ورئيسي في هذا المشروع حتى نضمن حصول منافسة بين المصارف الأهلية، والحكومية لتقديم الخدمة الأفضل، وبالسعر المناسب الذي يعطي للموظف حق القبول، والاختيار بين هذا المصرف، أو ذاك كما ويمنع احتكار هذا المشروع لصالح بنوك، ومصارف محددة تفرض شروطها، وأسعارها على الموظف الذي يأمل، ويتمنى الوصول إلى حقوقه، وراتبه بكل سهولة، وانسيابية، وعدالة، واحترام.

النزاهة النيابية:

أوامر قبض واستقدام بحق 34 مسؤولاً رفيعاً في الدولة

أعلنت هيئة النزاهة الاتحاديَّة، عن مجموعة أوامر بالقبض والاستقدام صادرة ومنفذة بحق مسؤولين كبار وذوي الدرجات العليا في الدولة على خلفية تهم ومخالفات بسوء الإدارة والفساد، وهو تقليد تتبعه الهيئة منذ سنوات من دون أن يعني أن المسؤولين سيواجهون عقوبات شديدة، خاصة بالنسبة لأولئك الذين تصدر بحقهم مذكرات استقدام فقط، حيث يكون هدفها غالباً التحقيق مع المسؤول المستقدم وقد يؤدي إلى إطلاق سراحه

فريق عمل المحققين قام بضبط متهم بالتجاوز على أرضٍ عائدة للدولة واستغلالها كساحة لوقوف عجلات الحمل وناقلات النفط

وأكد بيان لدائرة التحقيقات في هيئة النزاهة أنَّ "الجهات القضائيَّة أصدرت ٣٤ أمر قبضٍ واستقدام في قضايا تمَّ التحقيق فيها من قبل مُديريَّات ومكاتب تحقيق الهيئة في بغداد والمُحافظات، وأحالتها إلى القضاء". وأشارت الهيئة إلى أنَّ "الأوامر التي صدرت بحقّ ٣٤ من كبار المسؤولين من ذوي الدرجات العليا... توزَّعت بين ٣٠ أمر استقدام، و٤ أوامر قبضٍ"

وأوضحت الدائرة أنَّ "الأوامر شملت عضواً سابقاً في مجلس النواب، و٣ وزراء سابقين، إضافة إلى محافظٍ حالي ومحافظين سابقين، فضلاً عن ١١ مديراً عاماً حالياً، و١١ مديراً عاماً سابقاً، و٢ أسبقين، وعضو مجلس محافظة سابق"

وما زالت حكومة رئيس الوزراء محمد السوداني، تشدد على أولوية ملف مكافحة الفساد الذي كان من بين أهم أهداف برنامجها الانتخابي، وغالباً ما تعيد التذكير بذلك، وقد اعتبر السوداني، في وقت سابق، أن "محاربة الفساد لا تقل خطورة وأهمية عن محاربة الإرهاب"

لكن تشديد الحكومة على هذا الملف لا يواجه بالكثير من الحماس والموثوقية بين الأوساط الشعبية العراقية، بالنظر لإدراكها أن ملف الفساد تقف وراءه شخصيات وجماعات ذات نفوذ كبير في الدولة وليس من السهل بالنسبة لحكومة السوداني، كما بالنسبة للحكومات التي سبقتها الذهاب بعيداً في هذه الحرب الصعبة. وبحسب المهتمين والمطلعين على ملف الفساد الذي تعاني منه البلاد منذ سنوات طويلة، فإن ما يصدر من أحكام وملاحقات قانونية تتعلق بهذا الملف، غالباً ما تقع على المسؤولين والأشخاص غير المرتبطين بأجندة حزبية وشخصيات نافذة. لكن الممثلة الأممية في العراق، جينين بلاسخارت، قالت خلال الإحاطة التي قدمتها أمام مجلس الأمن الدولي حول العراق، الأسبوع الماضي، إن "الحكومة العراقية نفذت إجراءات لمتابعة تسليم المتورطين بسرقة أموال العراق"

وفي بيان آخر، أعلنت هيئة النزاهة، ضبط ٣ متهمين بالابتزاز والتجاوز على عقارات الدولة في نينوى. وذكرت الهيئة أن "فريق عملٍ مؤلفاً من شعبتي التحرّي والضبط والتدقيق الخارجي في مديرية تحقيق نينوى قام بضبط موظَّفين اثنين في مُديريَّة كمرك المنطقة الشماليَّة، على خلفيَّة قيامهما بابتزاز التجار وأصحاب عجلات الحمل"

وأضافت أنَّ "المتَّهمين اللذين يعملان في سيطرة سدّ الموصل أقدما على أخذ مبالغ ماليَّة من أصحاب العجلات؛ مقابل السماح بالعبور، وإدخال موادّ ممنوعة من الاستيراد". وتابع بيان الهيئة، أن "أصحاب العجلات يقومون بتحويل المبالغ للمتَّهمين عن طريق شركات الصيرفة، بالاتفاق مع أحد ضباط الجريمة المُنظَّمة في نينوى، وأن قاضي محكمة تحقيق نينوى المُختصَّة بالنظر في قضايا النزاهة قرَّر توقيفهما، وفقاً لأحكام القرار ١٦٠ لسنة ١٩٨٣"

وفي محافظة نينوى أيضاً، كشف البيان عن أن فريق عمل المحققين، "قام بضبط متهم بالتجاوز على أرضٍ عائدة للدولة واستغلالها كساحة لوقوف عجلات الحمل وناقلات النفط". وأشارت إلى أن المتهم "قام بجباية الأموال من أصحاب العجلات بموجب وصولاتٍ غير رسمية دون الحصول على موافقاتٍ أصولية أو وجود عقد إيجارٍ من مُديرية، وقد تم توقيف المتهم؛ استناداً إلى أحكام المادة (٣٣١) من قانون العقوبات"

د . مهدي نور الدين محمد
كاتب وأكاديمي

رؤية دولية وجنائية لمكافحة انتشار ظاهرة الاتجار بالبشر

التحليل والتوجهات المستقبلية

بما أن الاتجار بالبشر أضحت من الظواهر الإجرامية الخطيرة، و لا تخص دولة بعينها، وإنما يمتد نطاقها ليطال دولًا عديدة، إذ إن أسبابًا مختلفة تقف خلف هذه الظاهرة، وقد عرفت ظاهرة الاتجار بالبشر بتعريفات عديدة، إلا أنه لا يوجد حتى الآن تعريف جامع مانع لها ما يستدعي إعطاء تعريف مناسب لها يضم في جنباته كل العناصر اللازمة للتعريف، ومن ثم التعرف جيدًا على آليات مكافحة هذه الظاهرة، ووضع السياسات اللازمة للحد منها قدر الإمكان

> يتم استهداف النساء في الاتجار بالجنس، وحسب تقارير رسمية، فإن النساء تشكل 98% من ضحايا الاتجار لأغراض الاستغلال الجنسي

تعد مسألة إعطاء تعريف مناسب لمفهوم معين على الصعيد الدولي الأكثر صعوبة، وتعقيدًا إذ إن غالبية التعريفات تكون ضبابية، وتفتح الباب واسعًا أمام تفسيرات، وتأويلات مختلفة، ومن بين هذه المفاهيم ظاهرة الاتجار بالبشر التي تفتقد إلى وجود تعريف جامع مانع لها رغم كثرة التعريفات التي قيلت في هذا الشأن. وقد عرفت بأنها:(التسخير، وتوفير المواصلات، وتوفير المكان، أو استقبال الأشخاص بواسطة التهجير، أو استعمال القوة، أو أية وسيلة أخرى للضغط، أو الاحتيال، أو استغلال الحقوق، أو استغلال الضعف لدى الطفل، أو المرأة، أو تسليم أموال، أو فوائد للحصول على موافقة سيطرة شخص على آخر لغرض الاستغلال

أما على صعيد القوانين الجنائية الوطنية، فقد عرفها قانون مكافحة الاتجار بالبشر العراقي ذي الرقم (٢٨) لسنة (٢٠١٢) بأنها:(تجنيد أشخاص، أو نقلهم، أو إيواؤهم، أو استقبالهم بوساطة التهديد بالقوة، أو استعمالها، أو غير ذلك من أشكال القسر، أو الاختطاف، أو الاحتيال، أو الخداع، أو استغلال السلطة، أو تلقي مبالغ مالية، أو مزايا لنيل موافقة شخص له سلطة، أو ولاية على شخص آخر بهدف بيعهم، أو استغلالهم في أعمال الدعارة، أو الاستغلال الجنسي، أو السخرة، أو العمل القسري، أو الاسترقاق. يعد الفقر من الأسباب الرئيسة لشيوع ظاهرة الاتجار بالبشر إذ إنها تتصاعد بشكل طردي في الدول الفقيرة، أو ذات الاقتصاديات الضعيفة، ولاسيما الدول النامية إذ غالبًا ما تقع العوائل الفقيرة ضحية لمهربي الاتجار بالبشر، ذلك أنها لا تكترث بعواقب هذه الظاهرة، والآثار الخطيرة التي قد تخلفها إن ضعف المستوى المعيشي وتنامي الصعوبات الاقتصادية ساهم بشكل كبير في تفتيت النسيج الاجتماعي، وفاقم من حركة الاتجار بالبشر، ومن أهم أسباب انتشار هذه الظاهرة هي: الاستغلال الجنسي هناك سبب آخر مهم في انتشار ظاهرة الاتجار بالبشر، ألا وهو الاستغلال الجنسي الذي تتعرض له النساء بسبب التمييز القائم على الحط من قيمة المرأة قياسًا بالرجل، فضلًا عن العادات، والممارسات التقليدية، والزواج المبكر كما يتم استهداف النساء في الاتجار بالجنس، وحسب تقارير رسمية، فإن النساء تشكل ٩٨% من ضحايا الاتجار لأغراض الاستغلال الجنسي.الربح المادي تدر ظاهرة الاتجار بالبشر أرباحًا هائلة تقدر بـ (١٥٠) مليار دولار سنويًا وفقًا لتقارير منظمة العمل الدولية ثلثاها من الاستغلال الجنسي، بينما يأتي الباقي من الاستغلال الاقتصادي القسري.التطور التكنولوجي إن الانتشار غير المسبوق لوسائل التكنولوجيا الرقمية الحديثة، وتأثيرها على نواحي الحياة المختلفة أسهم من جانب آخر في تفشي كثير من الظواهر السلبية، منها بطبيعة الحال ظاهرة الاتجار بالبشر، إذ إن الشباب يقضون أغلب أوقاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، والتي تفتقد للرقابة سواء من الأجهزة الحكومية في الدولة، أم من الرقابة الأسرية، فالاستخدام السلبي للمواقع الإلكترونية سهل على أفراد عصابات الاتجار بالبشر من كلا الجنسين، وإغرائهم عن طريق تلبية رغباتهم الجنسية، والحصول على عوائد مادية بطرق غير شرعية باعتقادهم أنها طريقة سهلة، ولكنهم في حقيقة الأمر يدفعون أرواحهم، وأعراضهم ثمنًا لها. تخلف هذه الظاهرة بعض الآثار السلبية، ومنها: الآثار النفسية تخلف ظاهرة الاتجار بالبشر في ضحاياها آثار نفسية بليغة خاصة في حالة الاستغلال الجنسي للنساء، والأطفال إذ تولد الشعور لديهم في تدني قيمتهم وسط المجتمع الذي يعيشون فيه، وقد تترك مستقبلًا الاضطراب النفسي الذي قد يؤدي في نهاية الأمر إلى العزلة، والرغبة في

الانتقام، وقد يتحولون إلى مجرمين جراء ذلك

الآثار الجسدية، والصحية ثمة أضرار جسدية، وصحية بالغة تصيب ضحايا الاتجار بالبشر، وقد تفوق الأضرار النفسية بكل تأكيد، ومن تلك الأضرار ضربهم، وتعذيبهم، واحتجازهم، وغيرها من وسائل العنف التي تؤدي إلى تشويه جسدهم، فضلًا عن الممارسات التي يجبرون عليها، وتخلف لهم بعض الأمراض الجنسية مثل الإيدز، والزهري، والسيلان، وغيرها من الأمراض

الآثار الاقتصادية ترتب ظاهرة الاتجار بالبشر أبعادًا اقتصادية خطيرة على اقتصاد الدول التي تتفشى فيها، فما هذه التجارة تقوم على الربح بشكل أساسي، فمن الطبيعي أن تلقي بأعباء ثقيلة على الدول التي تبذل كل مافي وسعها من موارد مادية، وبشرية لمكافحة هذه الظاهرة، فضلًا عن الأعباء الاقتصادية المترتبة على توفير الرعاية الطبية، والاجتماعية لضحايا هذه الظاهرة الخطيرة، وهناك بعض التدابير الواردة في اتفاقية الأمم المتحدة للجريمة المنظمة عبر الوطنية في عام (٢٠٠٠م

تضمنت اتفاقية الأمم المتحدة للجريمة المنظمة عبر الوطنية في عام (٢٠٠٠م) في جنباتها عشرة محاور رئيسة هي، تعريف الجريمة المنظمة، وسماتها، ومجال نشاطها، وتجريم المشاركة في جماعة إجرامية منظمة، والفساد الإداري فضلًا عن محاور أخرى، ونركز في هذا الجانب على أهم التدابير الواردة في هذه الاتفاقية: التعاون الدولي، بما أن الاتجار بالأشخاص كثيرًا ما ينطوي على بعد عابر للحدود الوطنية، فإن التصدي له ينبغي أن يتم بفاعلية، واتخاذ تدابير لمواجهة هذه الظاهرة، ومن أهمها التعاون الدولي لمنع هذا الاتجار، ومواجهته بكافة السبل، وحماية ضحاياه

ينبغي على الدول الأطراف أن تعتمد اتفاقات، وبرامج من أجل معالجة العوامل التي تجعل الأشخاص، ولاسيما النساء، والأطفال مستضعفين تجاه

أخطار الوقوع ضحية الاتجار بهم بما في ذلك عوامل الفقر، وعدم الحصول على التعليم، والتثقيف، وانعدام المساواة في الفرص. وقد نص على ذلك بروتوكول منع، وقمع، ومعاقبة الاتجار بالأشخاص في عام (٢٠٠٠م)، (تتخذ الدول الأطراف، أو تعزز بوسائل منها التعاون الثنائي، أو المتعدد الأطراف تدابير لتخفيف وطأة العوامل التي تجعل الأشخاص، وبخاصة النساء، والأطفال مستضعفين أمام الاتجار، مثل الفقر، والتخلف، وانعدام تكافؤ الفرص. مساعدة الضحايا ينبغي على الدول الأطراف في الاتفاقية أن تعمل مافي وسعها لحماية، ومساعدة ضحايا الاتجار بالبشر عند اكتشافهم؛ وذلك بنقلهم إلى مراكز إيواء تتوفر فيها للضحية سبل الرعاية النفسية، ومنحهم التأهيل الجسدي، والنفسي، والمشورة القانونية، ومن ثم إعادتهم إلى بلدانهم، وقد نصت الاتفاقية على أنه:(تعتمد كل دولة طرف تدابير ملائمة في حدود إمكانياتها لتوفير المساعدة، والحماية للضحايا خصوصًا في حالة تعرضهم للتهديد، أو الانتقام، أو الترهيب

إن الإقرار بأن جريمة الاتجار بالبشر تعد من الجرائم المنظمة عبر الوطنية، يستلزم اتخاذ تدابير تشريعية صارمة تجاه مرتكبي هذه الجريمة من ضمن هذه التشريعات الممتازة لدينا قانون مكافحة الاتجار بالبشر العراقي (٢٨) لسنة (٢٠١٢)

يعد هذا القانون خطوة مهمة، وجريئة تجاه مكافحة جريمة الاتجار بالبشر والحد منها قدر الإمكان بعدما استشرت هذه الجريمة في العراق نتيجة عدم الاستقرار الاقتصادي، والفقر، والبطالة، وضعف المنظومة الأمنية فضلًا عن الاثار السلبية التي خلفتها ثورة الإنترنت. وبعد أن عرف القانون المذكور الاتجار بالبشر على أنه:(تجنيد أشخاص، أو نقلهم، أو إيواؤهم، أو استقبالهم بوساطة التهديد بالقوة، أو استعمالها، أو غير

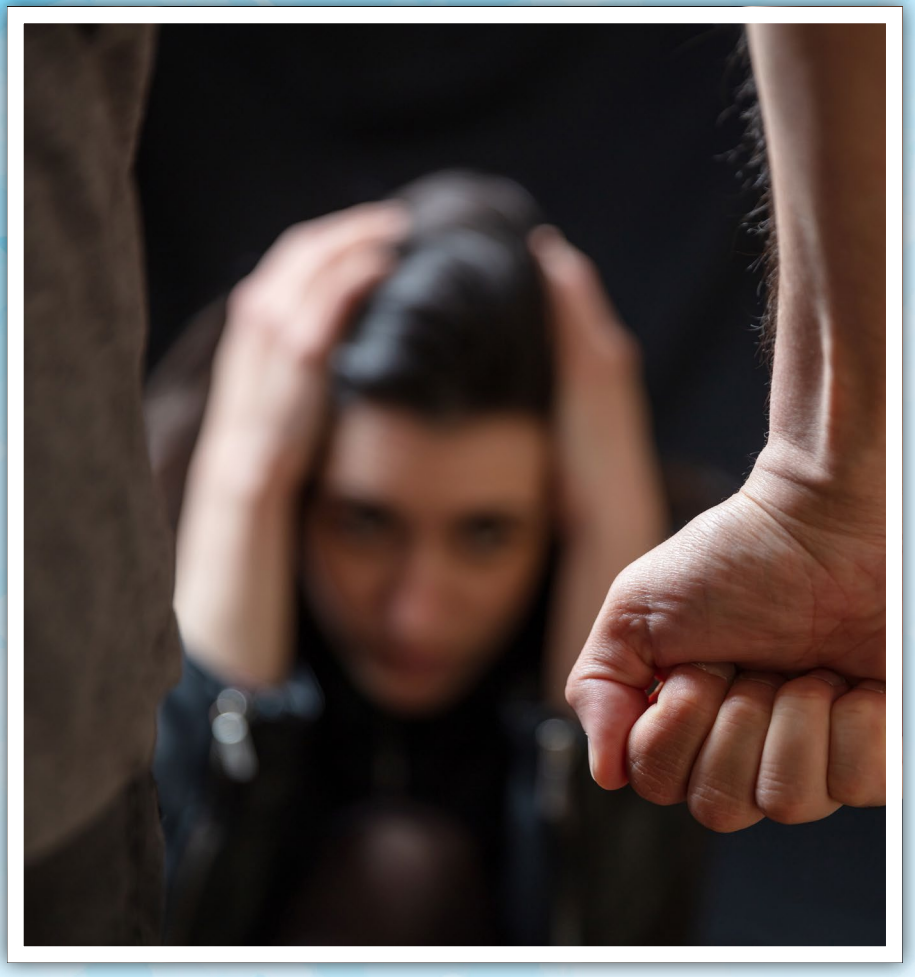

ذلك من أشكال القسر، أو الاختطاف، أو الاحتيال، أو الخداع، أو استغلال السلطة، أو بإعطاء، أو تلقي مبالغ مالية، أو مزايا لنيل موافقة شخص له سلطة، أو ولاية على شخص آخر بهدف بيعهم، أو استغلالهم في أعمال الدعارة، أو الاستغلال الجنسي، أو السخرة، أو العمل القسري، أو الاسترقاق ...إلخ

بين هذا القانون العقوبات اللازمة لهذه الجريمة إذ يعاقب بالسجن المؤقت، وبغرامة لا تقل عن خمسة ملايين دينار، ولا تزيد على عشرة ملايين دينار كل من ارتكب أحد الأفعال المنصوص عليها في المادة (٦). وتكون العقوبة هي السجن مدة لا تزيد على خمسة عشر سنة، وبغرامة لا تزيد على عشرة ملايين دينار كل من ارتكب جريمة الاتجار بالبشر بإحدى الوسائل التالية استخدام أي شكل من أشكال الإكراه كالابتزاز، أو التهديد، أو حجز وثائق السفر، أو المستمسكات الرسمية، واستخدام أساليب احتيالية لخداع الضحايا، أو التغرير بهم. وأيضًا إعطاء، أو تلقي مبالغ مالية، أو منافع للحصول على موافقة من له السلطة، أو الولاية

ونستطيع القول تشكل ظاهرة الاتجار بالبشر أهم التحديات التي تواجه المجتمع الدولي بوصفها ظاهرة خطيرة مازالت تؤرق هذا المجتمع بالرغم من كل ما بذل من جهود على الصعيدين الوطني، والدولي إلا أنها لازالت موجودة بقوة بفعل الأسباب التي أدت إلى انتشارها، فضلًا عن عوامل التكنولوجيا الرقمية الحديثة التي ساهمت في وصول هذه الجريمة إلى أبعد نقطة ممكنة. وتوصلنا إلى بعض الاستنتاجات، والمقترحات التي نتناولها في هذا المقالة: تعد جريمة الاتجار بالبشر من الجرائم المنظمة عبر الوطنية؛ ذلك إن نطاقها لا يقتصر على دولة بعينها، وإنما يمتد نطاقها ليشمل دولًا أخرى. وثمة أسباب تقف خلف ظاهرة الاتجار بالبشر، لعل أهمها الفقر، والجهل، والبطالة، وانعدام تكافؤ الفرص، وكذلك العوامل السياسية فضلًا عن التطور التكنولوجي الذي ساهم بلا شك في إذكاء هذه الجريمة، وتمددها على نطاق واسع تم على الصعيدين الوطني، والدولي اتخاذ تدابير عديدة بهدف مكافحة الاتجار بالبشر سواء في اتفاقية الأمم المتحدة للجريمة المنظمة عبر الوطنية، أو بروتوكول منع، وقمع، ومعاقبة الاتجار بالأشخاص في عام (٢٠٠٠م)،أو حتى التي وردت في قوانين جنائية وطنية لمواجهة هذه الظاهرة. وأيضًا صدرت تشريعات جنائية عربية لمكافحة الاتجار بالبشر على وجه التحديد سواء تعلق الأمر بقانون مكافحة الاتجار بالبشر العراقي ذي الرقم (٢٨) عام (٢٠١٢م)، أو القانون الإماراتي لعام (٢٠٠٦م)، أو القانون التونسي لعام (٢٠١٦م) حيث بينت الأفعال التي تشكل جرائم اتجار بالبشر، وكذلك العقوبات اللازمة لها. تفعيل التعاون الدولي في إطار مكافحة الاتجار بالبشر، بوصفها ظاهرة إجرامية خطيرة لا تقتصر على دولة معينة بالذات، وإنما يمتد أثرها إلى دول عديدة.

وضرورة أن تفي كل دولة بالتزاماتها الدولية تجاه مكافحة ظاهرة الاتجار بالبشر، والمنبثقة عن اتفاقية الأمم المتحدة للجريمة المنظمة عبر الوطنية، وكذلك بروتوكول منع، وقمع، ومعاقبة الاتجار بالأشخاص في عام (٢٠٠٠م) إذ إن بعض الدول لايزال لديها تقصير واضح تجاه هذه الظاهرة الخطيرة. وينبغي على الدول ألا تدخر جهدًا في سبيل احتواء العوامل، والأسباب المؤدية لظاهرة الاتجار بالبشر سواء بتحسين النظام التربوي، والاقتصادي للحد من الفقر، والجهل، وانعدام تكافؤ الفرص. وإعداد ورش توعوية، وتدريبية لمتابعة هذه الظاهرة الإجرامية الخطيرة، سيما بعدما أخذ القائمين عليها يتفننون في وسائل ارتكابها إذ قد تبدو في ظاهرها إنسانية بامتياز، ولكنها تحمل في طياتها ظواهر إجرامية خطيرة

عصمت محمد علي حسن
عميد الشرطة
مدير جناح التدريس
كلية الشرطة / أربيل

الحريات السالبة في منظور القوانين العقابية وحقوق الإنسان

تحل العقوبات السالبة للحرية في التشريعات الجنائية الحديثة مكان الصدارة، فقد انقرضت العقوبات البدنية، ولم يبق منها سوى عقوبة الإعدام التي تطبق في أحوال نادرة بل لقد اختفت تمامًا من بعض التشريعات، أما العقوبات المالية يقتصر على عدد قليل من الجرائم

ونقصد باصطلاح العقوبة السالبة للحرية تلك العقوبة التي مقتضاها إبعاد الشخص عن بيئته الطبيعية، ووضعه بإحدى المؤسسات العقابية تنفيذًا لحكم قضائي كعقوبة الحبس، أو السجن، أو الأشغال الشاقة، ويميز البعض من هذه العقوبات، وبين العقوبات المقيدة للحرية كعقوبة المراقبة، أو تحديد الإقامة، ولقد اقترن تنفيذ العقوبات السالبة للحرية دائمًا بمظاهرة القسوة لإيلام المحكوم عليهم، وإرهاقهم بدنيًا، ونفسيًا عن طريق العمل الشاق على أمل أن يؤدي ذلك بهم إلى التوبة، والندم، ولذا فقد كان العمل العقابي دائمًا عنصرًا مكملًا للعقوبة السالبة للحرية، وكان هو أساس التنوع بين تلك العقوبات، فلما زحف الاتجاه الإصلاحي في تنفيذ العقوبات على الأوضاع التقليدية اجتاح في طريقة فكرة الإيلام البدني للمحكوم عليهم ، أو عُد أن العقوبة السالبة للحرية يستنفد توقيعها بمجرد حرمان الشخص من حريته من دون محاولة إيلامه، أو إيذائه كما عُدّ أن العمل في السجن يجب ألا تكون له صفه العقوبة التكميلية، وإنما يكون وسيلة واقعة للتألف الاجتماعي للمسجون، وتدربه العملي، وبث عادات العمل الحميدة في نفسه، ومنع الكسل الفضول في مجتمع السجن ، إزاء ذلك فقد أصبحت الدعوة في هذه القضية أن تتمشى مع منطق الأمور

فتجريد العقوبة السالبة للحرية من مظاهر القسوة والعمل الشاق، وجعلها قاصرة على سلب الحرية من شأنه أن يزيل الفوارق بين للعقوبة السالبة للحرية. وكما ذكر الدكتور سمير الجنزوري في كلية الحقوق - جامعة الأزهر في مجلة الشرطة العدد (٢٣)لسنة(١٩٧٢) ص(١٠٧) حول هذا الموضوع فأثير لأول مرة في المؤتمر الدولي الذي عقدته اللجنة الدولية الجنائية،

والعقابية بلندن في عام (١٨٧٢م)، ثم نوقش طويلًا في المؤتمر الثاني الذي عقدته اللجنة بستوكهولم في عام (١٨٧٨م)، وقد أوصى فكرة إجراء تعديلات في هذه العقوبة أي العقوبات السالبة للحرية، ثم عرض هذا الموضوع كذلك في المؤتمرات التي عقدتها اللجنة نفسها بباريس في عام (١٨٩٥م)، وبراغ في عام (١٩٣٠م)، ثم ببرلين في عام (١٩٣٥م)، وإن هذه المؤتمرات جميعها تم ذكرها في مجلة الشرطة العراقية العدد (٢٤)لسنة(١٩٧٢) ص(٥٣). وبعد الحرب العالمية الثانية أوصت اللجنة الدولية الجنائية العقابية مؤتمرين دوليين أولهما الذي عقد بجنيف في عام (١٩٤٦م)، والثاني الذي عقد ببرن في عام (١٩٥١م) أوصت بإزالة الفروق التي تسند إلى طبيعة الجريمة لتحل محلها عقوبة واحدة سالبة للحرية يتضمن تنفيذها ما يلائم ضرورات تفريد العقاب، وكما ذكر الدكتور (سمير الجنزوري) في مؤتمر تم عقده بمصر في عام (١٩٦١م) دعا إليها في المركز القومي للبحوث الاجتماعية، والإنسانية، والجنائية بالقاهرة. وتلقى فكرة معالجة العقوبات السالبة للحريات وفقًا لمعايير حقوق الإنسان تأييد من فريق من علماء العقاب، والقانون بمعالجة التعامل حول هذه العقوبة، وإبدالها بعقوبة أخرى تكون ملائمة مع حقوق الإنسان. والآن نرى في إقليم كوردستان العراق، ومنظمات حقوق الإنسان لها دور فعال حول هذه العقوبة وفي الدوائر الإصلاحية جميعها في الإقليم قد يراعى حقوق الإنسان مع المتهمين في دوائر الإصلاحية، ونلاحظ في كثير من الدول العالم المتقدمة قد أخذت حيزًا كبيرًا في التشريعات الجنائية بمبدأ معالجة هذه العقوبة، مثل (هولندا، وبريطانيا، والولايات المتحدة)، وغيرها من الدول المتقدمة

ولكن هنالك بعض الدول الأُخرى يرون بأن وجود هذا النوع من العقوبات قد يؤدي إلى انهيار ركن من أركان العقوبة، وهو الردع العام أي ردع الناس عن تقليد المجرم، وأن تدرج العقوبات بين الحبس البسيط، والأشغال الشاقة على أساس جسامة الجريمة محقق الردع العام؛ لأنه يزرع في ضمير الجماعة أن من يرتكب جريمة جسيمة يعاقب بعقوبة جسيمة، ومن يرتكب جريمة بسيطة يعاقب بعقوبة بسيطة، أما إذا تحدث العقوبات السالبة للحرية في صورة واحدة هي الحبس، أو السجن متساوي العقوبة سواء أكانت جسيمة، أم سهلة هذا بالإضافة الى أن وجود عقوبات متنوعة بحسب جسامة الجريمة فيه شفاء النفس المجنى عليه، وإرضاء للشعور بالعدالة لدى الجميع

وقد أخذ قانون العقوبات العراقي بهذه القاعدة إذ نص على عقوبتي السجن، والحبس فقط السجن لمدة عشرين سنة إذا كان مؤبدًا، و المدة المبيتة في الحكم إذا كان مؤقتًا على أن لا تقل عن خمس سنوات، و لا تزيد على خمسة عشر سنة، والحبس لمدة لا تقل عن خمسة سنوات، و لا تزيد على خمسة عشر سنة، و الحبس لمدة لا تقل عن أربعة، وعشرون ساعة، و لا تزيد على خمس سنوات ، ولا يفوتنا في هذا المجال بإيجاز حول ما يقتضيه العقوبات السالبة للحرية تطبيق بعض الأساليب التي يمكن بواستطها تحقيق أهداف العقوبة من إصلاح، وتأهيل المذنبين، وأهم هذه الأساليب

إدخال نظام فحص شخصية المتهم.

إنشاء جهاز تصنيفي للمذنبين المحكوم عليهم بعقوبات شديدة تنويع تشخيص المؤسسات العقابية، أو الإصلاحية

العناية باختيار، وتدريب موظفي المؤسسات العقابية، أو الإصلاحية

ا.د. ئاراس إسماعيل خضر
باحث وأكاديمي

المؤهلات الإعلامية والترويج السياحي في محافظة دهوك

يمثل الإعلام أداة مهمة للاتصال بين الشعوب، والمؤسسات على حد سواء لا سيما منذ نهاية القرن الماضي الذي شهد تطورًا تكنولوجيا كبيرًا في مجال الاتصال مما مكن العديد من البلدان مؤخرًا من التعريف بالمقومات السياحية لبلدانهم، وزيادة الإقبال عليها مستغلين بذلك القفزة الكبيرة، والمتنوعة التي شهدتها وسائل الإعلام. ولا شك أن المقومات التراثية بجانبيها المعماري، والثقافي تشكلان نقطة جذب مهمة للسياح على الصعيد العالمي مما يؤثر بشكل إيجابي على التنمية السياحية، والثقافية لتلك البلدان. وإقليم كوردستان - العراق كغيرها من البلدان التي شهدت حضارات، وحراك عبر التاريخ تمتلك من المؤهلات ما يمكنها من تبني خيار التنمية الثقافية، والسياحية، والترويج له داخل ا، وخارجيًا مستغلة بذلك الموروث الحضاري الكبير الذي تمتلكه. إن أحد أسباب الإقبال الخجول على الأماكن التراثية في محافظة (دهوك) هو إهمال جانب الترويج الإعلامي لها، وما يترتب على ذلك من اهتمام بالبنى التحتية التي تدعم الجانب السياحي، وتضمن نجاحه. تستهدف تفاصيل هذه المداخلة استعراض الدور التصاعدي للإعلام في تفعيل التنمية الثقافية من خلال الاستغلال الأمثل للمواقع الاثرية، والتراثية الموجودة في محافظة دهوك. والبحث عن أوجه القصور لاستجلاء الأسباب، والبحث عن الحلول التي تمكن من تفعيل التراث الثقافي إعلام ا، والترويج له

الترويج كلمة مشتقة من الكلمة العربية (روج - ورج)، وهى تدل على الشىء معناه كيف تعرف عن الشىء أى أن الترويج يتحدد بعامل العنصر الجغرافى، ونوع المنتج، وكذلك الترويج عملية اتصال مباشرة، وغير مباشرة بالمستهلك لتعريفه بالمنتج، والخدمة السياحية، ولتحقيق رغبته، وميوله، ورسم الصورة الذهنية، وإقناعه بالشراء، وحمايته من الاستغلال لاسيما أن الترويج يلعب دورًا مهمًا فى تنشيط الإعلام السياحي، في هذا المجال من خلال وسائله المختلفة، أو الترويج المتمثل بالوسائل المقروءة، والمسموعة، والمرئية، والمعارض، والأفلام، والتبادل العيني، والمطبوعات، وغيرها، أي أنه ممارسة مجموعة الاتصالات التى يجريها المنتج بالمشترين، والمرتقبين بغرض تعريفهم، ودفعهم لشرائها، وكذلك بقدر ما للإعلام السياحي من أثر إيجابي في الترويج السياحي، وبقدر ما هناك حاجة ملحة لدوره الفعال في عملية التنمية السياحية بقدر ما هناك حاجة ماسة للاستثمار، ووسائله كافة، وخاصة الإعلام المرئي، ولكن تجد ضعف الانتماء للمجتمع، وضعف الانتماء يؤدي إلى عدم الاهتمام بالقضايا القومية بالقدر الكافي، وإلى السلبية إزاء المشاركة في عملية الإصلاح، والتنمية، وبشكل خاص بقضايا السياحة بمختلف أنماطها، وفعالياتها إذ من خلال وسائل الإعلام المختلفة يستقي الفرد معلوماته، والتي تصله عادة في شكل إخباري عن حقائق، ومعلومات سياحية يهتم بها السائح، وتدفع شركات السياحة مقابل مادي عن الأخبار السياحية ذات الطابع الإعلاني عن برامجها السياحية، أو ماقد يهم جمهور الوسيلة الإعلامية السياحية، وبشكل مباشر

إن لمدينة دهوك شهرة واسعة على المستويين المحلى، والخارجى ربما؛ لأنها من إحد المناطق القديمة فى تاريخ بإقليم كوردستان، وقد تسمى بهذا الاسم (دهوك) نسبة إلى أصل مقطعين (دو+هوك)، وسبب رئيسى لإيجاد هذه التسمية، ونشرها على هذه المنطقة، وتحتوى الفقرة الأولى (دو)، وتعنى الاثنان، والفقرة الثانية تحتوى (هوك)، وقد تعنى حفنة، أو الضريبة التى كانت تفرض على القوافل التجارية إلى الشمال الشرقي أما الرأي الآخر كما يقول المؤرخ الكوردي (حسين حزني موكرياني) فيما يتعلق باسم (دهوك) هو الرأي القائل «السبب وراء استدعاء المدينة بـ (دهوك) هو أنه في أواسط القرن الرابع الميلادي كان هناك أمير باسم (أخ شندو) يحكم هذه المناطق، وكان يقوم بأخذ ضريبة على شكل كفين، وقسطين من كل بضاعة تمر في منطقته لذا فقد سميت المنطقة بهذا الاسم (دو)، و (هوك). أما بالنسبة لتاريخ المنطقة، وآثارها، فقد تبدو في بداية الألف الثالث قبل الميلاد كانت منطقة دهوك جزء من دولة (٢٣٧١ - ٢٢٣٠ ق.م)، وثم تحولت المنطقة إلى سيطرة الدولة الأكدية (١٩٠٠ق.م

دور القنوات الفضائية الكوردية في الترويج للسياحة الأثرية

فضائية (وار تي في) هي إحدى القنوات الفضائية الكوردية فى إقليم كوردستان العراق، وتعد تسمية وار، أو (WAR) نسبة إلى أصل المكان، أو المقام فى منطقة الدراسة، أو تعنى (المكان، أو الأطلال، والآثار المتبقية للشعوب، والأجيال الكوردية منذ القدم حتى الآن)، و لها جمهور خاص، ويشاهدها عدد كبير من الأشخاص داخل إقليم كوردستان العراق، وخارج البلاد أيضًا كما أنها تعمل على توفير العديد من البرامج التي تعرضها باللغة الكوردية؛ ولذلك تعد أكثر نسبة مشاهدة للقناة من داخل العراق، وتعد قناة (وار تي

في) متنوعة في كثير من المجالات، ولا تقتصر على مجال معين بعينه فقط، فهي تحاول أن ترضي الأذواق، والمشاهدين جميعًا، ونجحت قناة (وار تي في) منذ بداية بثها، وانطلاقتها حتى الوقت الحالي في استقطاب نسبة كبيرة من المشاهدين في إقليم كوردستان العراق كونها تبث على مدار الساعة عبر جميع الأقمار الصناعية المتاحة في البلاد منذ سنوات عديدة. كما توفر القناة في بعض الأحيان خدمة البث الحي، والمباشر من خلال موقعها الإلكتروني، وذلك في الفترات التي تعرض فيها برامج، أو مسلسلات، ونشرات مهمة للجمهور إلا أن ذلك يكون بشكل متقطع بين الحين، والآخر. فضلًا عن كيفية اهتمام المؤسسة الإعلامية لقناة وار بمسائل السياحة، والتسويق السياحى لاسيما دمج تطوير المواقع الأثرية فى مضمون السياحة فى إقليم كوردستان. ويرى مراقبون، أو الإعلاميون أن السبب في صعود قناة وار تي في خلال الفترة المنصرمة هو الكتيبة الإعلامية الفريدة التي تتضمنها إذ عمدت مؤخرًا على استقطاب أبرز الإعلاميين، والإعلاميات للعمل لديها، والظهور عبر شاشتها لمخاطبة الجمهور المستهدف

واهتمت القنوات الفضائية بنشر أهم المواقع الأثرية فى محافظة دهوك، ومن أهمم كهف چارستين، ودورها فى التنمية السياحية كهف جارستين يقع المعبد، والكهف فى الجزء الشرقى من دهوك، وهي مستوطنة قديمة، ودليل قدمها وجود السور، والفخار، والأسس الحجرية لأبنية سكنية، وقبور ما يربط المعبد، والمستوطنة بوجود المشاعل النارية على طول الطريق المؤدي إلى المعبد الرئيسي من خلال نفق يبلغ طوله (١١م)، وعرضها(٤م)، وارتفاعها(٣م) أما المعبد الرئيسي والذي يعرف باسم (ئەشكەوتى چوارستون) لوجود أربعة أعمدة حجرية فيها في الوقت الحاضر، ومن هنا أصبحت مدينة دهوك هي بالأصل موقع، ومعبد زرادشتي؛ وذلك لتشابه مخطط الكهف مع المعابد الزرادشتية، وموقع آثار جارستين يعد مستوطنة كبيرة تبلغ مساحتها

الكلية مع المناطق الجبلية (٥٠٠م٢)، وعلى الرغم من أهمية الكهف، أو المعبد، فأنها تحتوي على الكثير من المواقع الأثرية المهمة الأخرى التي تطل جميعها على وادي دهوك

> اهتمت القنوات الفضائية بنشر أهم المواقع الأثرية فى محافظة دهوك

الساحر بسده، وبمتنزهاته، وبمطاعمه، وبزائريه سواء من المدينة، أو القادمين من مختلف أنحاء العالم ودور منحوتات خنس فى الترويج لسياحة الجبال تقع منحوتة، وكهوف خنس فى قرية باڤيان حاليًا تابعة لقضاء الشيخان تقع على بعد (٥٦ كم) من الموصل، وبالقرب منها صدر مشروع سنحاريب الإروائي الذي يؤمل أن يكون من أروع المناطق السياحية في محافظة نينوى، والموقع حاليًا يسمى بموقع الخنس الأثرى قرب قرية بافيان شمال شرق مدينة الموصل، وتقع إداريًا ضمن محافظة دهوك، ويتم الوصول إليها من الطريق الرئيسي دهوك - أربيل الذي يتفرع من قرية مريبة باتجاه الغرب. وتعد آثار خنس من أروع الأعمال الأدبية الآشورية في دهوك (نوهدرا) من دون منازع قد زينت الجبل بصورة تذهل الإنسان عند رؤيتها ينحني إجلالًا أمام روعة أنامل الفنان الذي كرس كل جزء من الصخور لنقش أدق التفاصيل، عظمة، وأعجوبة أخرى

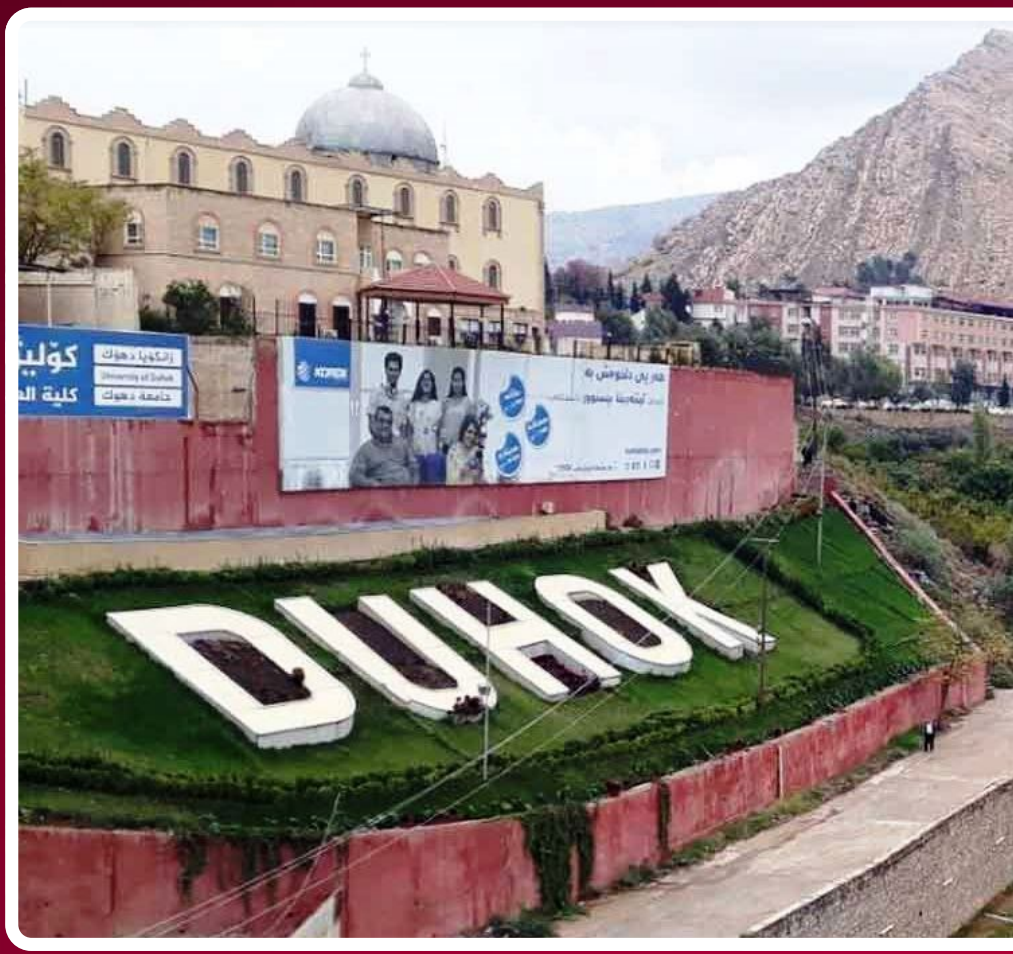

تركها الآشوريون لتؤكد أصالتهم، وعراقتهم، وتواصل عبر ما تركوه رغم ضعفهم السياسي، والاقتصادي. وأن جدير بذكر أن وصف المنحوتة أما الصخور الكبيرة الحجم فقد نقش عليها صورة الملك سنحاريب، وخلفه الإله آشور، ويحمل بيده عصا طويلة مع الحلقة التي نقشت فيها صورة الملك؛ وذلك يرمز إلى تلقي الملك أوامره مباشرة من الآلهة حيث إن الآلوهية نزلت من السماء، وأن الملك يمثل الإله على الأرض، وينفذ أوامره، بالإضافة إلى هذين التمثالين الكبيرين فأنه توجد صورة الآلهة ننليل زوجة الإله آشور حيث ترافقه مع المنحوتات الآشورية، وفي الطرف الآخر مقابل الملك نجد صورة قائد المشروع، أو منفذ المشروع، وهو قائد عسكري ينجز المشاريع الموكلة إليه، ويشرف عليها حملت السلسلة الصخرية المرتفعة العديد من الصور المنحوتة للملك سنحاريب، والإله آشور. وهذه المنحوتات الأصغر حجمًا حفرت في الصخر بعمق (٢٠ سم)، وطول (٢,٥م)، وارتفاع (٢,٥ م)، واتخذ من الأعلى شكل نصف دائرة نحتت داخلها صورة الملك الآشوري سنحاريب، وهو يشير بأصبعه إلى رموز الإلهة المنقوشة في القمة، وبجانب الصورة

> تقدم وسائل الإعلام الحقائق والبيانات المعبرة فعلاً عن الخدمات التي تقدمها شركات السياحة

كتابات آشورية (مسمارية) مؤلف من (٦٤) سطرًا.

اعتقد بأن موقع گه لي خنس، والمرتفعات المحيطة به كانت في حينة مغطاة بالغابات، والأشجار المتنوعة، ومليئة بالحيوانات البرية، وهذا ما كان يعطي للموقع جمالًا رائعًا. وسمعنا من سكان القرية بان السفح الجبلي الواقع إلى شمال قرية خنس كانت مغطاة بالأشجار، ورأوا بأم أعينهم الحيوانات البرية في موقع (سه رى بيرشافي) في الأربعينيات، والخمسينات من القرن الماضي، فكيف يمكن للباحث تخيل، وتصور جمال هذا الموقع قبل حوالي (٢٧٠٠) سنة عندما تم إنشاء هذا المشروع في گه لي خنس. كما هو مؤشر هذه الموقع فى الخطة الإستراتيجية لتطوير السياحة فى إقليم كوردستان العراق. تقدم وسائل الإعلام الحقائق، والبيانات المعبرة فعلًا عن الخدمات التي تقدمها شركات السياحة. وسائل الإعلام تثير اهتمام المتخصصين في العمليات السياحية

لا تختلف المادة الإعلامية للإعلام السياحي الأثرى من حيث الصياغة، والمضمون، ولكنها تتميز بمواصفات معينة في (المادة الترويجية)، والتي تميز الإعلام السياحي، وتحقق أحد أهدافه الرئيسية بجذب السياح من خلال أدوات معينة تسهم في ذلك. سياحة الآثار، والتراث، والترويج لها جزء من الهدف الأساسي، وهو زيادة الدخل القومي عبر الترويج للمواقع، أو الأنشطة السياحية، ويرى الباحث أن الأسلوب الوصفي هو الطريقة المثلى لنقل القارئ، أو المتلقي إلى الموقع نفسه ليشعر، وكأنه موجود فيه، وتتكون في مخيلته صورة متكاملة عنه، وهذه أفضل السبل لانجذابه للموقع، والتحمس لزيارته. الصور، والفيدوهات تلعب جودة الإخراج العامل الأبرز في شد المشاهد للتقرير من خلال الإخراج المميز، واستخدام الوسائل الحديثة في الإخراج، والمونتاج كما أنه لابد من كسر حاجز الملل من خلال اللقطات السريعة، وتعدد زوايا التصوير، واختيار الزوايا التي تعطي بعدا أكثر جمالًا للموقع الأثرى السياحية

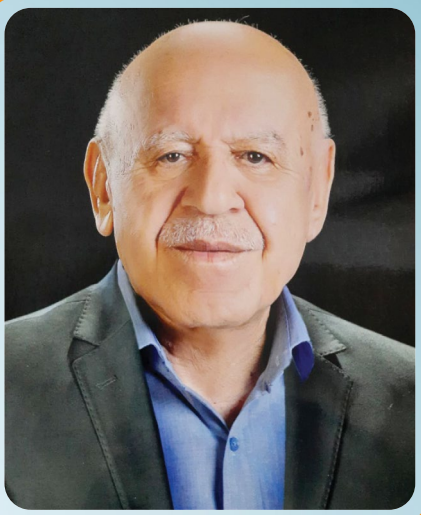

عبد اللطيف كلى
ممثل الرئيس مسعود بارزاني
في محافظة كركوك

ذاكرة من التأريخ

كركوك وآفاق مستقبل المنطقة

كركوك مدينة كردستانية، تقع في المنطقة المتموجة من جنوبي كردستان في بلاد ما بين النهرين. تحدها من الشرق جبال زاكروس ومن الغرب نهر الزاب الاسفل، وتقع سلسلة جبال حمرين جنوب كركوك وهي بمثابة الحدود الفاصلة بين جنوبي كردستان وسهل العراق الرسوبي واقليم العراق العربي. وبموجب المصادر التاريخية، فان اللولوبيون والكوتيون والحوريون قد عاشوا في هذه المنطقة في الالفية الثالثة والثانية قبل الميلاد، ومدينة عرفة وآثار مدينة نوزي قدمت آثارا تعود لألفي عام قبل الميلاد وأثبتت ان أجداد الكرد قد عاشوا هنا وعمروا البلاد وبنوا الحضارة

> ان كركوك مدينة غنية بالبترول وفي كثير من الاحيان تحولت هذه الثروة الى وبال على كاهل سكان المدينة وعموم المنطقة وكانت السبب في اثارة الصراع

من المعروف ان كركوك مدينة غنية بالبترول وفي كثير من الاحيان تحولت هذه الثروة الى وبال على كاهل سكان المدينة وعموم المنطقة وكانت السبب في اثارة الصراع. مكونات هذه المدينة قد صمدوا أمام أطماع وخطط الدول المجاورة التي راهنت على اثارة النعرات بين سكان كركوك واثارة القلاقل للصيد في الماء العكر، لكن العلاقات بين مكونات كركوك ظلت راسخة لم تزحزحها الاعيب الغير

لقد عاش المسيحيون منذ القدم في هذه المدينة وهم من اتباع المذهب النسطوري، وكذلك عاش فيها التركمان وهم يتحدثون باللغة التركمانية، وكان يسكن فيها اليهود حتى خمسينيات القرن العشرين، وعرف الحي الذي كانوا يسكنون فيه بحي اليهود، علاوة على اتباع أديان و مذاهب اخرى باختصار فان التكوين الاثني للمدينة هو بصورة رئيسة يتألف من الكرد والتركمان والعرب والمسيحيين. سكن التركمان منذ قرون في كركوك، اصولهم من آسيا الوسطى وقد قدم التركمان والترك على شكل دفعات خلال العصر الاسلامي من آسيا الوسطى الى مناطق متفرقة من غرب آسيا والشرق الاوسط وأسس التركمان والاتراك القادمون دولا في الشرق الاوسط كالسلاجقة والخروف الابيض والخروف الاسود والسلاجقة وأخيرا العثمانيين الذين بسطوا السيطرة على مناطق واسعة في آسيا واوربا وافريقيا طوال قرون. ونتيجة تتابع الهجرات استقر التركمان في مناطق تمتد من تلعفر غرب الموصل مرورا بالتون كوبري وكركوك ومدن اخرى وصولا الى مندلي كحراس لحماية الخط السلطاني، وقد تركت هذه الدول التركمانية والتركية رعاياها طوال امتداد طريق السلطانية. ومنذ ذلك التاريخ عاش التركمان بالتآخي والالفة والسلام مع الكرد وجاءت

العشائر العربية الى المنطقة بعد الفتوحات الاسلامية، لم يكن لهم تواجد كثيف في كركوك وتوابعها، لكن الحكومات القومية العربية التي تسلمت زمام السلطة في بغداد حاولت طوال عقود من عمر الدولة العراقية تغيير الواقع السكاني للمنطقة.

لعل اكتشاف النفط في كركوك خصوصا بعد حفر اول بئر فيه عام ١٩٢٧ وتدفق النفط منه، شجعت الحكومات العراقية على تقديم التسهيلات والمغريات للعشائر والعوائل العربية من اجل اسكانهم في كركوك ومناطقها في سعي منها لتغيير البنية السكانية في كركوك لصالح المكون العربي، رافقه تهجير قسري للكرد في كركوك ومناطقها الريفية من أجل بسط السيطرة على الثروة النفطية في كركوك وابعاد الكرد من سكانها الاصليين. وجاء تبني مشروع ري كركوك من قبل حكومة ياسين الهاشمي وتقديم التسهيلات للعشائر العربية واستقدامها من خارج محافظة كركوك واسكانها في الحويجة ليكون بمثابة ترسيخ للوجود العربي واستيطانهم في محافظة كركوك تمهيدا للاستحواذ على هويتها وعزلها عن محيطها الكردستاني.

تهجير الكرد للسيطرة على البترول

بعد انطلائق ثورة ايلول التحررية عام ١٩٦١ توجست السلطات الشوفينية خيفة من قوات البيشمركة وقامت بتهجير القرى الكردية التي تقع آبار النفط ضمن اراضيها وقامت باستقدام العشائر العربية واسكنتهم محل القرى الكردية التي تم تهجير سكانها قسرا لاسباغ طابع قومي عربي على ملكية آبار النفط، وهكذا بدأت حملات التهجير القسري للكرد وحملات تعريب المنطقة التي كانت مأهولة بسكانها الكرد منذ آلاف السنين

تصاعدت وتيرة التعريب بعد سيطرة حزب البعث على السلطة في بغداد، فقد باتت سلطات البعث تنتهج سياسة التعريب ومعادات الكرد بشكل علني ودون مواربة. وتواصل تعريب كركوك وتوابعها من المناطق الريفية من خلال استقدام آلاف العوائل العربية من مختلف مناطق الاقليم العربي العراقي الى كركوك. مارست هذه السلطات أبشع انواع التمييز العنصري ضد الكرد، كان الكردي يطرد من الوظيفة ويتم تعيين العربي محله واخيرا بات تعيين الكردي في كركوك محرما والامتيازات بات مخصصة حصرا بالعرب الوافدين من باقي المحافظات العربية العراقية الى كركوك. وكانت الحكومة تقدم كافة اشكال الدعم المادي والمعنوي للوافدين مع حرمان الكرد من سكان كركوك الاصليين من كافة الحقوق وأكثر من ذلك كان يتم استبعادهم من كركوك بقرارات مجحفة

> لعل اكتشاف النفط في كركوك خصوصا بعد حفر اول بئر فيه عام 1927 وتدفق النفط منه

اصالة العلاقات الودية

مع كل هذه الاجراءات التعسفية ظلت العلاقات الودية والاخوية بين الكرد والعرب كما هي. اجراءات الحكومات العراقية وسياسات الفصل العنصري التي مارستها ضد الكرد، لم تترك ذلك الأثر في العلاقات الودية بين الكرد والعرب ولم تهتز هذه العلاقات، خصوصا العرب الساكنين منذ عقود في كركوك، حيث تربطهم علاقات ودية عميقة مع الكرد ، ولم ينخرطوا في السياسات الخاطئة للحكومات العراقية المتعاقبة وحرموا هم أيضا من الامتيازات التي تم منحها للعرب

الوافدين من المحافظات الاخرى

الحكومة العراقية ودسائس ضد كركوك

بعد النكسة التي أصابت الثورة الكردية اثر اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ والتي كانت مؤامرة دولية حيكت ضد ثورة كردستان التحررية، والتي كانت اتفاقية تبادل المصالح على حساب ادامة اضطهاد الشعب الكردي وحرمانه من حقوقه المشروعة. وبذلك اتيحت لحكومة البعث فرصة ذهبية لتفتيت النسيج الاجتماعي لكركوك ومصادرة هويتها الثقافية. وضعت سلطات البعث ١٩٦٨ (٢٠٠٣) خطط واسعة لتعريب كركوك. الخطوة الاولى كانت تفتيت جغرافية كركوك، فقد قام باستقطاع اربعة اقضية من كركوك ما يعادل أكثر من نصف جغرافية محافظة كركوك، وتلم الحاق هذه الاقضية بالمحافظات المجاورة، جمجمال وكلار الحقتا بالسليمانية، طوز خورماتو الحقت بصلاح الدين كفري الحقت بديالي. وبالتزامن مع ذلك قامت باستقطاع ناحية الزاب ذات الاغلبية العربية من نينوى والحقتها بكركوك في مسعى من السلطات العراقية لاحداث تغيير ديمغرافي حاسم لصالح المكون العربي. وقامت السلطات باستقدام الكثيرين من ابناء العشائر العربية الى قضاء الحويجة في جنوب غرب كركوك من اجل اسكانهم.

> بعد سقوط نظام البعث على يد قوات التحالف، وضعت أسس نظام حكم ديمقراطي

ادارة ديمقراطية في كركوك

بعد سقوط نظام البعث على يد قوات التحالف الدولي، وضعت القوى والاطراف السياسية أسس نظام حكم ديمقراطي بحيث يراعي مصلحة كافة الاطراف والاطياف، وتم اقرار اسس صحيحة وقانونية لمعالجة المشكلات ومخلفات النظام السابق. بعد بزوغ العهد الجديد استبشر الكرد خيرا، وهم بانتظار ارساء العدالة وفق الدستور والقوانين، الا ان الذين تفردوا بالسلطة بعد زوال النظام الدكتاتوري، ارتكبوا ذات اخطاء الحكومات السابقة، العقلية التي تحكم العراق بعد التغيير ظلت كما هي العقلية الفردية والحكم المركزي الذي اثبت فشله طوال قرن من عمر الدولة العراقية، مع هذا مازالت النخب السياسية متمسكة به. اتمنى ان تسير الأمور وفق القوانين والدستور بالشكل الذي يحقق العدالة والمساواة بين الجميع. واتمنى ان تنعم جميع المكونات بحقوقها المشروعة. وان يتم تثبيت حقوق مكونات كركوك في دستور اقليم كردستان

الكتاب الإلكتروني علينا والطباعة عليكم

وزارة التربية ترسل الكتب للأهالي إلكترونياً ليطبعوها لأبنائهم

أعلنت وزارة التربية العراقية، توفير الكتب المدرسية إلكترونياً، ودعت الطلاب إلى تحميلها من موقع الوزارة الرسمي، واعتمادها خلال العام الدراسي الحالي، بعد أن تأخرت في توفيرها بنسخ ورقية، وهو ما يضطر الأهالي إلى تحمل تكاليف الطباعة، وسط انتقادات للحكومة بالعجز عن تنفيذ وعودها بدعم العملية التعليمية في البلاد

ويعدّ توفير الكتب الدراسية من الأزمات التي تعاني منها مدارس البلاد. وخلال العام الدراسي السابق لم يحصل أغلب الطلاب على الكتب، إذ لم تقم وزارة التربية العراقية بطباعتها، وبررت ذلك بعدم وجود تخصيصات مالية، وهو ما اضطر أولياء الأمور إلى تحمل أعباء ذلك من خلال شرائها أو طباعتها في السوق المحلية على حسابهم الخاص، فيما وعدت بطباعة وتوزيع الكتب ورقياً على الطلاب خلال العام الدراسي الحالي الذي بدأ رسمياً قبل أسبوعين

فريق تحرير
مؤسسة رؤى للدراسات

ووفقاً لبيان لمديرية المناهج التابعة لوزارة التربية، فإنه «جرى نشر روابط الكتب المنهجية إلكترونياً على موقعها الرسمي، للمراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، ومدارس المتميزن»، وكان المتحدث الرسمي باسم الوزارة، كريم السيد، قد أكد الأسبوع الماضي، أن «الوزارة تغلبت على العقبة السنوية بقلة التخصيص المالي، إلا أن تأخير إقرار الموازنة، منتصف يونيو/حزيران الماضي، جعلنا في تحدٍّ حقيقي بالسباق مع الوقت لإكمال عمليات الطباعة والتوزيع للمديريات والمدارس»، موضحاً في بيان أن «الوزارة تسابق الوقت، وتواجه هذا الموضوع بحرص كبير، وتأمل أن تنتهي هذه الأزمة للمضي بعام دراسي متميز، نواجه فيه التحديات بمسؤولية، ونعمل على الحد منها وإنهائها من خلال آليات ستقررها الوزارة لاحقاً لعدم الوقوع تحت ضغط الوقت والإجراءات والمضي وفقاً للتقويم التربوي»

من جهته، أكد مدير إحدى المدارس في البلاد، مشترطاً عدم ذكر اسمه، أن الوزارة عجزت عن توفير الكتب ورقياً، لذا لجأت إلى توفيرها إلكترونياً، مبيناً أن «أغلب مدارس البلاد لم تستلم حتى الآن أي كتاب من الوزارة، وأن أولياء الأمور اضطروا إلى تحمل أعباء وتكاليف طباعة الكتب كما حصل في العام الماضي»، وأضاف: «لا يمكن أن يكون هناك تدريس وتعليم من دون توفر كتب منهجية لدى الطلاب»، مشيراً إلى أن «لجوء الوزارة إلى توفيرها إلكترونياً هو تنصل من المسؤولية وإلقائها على عاتق أولياء الأمور ليتحملوا تكاليف طباعتها»،

وليست أزمة توفير الكتب المدرسية جديدة في العراق، لكنها تفاقمت العام الماضي مقارنة بأعوام سابقة، لا سيما بعد تحذيرات مسبقة أطلقتها لجنة التربية والتعليم النيابية وجهات أخرى حول عدم طباعة الكتب بسبب غياب التخصيصات المالية

وأثّرت مشاكل عدم توفير الكتب الدراسية ونقص المدارس والاضطرار إلى اعتماد الدوام المزدوج والثنائي والثلاثي وحتى الرباعي في أغلب مدارس العراق، على الواقع التعليمي في البلاد، ويعزو مسؤولون ذلك التراجع إلى الفساد الذي تعانيه أغلب مؤسسات الدولة ومنها المؤسسة التعليمية

د. سركوت نور الدين إبراهيم

باحث وأكاديمي

الإلهام في فلسفة الفن والادب

ما الإلهام؟ سؤال يتبادر، ويتكرر في النفس البشرية منذ ظهور الحضارات الإنسانية على سطح الأرض إلى يومنا هذا، فمنذ بداية عصر الحضارات الرومانية، والإغريقية، والفرعونية، وحضارة بلاد ما بين النهرين إلى يومنا هذا لم يتوقف الحديث عن الإلهام، ودوره في عملية الإبداع الإنساني في مجالات الحياة كافة، وفي أية ثقافة من ثقافات العالم، وفي هذا السياق اختلفت الآراء في التعريف بالمفهوم الصحيح للإلهام بين رأيين أساسيين يستند الرأي الأول إلى مجموعة من الحقائق العلمية التي أثبتها التطور العلمي الحديث في عالم العولمة المعاصرة، أما الرأي الثاني، فهو على النقيض تمامًا من الرأي فهو يستند بالدرجة الأولى إلى عالم الأساطير، والخرافات الوثنية، والوثنية معتقدات، وممارسات تتفق على عبادة الطبيعة أي أن الإلهام يستند هنا إلى معتقدات طبيعية، وليست علمية

«ربات الإلهام» على ناووس إغريقي في متحف اللوفر

في حين أن مصادر الإلهام، والإبداع تتنوع، وبحسب آراء الفلاسفة، والنقاد بتنوع الحضارات، والثقافات الإنسانية، وتعاقب الحقب، والأزمنة التاريخية للبشرية، وربما تختلف من ثقافة إلى أخرى، ولا نبالغ إذا قلنا إنه يختلف حتى من شخص إلى آخر رغم مرجعيتهم، وانتمائهم للثقافة نفسها.

من جهة أخرى فمن المؤكد أن الإلهام ذو مصادر متعددة استنادًا إلى متطلبات الحدث، والحاجة الإنسانية للفرد، أو المجتمع كليًا، وطبيعة تكوين أفراد المجتمعات في العالم الإنساني، والمرجعيات الدينية، والثقافة، والتربوية متداخلة بشكل ربما كبير بالجوانب الإسطورية، والملحمية، وقصص الخيال العلمي، فمن المعروف أن المجتمعات البشرية تختلف بحسب مرجعياتها المذكورة، وهو يؤثر بشكل، أو بآخر على تعريفاتهم لمعنى الإلهام من منطلق معتقداتهم الدينية، والثقافية، والتربوية، وبحسب حاجة الفرد، وطبيعة شخصيته التي تختلف بين الأجناس البشرية، فالمخترعون، والمبتكرون، والعلماء بشكل عام يستلهمون ابتكاراتهم، واختراعاتهم من مشكلات الحياة التي يواجهونها في الحياة اليومية، والتي يعملون جاهدين لحلها، وإيجاد الحلول لتسهيل الحياة، واختصار الوقت، والجهد، والكتاب، والأدباء، والشعراء يستلهمون أعمالهم الأدبية من المواقف الإنسانية التي تحرك مشاعرهم، وتطلق العنان لأعمالهم الأدبية التي قد تتسم أحيانًا بالواقعية، أو ترتبط بالجوانب الإسطورية، والملحمية أحيانًا أخرى، ومن جهة أخرى الموضوع ينطبق بشكل كبير بالنسبة للفنانين في مجالات الفن كافة سواء المسرحية، أو السينمائية، أو التشكيلية، فالمخرج المسرحي، أو السينمائي، أو الفنان التشكيلي رسامًا، أو نحاتًا يتأثر بشكل كبير بالواقع، والمجتمع الذي يعيش إضافة إلى التجربة الحياتية، وعلاقته بالآخرين في محيط مجتمعه بالإضافة إلى مرجعيته الثقافية، والدينية التي تؤثر بالتأكيد على منجزاته الفنية، وهي بحق تكون إحدى مصادر الإلهام لديه لتنفيذ أعماله الفنية.

أي أن بروزًا، وانفعالًا غير مسيطر عليه من الابتكار، والإبداع في الفن، والأدب، أو الموسيقى، وغيرها من الفنون تنطلق، وتتدفق عن طريق أعمال مختلفة تحفز الجانب الإبداعي، والخيال لديهم. وأفكار تنطلق من أعماق الإنسان المبدع (وهي عملية جوهرية، وداخلية بالكامل)، فالإلهام بطبيعته خارج عن سيطرة الفنان، أو المبتكر، ولا يمكن لأي شخص في العالم التأثير عليها.

الإبداع بين الإلهام والجنون

وهنا يذكر الفيلسوف اليوناني أفلاطون، وهو فيلسوف لا مثيل له في التاريخ الإنساني فهو مؤسس نظرية الإلهام، أو العبقرية (أن الإبداع الفني يحدث فجأة من دون تدخل من عقل، أو إرادة، فالفنان يشرق عليه الإلهام في ومضة، وهذه الومضة لا تكترث بفكر أو إرادة). ويقول: «إن الإلهام ليس له حدود، ولا قيود، ولا أسباب واضحة فعلى سبيل المثال يمكن أن يكون الموت ملهمًا، أو موقف إنساني معين في مكان ما، أوحادثة من ذكريات الماضي

من صح فكره اتاه الإلهام، ومن دام اجتهاده أتاه التوفيق (سقراط)

كما يمكن أن يكون سقوط التفاحة ملهمًا كما حدث للعالم إسحاق نيوتن عندما اكتشف أكبر قانون في العالم (قانون الجاذبية) من خلال سقوط التفاحة على الأرض. كما أن قطرة الماء الساقطة من شجرة قد تلهم الرسام لعمل فني مميز

من جانب آخر فإذا ما ذهبنا أبعد من ذلك قليلًا فسنجد أساسًا لنظرية الإلهام في الماضي البعيد قبل ظهور الديانات السماوية الرئيسية .

ونقصد هنا الحضارة الإغريقية، ومابعدها، وأهمها الحضارة الرومانية، فقد أكدوا على وجود آلهة تتخصص بكل جوانب الحياة اليومية، فكان هناك آلهة تختص بالفنون، والحضارة اليونانية تقول إنه كان للإله (زيوس) (القابع على جبل الأولمبيو هو كبير الآلهة - ولديه تسع بنات، و سماهن ربات الفنون، و كل بنت من هذه البنات، أو (الربات) تختص بنوع معين من الفنون، سواء كان شعرًا، أو خطابة، أو تمثيلًا لجوانب الدراما، أو الكوميديا، أو النحت، وغيرها من الفنون، وكان أفلاطون، وتلاميذه، وأهمهم الفيلسوف الفذ (أرسطو)في منتدياتهم يحتفلون كل عام بعيد هذه الربات، فيقومون بطقوس شبه دينية موجهة لهذه الربات.

إن اعتراف الفلاسفة الإغريق بوجود الآلهة، وهي الملهم الحقيقي لإبداعاتهم في كل جوانب الحياة خاصة بالفنون، وأهمها النحت، والخزف، والشعر، والخطابة، فقد دفعهم إلى الاعتقاد بأنه الإله يعطي للفنان، والشاعر المقدرة على إظهار إبداعاتهم الفنية، والشعرية، وذلك بإلهامه، والإيحاء إليه كما اعتقدوا أيضًا أن الآلهة إذا رضيت عن الإنسان أبدع، واكتشف

أما أصحاب النظريات الحديثة للإلهام فسنستعرض لأهم الفلاسفة في هذا الجانب في العصر الحديث، وهو الفيلسوف، والكاتب الألماني الفذ (جورج هيجل) (٢٧آب ١٧٧٠)، وتوفي (١٤ تشرين الثاني ١٨٣١) ولد هيجل في شتوتغارت في المنطقة الجنوبية الغربية من ألمانيا. يعد هيغل أحد أهم الفلاسفة الألمان إذ يعد أهم مؤسسي الفلسفة المثالية الألمانية في أواخر القرن الثامن عشر الميلادي. طور المنهج الجدلي الذي أثبت من خلاله أن سير التاريخ، والأفكار يتم بوجود الأطروحة ثم نقيضها، ثم التوليف بينهما أن فلسفة الإلهام عند هيجل ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالفكر

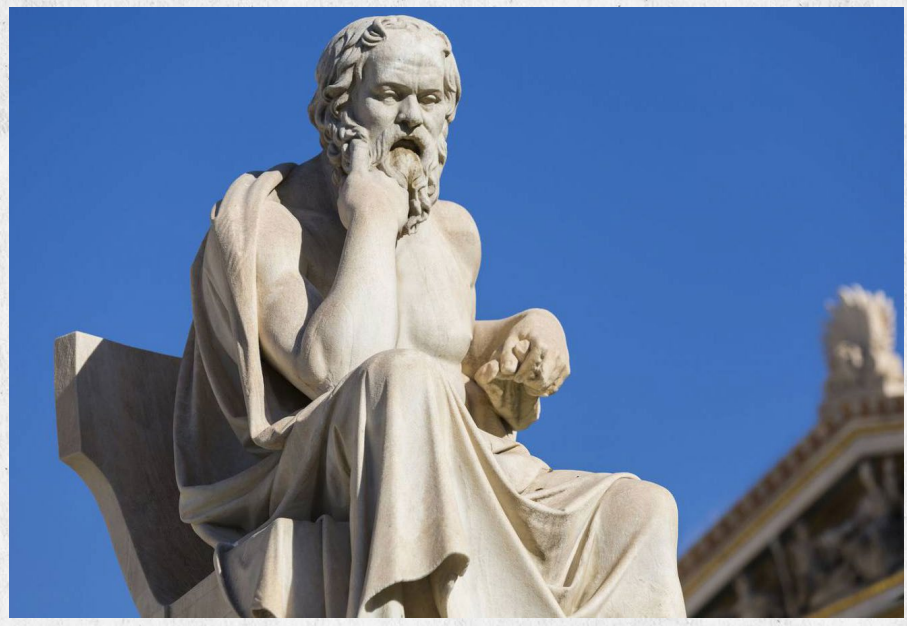

عند الإنسان، فالفن على سبيل المثال عنده هو نتاج الفكر شأنه فى ذلك شأن المنطق، والطبيعة، والفلسفة، والروح، وليس ثمة هناك أي إلهام، أو إبداع فنى، وعقلي من دون فكر، بل ليس أية معرفة من دون فكر، وعقل، والإلهام عند (هيجل) هو الروح التى تتأمل ذاتها فى حرية كاملة، وقد ربط(هيجل) الإلهام، والإبداع بالفكر، ورتب الفنون طبقًا لها، فيقول في هذا الصدد إن أدنى أنواع الفنون هو فن العمارة، وهو يرجع إلى الشكل الرمزى فى الفن، وفيه نجد المادة الحسية تتفوق على الفكرة، ومن ثم فلا تطابق بين الشكل، والمضمون، ويليه فن النحت حيث تتجسد الفكرة فى شكل حسي، ويتم الانسجام الكامل بين الفكرة، وصورتها الحسية، وهذا متحقق فى الشكل الكلاسيكى لأعمال النحت الإغريقية، والرومانية، والمصرية حتى بلاد مابين النهرين. أما الشكل الرومانتيكى، فتتحرر الفكرة فيه من الامتلاء الحسي حيث نجد الرسم لا يستخدم المادة الغليظة، والحجر، والخشب، وإنما يستخدم السطح الملون، وحركة الضوء الحية لذا كان بمقدوره أن يعبر عن كل المشاعر، والانفعالات النفسية على اختلاف درجاتها. ويتم الاستغناء عن المكان في النوع الثانى من الفن الرومانتيكى ألا وهو الموسيقى. ومادة الموسيقى هى الصوت، أي مادة زمانية لذا تخرج الموسيقى عن نطاق التأمل الحسي، وتدخل حصرًا في نطاق الأحاسيس، أما الشعر، وهو النوع الأخيرمن الفن الرومانتيكى، فهو عبارة عن رمز لا قيمة له بذاته أما العنصر الأساسى في التصوير الشعرى، فهو التخيل الشعرى

فالإلهام نفسه لا يكفي للإنتاج الفني بل يتطلب الأمر وجود المجتمع المتطور، والواعي الذي يشجع بشكل كبير على العملية الابتكارية، والإبداعية لأفرادة من دون تمييز، ولا يجب نسيان دور المؤسسات الحكومية، والخاصة الراعية للمبدعين ماديًا، ومعنويًا للاستفادة منهم، ودعمهم للوصول بهم إلى المكانة الاجتماعية، والثقافية التي يستحقونها

وأخيرًا يجب التنويه هنا إلى الدور الأساسي للمجتمعات المتطورة، والمتمدنة الحديثة، وكيف يظهر الابتكار، والإبداع في المجتمعات المتقدمة، وتختفي بشكل كبير في المجتمعات الأخرى المتخلفة

قراءة في عمق الحدث

إيران تدخل إفريقيا من بوابة السودان

المقارنة بين السودان وإيران كبوبة علاقات قد لا تكون دقيقة، فهما دولتان ليس ثمة ما يجمع بينهما، إلا أنهما تمثلان نموذجاً واحداً من نماذج البنى السياسية المركبة، ففي حقبة من تاريخهما السياسي كانا يُداران وفق مشروعين دينيين بمذهبين مختلفين ولكنهما التقيا منذ البداية في أهدافهما قبل أن تتفرق بهما السبل، في حالة إيران، بدأ المشروع المذهبي الطائفي مع قيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ بتحالف ثلاث قوى هم المثقفون المتحررون الذين تعلموا في الغرب، وتجار «البازار»، وجماعات رجال الدين جناح الشيعة بقيادة الخميني، الذي استطاع حشد الجماهير التقليدية، وحشد لها فصائب داخل وخارج إيران، وفي حالة السودان كان المشروع مبنياً على دولة واحدة مكونة من دول عدة يقيمها الإسلام السياسي، تحت خلافة إسلامية واحدة ذات مشروع رسالي بأهداف «كونية»، ويعتقد «الإخوان المسلمون» أنهم مفوضون من الله لقيادة هذا المشروع

وبدأ ذلك مع الانقلاب الذي قاده عمر البشير وعراب النظام حسن الترابي عام ١٩٨٩، ومن أجل هذه الدولة أنشأ النظام ميليشيا «الدفاع الشعبي» وخاضت إلى جانب الجيش السوداني حرب الجنوب، وتدرب قادتها في إيران. وطوال فترة التسعينيات أقام الحرس الثوري الإيراني والقوات المسلحة السودانية وقوات الدفاع الشعبي السودانية علاقات أسهمت في نمو الشراكة الثنائية، وبعد عقود على المشروعين، ومرور مياه كثيرة تحت جسر العلاقات بين البلدين تنوعت ما بين التقارب والجفاء، حتى انقطعت عام ٢٠١٦ على أثر اقتحام سفارة السعودية في طهران وقنصليتها في مشهد. في هذه الأثناء كانت الأزمات الداخلية في السودان أكثر عمقاً وعملت على هز أركان مشروع الإخوان، ولم يستطع النظام التغلب على أخطار التهديدات الثورية، لأن خلافات على السلطة نشبت بين أعضاء التنظيم واستمرت حتى قامت انتفاضة ٢٠١٨ وأسقطت النظام السابق عام ٢٠١٩، وبعد مرور نحو سبعة أعوام، أعلن السودان أخيراً الإثنين الماضي أنه سيستأنف العلاقات الدبلوماسية مع إيران، وقد اجتمع وزيرا الخارجية السوداني علي الصادق والإيراني حسين أمير عبداللهيان في العاصمة الأذرية باكو على هامش قمة دول عدم الانحياز في يوليو (تموز) الماضي

توثيق العلاقات

خلال الحرب الإيرانية - العراقية، في الثمانينيات من القرن الماضي كان السودان بقيادة جعفر النميري الموالي للغرب يدعم العراق، وبعد سقوط النميري عام ١٩٨٥، وتسلم رئيس الوزراء الأسبق الصادق المهدي السلطة عام ١٩٨٦ قام بزيارة رسمية إلى طهران وافتُتح أول مركز ثقافي إيراني في الخرطوم عام ١٩٨٨. ومهد ذلك إلى توثيق العلاقات في ظل نظام البشير الذي زار طهران بعد خمسة أشهر من توليه السلطة. وزار ثلاثة رؤساء إيرانيين متعاقبين الخرطوم وهم «المعتدل» أكبر هاشمي رفسنجاني، و«الإصلاحي» محمد خاتمي، و«المحافظ» محمود أحمدي نجاد. كما تكثفت الزيارات بين الدولتين، ودانت طهران مذكرة الاعتقال التي صدرت من المحكمة الجنائية الدولية ضد الرئيس عمر البشير عام ٢٠٠٩، وفي مقابل ذلك أعلن النظام السوداني دعمه المشروع النووي الإيراني

تطورت العلاقات اقتصادياً ببداية اكتشاف واستثمار النفط في السودان بواسطة الصين وإدخال بعض الدول منها إيران بعقود «كونسورتيوم» في هذه الشراكة، كما تطورت عسكرياً ووقع اتفاق التعاون العسكري والأمني بين البلدين في عام ٢٠٠٨. كما وقعت الدولتان أكثر من ٣٠ اتفاقية في مختلف المجالات بما في ذلك الأعمال التجارية والزراعية والأمن

أثار تعميق العلاقات السودانية - الإيرانية قلق إسرائيل والغرب، خصوصاً بعد السماح للأسلحة الإيرانية بعبور الأراضي السودانية إلى قطاع غزة عبر شبه جزيرة سيناء في الفترة من عام ٢٠٠٩ إلى ٢٠١٢. واتهمت إسرائيل بقصف أعضاء من «حماس» بالقرب من مدينة بورتسودان الساحلية، وكذلك قصف ناشطين في نقل شحنات اشتبهت في علاقتها بحركة «حماس»، كما اتهمت الخرطوم برعايتها للحركة بدأ السودان ينأى بنفسه عن إيران، ففي عام ٢٠١٤ أمرت السلطات السودانية بإغلاق جميع المؤسسات الثقافية الإيرانية ومغادرة الدبلوماسيين الإيرانيين، وكانت الخرطوم قد رصدت توسع المراكز الثقافية الإيرانية التي فاق عددها

٢٦ مركزاً إضافة إلى الحسينيات التي انتشرت بكثرة في المدن والأرياف. وعلى رغم إنشاء طهران عدداً من مجمعات التصنيع الحربي في الخرطوم، والتعاون العسكري الذي كانت حصيلته دعم الخرطوم بطائرات هجوم بري صينية الصنع، وتسليم أسلحة صينية بقيمة ٣٠٠ مليون دولار للجيش السوداني، إلا أن العلاقة لم توفر مكاسب اقتصادية كبيرة للسودان.

ترميم الدبلوماسية

من ضمن ما فكرت فيه حكومة الفترة الانتقالية بالسودان منذ تأسيسها من المجلس العسكري بقيادة الفريق عبدالفتاح البرهان، والمدني بقيادة رئيس الوزراء السابق عبدالله حمدوك، هو إعادة النظر في علاقات البلاد الخارجية، وترميم الدبلوماسية السودانية بعدما أصابها خلال ثلاثة عقود، من استعداء للدول في مختلف الاتجاهات، مما أفقد الدبلوماسية السودانية المرونة المطلوبة للتعامل مع التشابكات الدولية، والإقليمية. ولكن لما يحيط بالعلاقة مع إيران من حساسية إقليمية، فكان لا بد من أن تحمل مسوغات تتعلق بمراعاة أمن واستقرار دول المنطقة قبل الشروع في استعادتها، لذلك كانت الخطوة التاريخية في مارس (آذار) الماضي باتفاق السعودية وإيران بوساطة الصين على استئناف العلاقات، وما تبعها من فتح سفارات البلدين ممهداً لطريق إعلان الخرطوم إضافة إلى ذلك، فإن الحرب السودانية المستمرة منذ ١٥ أبريل (نيسان) الماضي، حملت إشارات واضحة لذلك، أهمها، الإشارة الأولى إلى الدور المحوري الذي لعبته السعودية في الوساطة وطرح المبادرات بين طرفي النزاع، ورعايتها للهُدَن أثناء الحرب لضمان ممرات آمنة لتوصيل المساعدات الإنسانية إلى المتضررين، التي أسهمت فيها عن طريق مؤسسة الملك سلمان للإغاثة، وتوفير طرق لخروج المواطنين من المناطق التي يشتد فيها تبادل القصف، والإشارة الثانية، قيام السعودية بإجلاء مواطني الدول الأخرى من السودان ومنهم المواطنون الإيرانيون من ميناء بورتسودان إلى ميناء جدة، وقد عكس ذلك بادرة طيبة من الرياض. أما الإشارة الثالثة فهي تقديم إيران مساعدات إنسانية للخرطوم عن طريق الهلال الأحمر الإيراني، مما أسهم في تعزيز العلاقات بين البلدين، وتأكيد طهران التزام الحياد، فيما عبر عنه وزير الخارجية الإيراني عن دعمه التسوية السلمية للصراع تحت رعاية الحكومة

> قيام السعودية بإجلاء مواطني الدول الأخرى من السودان ومنهم المواطنون الإيرانيون من ميناء بورتسودان إلى ميناء جدة

مزيج المصالح

يشير مسار استئناف العلاقات السودانية - الإيرانية من جانب إيران إلى أهداف عدة، أبرزها، أولاً، بينما شهد عهد الرئيس السابق حسن روحاني فتوراً في العلاقات الخارجية، مع كل جهود وزير خارجيته محمد جواد ظريف الدبلوماسية، لكن كبلها النظام بالتركيز على قاعدته السياسية في مرحلة ما بعد الثورة «لا شرقية ولا غربية». ولكن منذ أن تسلم الرئيس إبراهيم رئيسي السلطة عام ٢٠٢١ اختارت القيادة

الإيرانية ترسيخ نهجها في السياسة الخارجية، بالتخلي عن تلك القاعدة، ولكن تبدو حتى الآن الخيارات ضعيفة أمام طهران فزار رئيسي ضمن رحلاته الخارجية وتعزيز العلاقات مع روسيا والصين ودول أميركا اللاتينية، كوبا ونيكاراغوا وفنزويلا، وثلاث دول أفريقية هي كينيا وأوغندا وزيمبابوي في يوليو الماضي. كما قام وزير خارجيته بزيارات إلى مالي وتنزانيا وجنوب أفريقيا والنيجر. وإذا كانت كل هذه الدول تربطها علاقات جيدة مع إيران، فإن تجسير العلاقات مع السودان يصب في المنظومة الأفريقية كمحاولة لتوسيع العلاقات السياسية

ثانياً، موقع السودان ضمن منطقة القرن الأفريقي، التي يحيط بها البحر الأحمر من الشمال الشرقي، ونهر النيل غرباً، وبحر العرب والمحيط الهندي من جهة الجنوب الشرقي. وعلى رغم التعقيدات الأمنية والسياسية في المنطقة إضافة إلى العوامل الاقتصادية والاجتماعية، فإن علاقات القوى الدولية والإقليمية خلال العقدين الماضيين أُسست على مدى تأثير هذه المنطقة، ثالثاً، برز السودان قبل قطع العلاقات كنقطة جذب للتنقيب عن النفط من قبل الصين وبمشاركة إيران، كما يمكن أن يمثل مدخلاً لطهران إلى حقول نفطية أخرى مُكتشفة حديثاً في إثيوبيا وكينيا وأوغندا وتنزانيا والصومال. ويتوقع أن تطرح إيران خططاً للاستثمار في البنية التحتية في مشروع إعادة الإعمار بعد الحرب السودانية في ما يتعلق بالموانئ والسكك الحديد وخطوط الأنابيب وغيرها

ورابعاً، ستتيح استعادة العلاقات مع السودان لإيران الفرصة لتحسين استراتيجيات التنويع الاقتصادي لديها، وبحسب مسؤولين إيرانيين فإن صادرات بلادهم إلى القارة الأفريقية زادت بنسبة ١٠٠ في المئة خلال العام الماضي، مما يمكنها من تقليص اعتمادها على النفط من خلال الاستثمار في الأسواق الأفريقية، بالترويج لمشاريعهما والاستثمار بعمق في السودان. وإضافة إلى المزيج

> استعادة العلاقات مع السودان لإيران الفرصة لتحسين استراتيجيات التنويع الاقتصادي لديها وبحسب مسؤولين إيرانيين

القوي من المصالح الاقتصادية والأمنية والسياسية من المرجح أن تسعى طهران إلى التنافس على السلطة والنفوذ في القرن الأفريقي مستقبلاً

حسابات أمنية

هذه الأهداف قد تحتاج إلى سنوات حتى تؤتي أكلها، فإضافة إلى الحرب الدائرة في السودان، وعدم الاستقرار السياسي في إيران، فكلا البلدين يعاني أزمات اقتصادية وعزلة دولية، وعليه ربما تسير العلاقة في مسار التركيز على الخرطوم باعتبارها برج مراقبة للأحداث في الدول الأفريقية التي تربطها بإيران مصالح مباشرة متحققة أو مرتجاة، أكثر من كونها علاقة فاعلة وأساسية. وفي هذه المرحلة سيمضي البلدان في التقارب مما يسهم في خلق توازن إقليمي ويُبرز اتباع نهج غير غربي في السياسة الخارجية مما يؤدي إلى إعادة تنشيط جهود طهران لإعطاء الأولوية للعلاقات مع أفريقيا

ومن ناحية أخرى، فإن لهذه العلاقة كلفتها الأمنية، فالتوغل في السودان والدول الأفريقية المحيطة به في الظروف الحالية يقوم على حسابات أمنية أكثر منها دبلوماسية، فبعد انسحاب بعض الدول الغربية من المنطقة تركت فراغاً أمنياً كبيراً، وفي الطريق تتراءى المواجهات بين الجماعات الإرهابية والحكومات الانقلابية، مما يؤثر في مستوى الأنشطة بين إيران وهذه الدول. ولكن أيضاً يمكن تذكر أن إيران تسيطر عليها استراتيجية «النطاق الجغرافي»، وهذا يعني أنها ما إن تحدد دولة أو منطقة معينة فإنها تركز على توليد الدعم لسياستها على المستوى الشعبي، وإن لم تدرك تحقيق العلاقات بكل مقوماتها والوفاء بشروطها وجني ثمارها، فإنها بهذه الاستراتيجية تكون قادرة على الحفاظ على مستوى معين من النفوذ وتوسعه بهدوء، حتى يشمل معظم أفريقيا وليس السودان وحده

د. أميرة الشوادفي

باحثة وأكاديمية

العلاقة الديالكتيكية بين التطور الاجتماعي الثوري والتطور المسرحي

المسرح المصرى أنموذجًا

إن لحظات التطور المسرحي في العالم كله تنبع من لحظات التطور الاجتماعي الثوري بمفرداته السياسية، والاقتصادية، والثقافية في الوقت نفسه فتاريخ المسرح الإغريقي يقول إن أباء التراجيديا، والكوميديا ظهروا في المرحلة التي تلت المعركة الحاسمة (سلاميس) حيث انتصار اليونان على الفرس، وما أعقب ذلك من انقلاب في تركيب المجتمع الأثيني حيث زوال الأقلية الزراعية المالكة، وتقسيم الملكيات على الفلاحين المعدمين، وأيضًا جاءت المرحلة التي أنجبت شكسبير حيث انتصار الأسطول البريطاني على الأرمادا أسطول إسبانيا الذي لايقهر لتحدث انفتاحات للآفاق أمام الإمبراطورية البريطانية، وكذلك المرحلة التي أنجبت بيتس، وسينج، وأوكيزي، وهي المرحلة التي ارتبطت فيها الحركة الأدبية، والمسرحية بالحركة السياسية التي تطالب بكسر الأغلال البريطانية التي تخنق روح أيرلندا

مع نهاية الخمسينيات بدأت الدراما المصرية في الوصول إلى مرحلة النضج، وخاصة مع ظهور أعمال مسرحية جديدة، والتي تعد فتحًا جديدًا في المسرح المصري، فما بين الاستسلام للقدر الاجتماعي، وبين التبشير بجيل جديد يتطلع له أبناء الوطن بدأ يسير المسرح الجديد بين التلازم، والمواكبة بين لحظات الازدهار الثوري، ولحظة الازدهار المسرحي، فبعد أن كان المسرح وقت الثورة إرهاصًا للتحول نحو الثورية الجديدة بدأ يدخل مرحلة جديدة وهي مرحلة البحث عن الذات، أو الوعي بالذات، وهي في الوقت نفسه تمثل مفهومًا جديدًا بدأ يتطور، وبدأ يبرز معه صورة المرأة، ودورانها في فلك الكتابات المسرحية خاصة أنه على مر تاريخ الدراما لم يبق، ولم يخلد إلا المسرح الإنساني الذي يتناول قضايا الإنسان في علاقته بمجتمعه، وعلاقته بأقرانه ذلك المسرح الذي نبع من الناس، وعاش معهم، ولهم مثل المسرح الإغريقي، ومسرح عصر النهضة، ومسرح بومارشيه، والمسرح الأوروبي بعد الحرب العالمية الأولى، والثانية. ومسرحنا المصري عندما يتناول قضايا المجتمع بقصد النقد البناء، فهو يبحث عن الأفضل كمسرح الستينيات بقضاياه المتنوعة، والتي تسبح في فلك القضية الأكبر، والأعظم، وهي القضية الاجتماعية إذ رأى كثير من النقاد، ودارسو تاريخ المسرح أن النزعة الاجتماعية للدراما قد تأصلت بعد أبسن على يد جورج برناردوشو، والذي عرف بميوله الاجتماعية، واتجاهاته الإصلاحية النابعة من فلسفة الاشتراكية الفابية، والتي كان يؤمن بها ويدعو إليها غير أن هذا الاتجاه الاجتماعي للدراما، والفن المسرحي لم يكن حديثًا، أو من ابتداع أبسن، وشو، بل هو اتجاه كامن في الدراما نفسها لكونها ضميرًا عامًا للمجتمع، ولكونها وسيلة التعبير المؤثرة التي ارتبطت بقضايا المجتمعات الإنسانية أوثق ارتباط . فالمسرح في حقيقته ظاهرة اجتماعية تتشكل، وتتغير حسب طبيعة المجتمعات الإنسانية كما أنه يتبادل التأثير، والتأثر مع التطورات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية التي تطرأ على المجتمع فالمسرح لايمكن دراسته بمعزل عن المجتمع، أو البنية الاجتماعية التي نشأ منها، ولها، فالمسرح كظاهرة أدبية ينطبق عليه قول رينيه، ويلك بأنه نظام اجتماعي يصطنع اللغة وسيطًا له، واللغة نفسها إبداع اجتماعي، وإذ كان الأدب يمثل الحياة، فإن الحياة ذاتها حقيقة اجتماعية، والمسرح من أقدم وسائل التعبير التي ارتبطت بقضايا المجتمع منذ نشأته، وعلى مدى تاريخه الطويل، وفي مختلف المجتمعات، والثقافات فالدراما، والمسرح هما نتاج للحياة المدنية، والاستقرار حيث الميل إلى العلمانية، والعلم، والأخلاق، والحضارة، وظهور الآراء السياسية التي تعتمد على الإقناع لكسب مؤيدين بدلًا من السيطرة الإقطاعية

لذلك اتسع تيار الواقعية الاجتماعية في رحلة البحث عن الذات أو الوعي بها في ذات الوقت كتيار أساسي مع بداية ظهور المسرح الحديث كتعبير عن الصراع، والتناقضات القائمة داخل الطبقات، ولعل المرأة خير مثال عن هذه التناقضات منذ خمسينيات القرن الماضي، ومن الملاحظ أنها فترة مولد، وتكوين محفوظ عبد الرحمن فكريًا، وسياسيًا، ومسرحيًا مع نهاية الخمسينيات، وبداية الستينيات بدأت تصعد القضية الاجتماعية على خشبة المسرح، ومعها أيضًا برزت دلالات توظيف صورة المرأة ليتحول المسرح إلى برلمان شعبي يناقش الجمهور على خشبته قضاياه بمنتهى الدقة، والوضوح، والموضوعية. لذلك كسبت تلك الكوكبة جماهير الطبقة المتوسطة، وهي تعد الامتداد الطبيعي للجماهير الشعبية تلك الجماهير التي صعدت على مسرح الحياة بالكيفية نفسها التي صعدت بها إلى خشبة مسرح

الستينيات بمعنى أنه قد حدث نوع من التوازي مابين الواقع الحياتي، والواقع الدرامي ترجمه الكاتب المسرحي الباحث عن ذاته، وقدمه لجمهور يسعى سعيًا حثيثًا نحو الوعي بذاته أيضًا، في ظل تحولات اجتماعية طاحنة فرضت نفسها على شتى نواحي الحياة، ولذلك فالفن عمومًا، والمسرح خاصة ليس مرآة عاكسة لما يدور في الواقع من دون إدراك للأبعاد، والظروف التي تتحكم في حركة سير المجتمع، وإنما هو الضمير الواعي الذي يرى الماضي في ضوء الحاضر، ويلقي ببصره إلى آفاق المستقبل، وما يمكن أن يصل إليها هذا المجتمع لذلك لابد أن نسلم باستحالة الفصل بين الفن، والمجتمع لصالح الاثنين معًا

فالواقع يضيف للفن حسه الملموس، ونبضه الحقيقي، والفن يضفي على الواقع لمسته الجمالية التي يستطيع بها المتلقي تقبل هذا الواقع، بل والعمل على تحسينه، لكن يظل هناك عبء على الفنان، وهو إدراك الحد الفاصل بين دوره، ودور المصلح الاجتماعي، أو الداعية السياسي، والمفكر الاقتصادي، أو الواعظ الأخلاقي

لكن الأكيد أن المسرح زادت أهميته بالنسبة لمجتمع الستينيات في مصر لدوره الملموس فهو كالبؤرة التي تتمركز فيها تجارب المجتمع، وتنكشف فيها الخصائص، والتحولات التي تخلق منه مجتمعًا ناضجًا متبلورًا يملك كل العناصر اللازمة لكيانه، ووجوده

فقد بدأ المسرح المصري في الستينيات مسرحًا تختزل فيه معاناة الإنسان، وحاضره من أجل طرح رؤية مستقبلية، فهو مسرح ينطلق من جذور الواقع مسرح يحاول أن يكون مسؤولًا بالكلمة، والحركة متعدد الدلالات الأدبية، والفنية المتطلعة إلى التمرد على رواسب الماضي، فقد بدأ المسرح في الستينيات إبحارًا ضد التيار المستكين المتكاسل، واستحضارًا للحظة تحطم المسافة الوهمية بين العقل، والمشاعر. وما بين لحظتي الإبحار، والاستحضار للعقل، والمشاعر بدأت القضية السياسية تدخل في منحنى مختلف إلى حد كبير عن فترة الخمسينيات إذ لم تعد نبرة التباهي بالثورة هي النبرة الواضحة، بل بدأ وقت الحصاد، أو الحساب لنتائج الثورة، وأهدافها النبيلة، والمفرطة في الرومانسية الحالمة، والتي لم تتحقق بالقدر الكافي؛ لذا اندفع المثقف الواعي، والكاتب المسرحي طارحًا العديد من الأسئلة النقدية اللاذعة، فقد ظهرت في الستينيات نصوص مسرحية نقدية تصور الواقع السياسي جاءت ناقمة على السلبيات متمثلة في غياب الحرية، وانتشار الأساليب البوليسية، والإجراءات والقوانين الاستثنائية، واستفحال دور أجهزة الأمن، واحتلت القضية السياسية مكان الصدارة. وحتى اللغة المستخدمة في النص المسرحي السياسي جاءت في محتوى بعيد عن المباشرة إلى حد كبير، وجاء النص مستخدمًا الإبعاد الزماني، والمكاني في ظل التجريد الشديد، والتوظيف الماكر للرمز في أحيان كثيرة

لدرجة أن الرمز يؤدي دورًا فنيًا ناضجًا في المسرحيات التي تتخذ المجتمع مضمونًا لها؛ لأنه يجنبها التسطيح، والمباشرة فالرمز يجسد، ويركز، ويكثف المعاني الاجتماعية، والسياسية، ويحشدها بالإيماءات المتنوعة التي تجعلنا نرى المواقف من أكثر من زاوية، والشخصية من أكثر من جانب مما يعطي العمل ثراء، وخصوصية. ومصدر هذا الثراء، وتلك الخصوصية هو حرية شخصية المرأة في الكتابات المسرحية بشكل جعلها تبدو وسط دلالات متنوعة، وأهداف أكثر اختلافًا

وقد استغل المؤلف المسرحي الرمز في توظيف إسقاطاته السياسية من خلال توظيفه لبطل الكوميديا السوداء، وهو أقرب النماذج، وأصلحها لدراما الإسقاط السياسي حيث تصوير الحياة بما فيها من متناقضات محيرة تسعى في الوقت نفسه إلى توسيع إدراك المتفرج، وتمكينه من رؤية الجوانب المتعددة للأشياء حتى يراها على حقيقتها؛ لذلك يلجأ الكاتب إلى عرض المتناقضات جنبًا إلى جنب بطريقة معينة حتى لو كانت المرأة

هي محصلة، ومحتوى هذا العرض لذلك غلب على دراما الستينيات طابع الكوميديا السوداء، وخاصة مسرح الإسقاط السياسي، وهو أشبه بالمثل الشعبي القائل شر البلية ما يضحك، فقد أضحكنا كثيرًا يوسف إدريس في الفرافير على الوضع المأسوي للعلاقة مابين السيد، والمسود، والحاكم، والمحكوم، في ظل عالم عبثي تقوده العشوائية تلك العشوائية التي وصلت مداها في مسرحية عسكر وحرامية للمبدع ألفريد فرج داخل الجمعية الاستهلاكية بأشخاصها المنتقاه بعناية من قبل كاتب يعي ما يقول خاصة اختياره للأسماء ذات الدلالات الموحية مثل (فهيم نبيه نزيه أمين - أحمد المليان - عريان - المفتش - نخلة - توفيق السالك - ميمي - زينات - المدير)

ولعل الأسماء هنا لها دلالات، فهي عبارة عن صفات في الشخصية تزيد من عمق مأساة الشعب المصري، والذي تحول إلى لعبة، أو إحدى مفردات لعبة عسكر، وحرامية بمعناها الواسع، والأعم في إطار من الكوميديا السوداء التي تعري أكثر

مما تخفي، وتفضح بدلًا من أن تستر.

مسرح المواكبة والمشاركة:

تبلورت ملامح جيل كامل من كتاب المسرح في طرحهم لهموم، وأفكار الزمن الجديد من خلال النص المسرحي متجاوزين مرحلة مسرح الانعزال، فبدأت مرحلة جديدة عرفت بمسرح المشاركة (الواقعية النقدية)، حيث التعرض لإيجابيات، وسلبيات الواقع، والحلم بمصر الجديدة عبر الحرية، والرخاء

فجاءت مرحلة الستينيات قوية، فبجانب عدد كبير من كتاب الخمسينيات الذين استمروا في كتابة النصوص المسرحية ظهر عدد جديد من الكتاب، منهم سعد الدين وهبة، وميخائيل رومان، ومحمود دياب، وصلاح عبدالصبور، وغيرهم، وبرزت على المسرح موضوعات جديدة لم تكن مطروحة من قبل خاصة توظيف صورة المرأة بشكل مختلف، وبدأت تيارات الصراع الطبقي تظهر واضحة، وبدأ الانحياز جليًا للجديد، والذي تحمل لواءه الطبقة البرجوازية بشرائحها المتوسطة، والدنيا، والمنتمون فكريًا لها ضد القديم، والذي تمثله الشرائح المستغلة، والمتعلقون بأذيالها، وتضاءل دور الصراع الأخلاقي المسطح بين الخير والشر، وبين الأبيض، والأسود؛ ليصبح في خلفية الصراعات الاجتماعية، والاقتصادية، ولم يعد انتصار الخير قائمًا على قيم غيبية، وإنما بدأ البحث على ضرورة تحقيق انتصارات تعتمد على القيم العلمية، والموضوعية. ولم يكن الواقع السياسي منفصلًا عن واقع المسرح، إذ إنه ولم يكن المسرح بعيدًا عن هذه الأجواء إذ كانت حركة المسرح على علاقة وثيقة بحركة المجتمع، وبالفعل ازدهرت الحركة المسرحية، وخاصة أن السلطة وجدت في المسرح لعبة لإلهاء المفكرين، والأدباء، كما أنها أرادت جس نبض اتجاهات، وآراء المفكرين، والجماهير عبر الكتابة المسرحية؛ لذلك وظف الكاتب نصه المسرحي لبلورة الرؤية المصرية، فكان التخلي عن اللغة الفصحى كأداة للتعبير المسرحي، واستخدام العامية، والتي تشكل لغة التفكير، والإحساس لدى الإنسان المصري، أما العامل الثاني الذي ساعد جيل الستينيات من الكتاب على احتضان الروح المصرية، وتصويرها، والتعبير عنها فكان الاعتناق إلى درجة الإسراف في التصوير الواقعي في كثير من الأحيان خاصة في عرض صورة المرأة في شكلها المتدني بطريقة فجة إلى حد كبير

لذلك نرى أنه قد نما في تلك الفترة اتجاهان في الكتابة المسرحية: الاتجاه الأول قديم، وله امتداد، ويتمثل في مسرح المواكبة للأحداث، والسير في الركب. أما الاتجاه الثاني، فهو مسرح المشاركة ذو الأهداف الواضحة. وكانت مشكلة الفصحى، والعامية هي إحدى سمات مسرح الستينيات لدرجة أن كثر الجدل حول هذه القضية مابين مؤيد، ومعارض، كما ثار جدل آخر حول القديم، والحديث، والشكل المضمون، وهي قضايا نقدية مطاطية مازالت آثارها القديمة موجودة إلى الآن، فبرزت كتابات الواقعية النقدية، والاقتراب من المسرح الملحمي في فترة كانت في أمس الحاجة إلى مثل تلك الكتابات لحث الجماهير نحو التغيير. لذلك تبنى العديد من الكتاب الأسلوب البريختي الملحمي، وتجلى هذا الأسلوب في كتابات ألفريد فرج - محمود دياب - يوسف إدريس - ميخائيل رومان - رشاد رشدي - ويسري الجندي وكذلك أبوالعلا السلاموني وبهيج إسماعيل، وغيرهم، كما تأثر المسرح المصري في الستينيات بالتيارات الفكرية، والمدارس الفنية الوافدة، ومن هذه المؤثرات التي ظهرت بشكل واضح المسرح الملحمي، فالتيار التعليمي الملحمي كان في ذلك الوقت هو التيار الموضوعي العقلاني السياسي، والاقتصادي المتصل بحركة التغيير الثوري المطروحة في مصر. ولذا تأثر العديد من الكتاب بالمسرح البريختي أمثال نجيب سرور، وعبدالرحمن الشرقاوي، وألفريد فرج، ونبيل بدران، وغيرهم، وكان هذا التأثر بدرجات متفاوتة، فمنهم من تأثر به من ناحية المضمون فقط، ومنهم من تأثر به من ناحية الشكل فحسب، وهناك من جمع في تأثره مابين الشكل، والمضمون، حتى في الطرح البريختي لتيمة المرأة

د. يحيى السنبل
الامين العام لمجلس العشائر العراقية
نائب رئيس مؤسسة رؤى

طوفان الأقصى..

مابعد حرب غزة

شكلت عملية طوفان الأقصى التي قامت بها حركة حماس في (٧تشرين الأول ٢٠٢٣م) بشكل مباغت انعطافة تاريخية مهمة ليس على مستوى فلسطين إنما ستكون لها ارتداداتها على دول الشرق الأوسط بأكملها، وستصل تأثيراتها للقضايا العالمية.
وكشفت عملية طوفان الأقصى هشاشة المنظومة الأمنية الإسرائيلية، وادعاءات السيطرة، والتفوق، وبالرغم من كون العملية التي نفذها عناصر حماس تعتمد على أدوات محلية تقليدية للغاية إلا أن إسرائيل قد تكبدت خسائر، وضحايا لم تتكبدها في كل معاركها مع الأطراف العربية.
وإذا كانت عملية طوفان الأقصى قد فاجئت العالم بأسره إلا أن هذه العملية متوقعة، ومتوقع أن تكون هناك عمليات أشد منها لكل مراقب للوضع الفلسطيني
فالفلسطينيون يستنزفون يوميًا على أيدي قوات الاحتلال، ولايكاد يمضي يومًا إلا ويقتل ما معدله خمسة أشخاص من الفلسطينيين من دون النظر إلى العمر، والجنس، والمكان إضافةً إلى الاعتقالات التي تطال أبناءهم، ورجالهم، ونساءهم، وعمليات المداهمة، والتفتيش بلا أية ضوابط إضافة إلى فرض الحصار، والتضييق، وقطع الأرزاق بحجة، أو من دون حجة لكل المدن، والقطاعات السكنية الفلسطينية.

عملية طوفان الأقصى، والرد الإسرائيلي بما يسمى حرب غزة لن تغادر أهميتها مطلقاً مهما تكن النتائج

لذلك فأن عملية طوفان الأقصى كانت متوقعة للثأر من حالة الظلم، والاستهتار بالدم الفلسطيني.

وفوق كل ذلك فإنه طوال هذه السنة المنصرمة لم يمر اسبوعًا إلا وتشهد مدينة القدس قيام المستوطنين باقتحام المسجد الأقصى، والاعتداء على المصلين، والمصليات تحت أنظار العالم الذي يدعي كذبًا بحرية الأديان، وحقوق الإنسان.

إن عملية طوفان الأقصى، والرد الإسرائيلي بما يسمى حرب غزة لن تغادر أهميتها مطلقًا مهما تكن النتائج، وستكون تاريخًا مفصليًا قد أعادت إلى الأذهان أهمية القضية الفلسطينية، وضرورة حلها بشكل عادل، ومنصف بما يؤمن حق الشعب الفلسطيني بحياة حرة، وكريمة على أرضه بعيدًا عن مبدأ التسلط، وغمط الحقوق، ومصادرة الحريات

أما محاولة لي الأذرع، وكسر الإرادات، فأن كل الاحتمالات ستكون مفتوحة لعمليات لايمكن التكهن بها.

ومهما تؤول إليه الأوضاع، فأن القوى الكبرى، والإقليمية عبر مخابراتها، وأجهزتها تحاول جاهدة الاستثمار في هذه القضية معتمدة على ارتباطاتها العالمية، ومايمكن أن تؤمنه لها في ظل هذه الأوضاع الشائكة التي تعيشها المنطقة.

لقد حولت عملية طوفان الأقصى الحرب الروسية - الأوكرانية إلى الرف في غرف الأخبار؛ لأن حرب غزة ستكون ذات تأثير مهم على مجريات الحرب الروسية - الأوكرانية، وستفقد أوكرانيا كثيرًا من الدعم العسكري، والمالي المقدم لها من قبل الإدارة الأمريكية، والدول

> أن المعارك بين طرفي القتال في السودان قد اختفت من على شاشات التلفاز بسبب الاهتمام في غزة بشكل مفاجئ

الغربية.

كما أن المعارك بين طرفي القتال في السودان قد اختفت من على شاشات التلفاز بسبب الاهتمام الكبير بما جرى في غزة بشكل صادم، ومفاجئ

إن التمادي الإسرائيلي المدعوم من قبل أمريكا، والغرب بعدم الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني قد أوصل الأمور إلى هذا التعقيد الذي حتى وأن وضعت المخططات، والخرائط، ومحاولات التغيير الديموغرافي في الدول المحيطة بإسرائيل، وشن الحرب بتدمير دول عربية فاعلة بالمشهد السياسي في المنطقة، ومحاولة كسر شوكة أمة كاملة من خلفها مليارى مسلم، وإعطاء أوراق المنطقة لأعداء تأريخيين للعرب، وتخلي الأنظمة العربية عن شرف مسؤولياتها تجاه فلسطين، وقضايا الأمة الأخرى، فأن تلك المخططات الخبيثة سوف تسقط على أيدي تلك الشعوب المقهورة، وستضرب كل مصالح الأعداء الذين يحاولون طمس الحقائق، وتزوير الوقائع بارتكاب الجرائم، واجترار نوائب الماضي المريرة.

فمنذ أن أعلنت القوى المحلية، والعالمية عن انتهاء فترة اتفاقية سايكس - بيكو بحلول عام (٢٠١٦م) استبقت الدول الكبرى هذا التاريخ من أجل الخلاص من القوى الوطنية، والفاعلة، وإسقاط أنظمتها، وتهيئة الأرضية للوصول إلى هذا التاريخ لتنفيذ الخرائط الجديدة، وقد بدأت هذه الجهود منذ وقت مبكر بإعلان مايسمى ثورة خميني، وإعلان دولة دينية شيعية ترفع شعارات تصدير الثورة باستهداف الدول العربية مما اضطرّ العراق في حينها

لدخول حرب لثماني سنوات.

كما وضعت الولايات المتحدة، والقوى العالمية سيناريوهات لإسقاط أنظمة ترفع شعارات التحرر، وقتال المحتلين، وتم حل المنظومات العسكرية، والأمنية النظامية كالجيش، والشرطة في تلك البلدان، واستبدالها بميليشيات على أسس مناطقية، ومذهبية، وعشائرية فجرى التخلص من أنظمة العراق في عام (٢٠٠٣م)، وعلي عبدالله صالح في اليمن، و القذافي في ليبيا إضافة إلى إشعال نار الفوضى، والحرب الأهلية في سوريا، وإنهاك قوتها.

وقد رافق خلال تلك الحروب تهجير الملايين من مكون واحد، وهم العرب السنة من العراق، وسوريا، واليمن في دلالة واضحة بأن المشروع القادم لايمكن أن ينفذ إلا بإجراء التغيير الديموغرافي لتلك الدول المحيطة بإسرائيل.

لكن ما تسبب بتأخير تنفيذ المخطط الجديد على إنقاض سايكس بيكو هو صعود القطب الروسي من جديد، ودخوله على خط الأزمة السورية

ومما هو جدير بالإشارة إلى أن الاتحاد السوفيتي، ومركزه روسيا بعد الحرب العالمية الثانية قد حاز على العراق، وسوريا كمنطقتي نفوذ له، ووقع معهما في السبعينيات اتفاقيات إستراتيجية عديدة من بينها اتفاقية الدفاع المشترك ربع انهيار الاتحاد السوفيتي في عام (١٩٩٠م) عادت روسيا لتشكل ثقلًا سياسيًا عالميًا جديدًا، وتعود إلى المنطقة بتفعيل اتفاقياتها السابقة، وخاصة مع سوريا.

وبنظرة إلى إيران التي تحولت من أداة بيد أمريكا لتنفيذ مخططاتها على حساب الأقطار العربية فقد كشفت عن مشروعها الديني الخاص بها مما أثار حفيظة العرب الذين يعدون إيران العدو التاريخيّ لهم والذي أفقد الدول العربية، وخاصة الخليجية الثقة بالسياسة الأمريكية المخادعة

ومع قيام إيران بالتحالف مع أمريكا في العراق تحالفت مع روسيا في سوريا، ثم تطور الحلف الروسي الإيراني إلى تحالف إستراتيجي يهدد المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط.

كما أن تخلي الأنظمة العربية عن القضية الفلسطينية بموجب توجيه أمريكي، وغربي، ومشاركتها بحرب تدمير العراق، وتسليمه لإيران، ودخول إيران كحليف لحركة حماس في غزة إضافةً إلى تبنيها لكتائب حزب الله في لبنان، وتحالفها مع الحوثي في اليمن كل ذلك جعل إيران تملك أوراق المنطقة للتفاوض مع القوى العالمية لتحقيق مصالحها على حساب مصالح شعوب المنطقة.

إن وجود الصين، وروسيا كقطبين عالميين على توافق بينهما، ولهما تحالفاتها مع كوريا الشمالية، وإيران، ومنافس للولايات المتحدة الأمريكية التي قدمت كل مابوسعها لجر إيران في عدم الانضمام للتحالف الروسي الصيني، وانكفاء أمريكا التي كانت قد وضعت في حساباتها السابقة أنها كقطب أوحد وشنت حربي تدمير أفغانستان، والعراق قد أضحت الآن أمام منافسين أقوياء لهم مصالحهم الإستراتيجية في الشرق الأوسط مما قد يضع عراقيل كبرى أمام تنفيذ المخططات الأمريكية، والغربية من دون مراعاة مصالح شعوب المنطقة، ومصالح الدول الكبرى التي سارعت بتوقيع اتفاقيات إستراتيجية مثل الاتفاق الروسي - السعودي، والاتفاق الصيني - السعودي إضافة إلى القواعد الروسية في سوريا، وانحياز النظام العراقي الجديد على أسس دينية، وتبعيته المطلقة لإيران، وتحالفاتها مما يجعل

> بأن المشروع القادم لايمكن أن ينفذ إلا بإجراء التغيير الديموغرافي لتلك الدول المحيطة بإسرائيل

”

لقد حولت عملية طوفان الأقصى الحرب الروسية - الأوكرانية إلى الرف في غرف الأخبار

“

الإدارة الأمريكية في حالة تخبط، وضياع مستغلة اليوم ماقامت به المقاومة الفلسطينية ضد إسرائيل، واستقدامها لبوارجها الحربية، ومناشدتها دول الغرب للتحالف معها، وكأنها في حرب عالمية متناسية أن العالم قد تغير وأن أمريكا قد غادرت قطبيتها الوحيدة، وأنها تسعى لتثبيت إسرائيل على حساب الأرض، والحق الفلسطيني، وان ماتحلم به أمريكا من تغييرات سوف تستثمره الأقطاب الأخرى، والدول الإقليمية من خلال تحالفات، ومصالح ترتبط فيما بينهما على غرار التغيير الكبير الذي قامت به أمريكا في العراق، وارتباطه بشكل إستراتيجي مع إيران، ومد خطوط تحالفه عبرها مع روسيا، والصين، وأن العلاقة مع أمريكا تمر عبر الموافقات، والمصالح الإيرانية

لقد أفرجت الولايات المتحدة الأمريكية عن بعض طروحاتها بإجراء تغييرات في المنطقة تحاكي إقامة مايسمى مناطق حرة على أساس ديني مثل منطقة للدروز جنوب سوريا، ومنطقة خاصة بالمسيحيين في سهل نينوى، واستمالة العرب السنة التي كانت الطرف الأكبر في إبادتهم بمنطقة حرة على غرار منطقتي الدروز، والمسيحيين، وبما يجعل المنطقة برمتها بحالة مقلقة بعيدًا عن الأمن، والاستقرار متناسية الوجود الروسي، والمشروع الإيراني إضافة إلى بروز المشروع التركي، والتحركات الصينية الناعمة لاختراق المنطقة، وإيجاد موطيء قدم فيها.

إن من يريد وضع مخططات جديدة للمنطقة عليه أن لايكرر

لقد أفرجت الولايات المتحدة الأمريكية عن بعض طروحاتها بإجراء تغييرات في المنطقة تحاكي إقامة مايسمى مناطق حرة على أساس ديني

أخطاء سايكس - بيكو التي قسمت المنطقة على أسس قومية، ومنعت القومية الكوردية من إقامة دولتها مما توجب على الشعب الكوردي أن يخوض نضاله للاستحصال على حقوقه، ومازال الكورد يناضلون من أجل دولة مستقلة على أراضيهم.

لذا فأن إقامة مايسمى المناطق الحرة على أسس دينية سيعزز التطرف، وخطاب الكراهية، وستسعى قوى متطرفة للسيطرة على القرار في تلك المناطق، ولا يمكن أن يكون حلًا بل سيفتح الأبواب على فوضى، وحروب مايسمى الهويات الفرعية إن لم يكن هذا الحل مؤقتًا، ومنضبطًا، وجعلها منطلقًا لتطهير المنطقة من الميليشيات، ومنظمات الإرهاب، والمشاريع المعادية.

ويجب على الإدارة الأمريكية، وحلفائها الاعتراف بالأخطاء المدمرة، وتسليمها زمام الأمور لأحزاب دينية تمارس تعمل لصالح قوى خارجية، ومراعاة حق الشعوب بخياراتها السياسية، والاقتصادية، ورعاية المصالح الإقليمية، والدولية ذات النفع المشترك، وليس على حساب مصالح أصحاب الأرض من أجل إعادة صياغة المنطقة بما يضمن إقامة السلم، والأمن المحلي، والإقليمي، والدولي

إن مابعد عملية طوفان الأقصى ليس كما قبلها، وأن العالم يتوجه بأنظاره صوب فلسطين، وسوريا، والعراق، ومحيطها من الأقطار الأخرى، وما سيتم من وضعه من خرائط، وما سيسفر من تنافس بين قوى عالميةن وإقليمية كل يسعى لإيجاد قواعد لمصالحه مع شعوب المنطقة.

> أن العالم يتوجه بأنظاره صوب فلسطين وسوريا، والعراق، ومحيطها من الأقطار الأخرى وما سيتم من وضعه من خرائط

محمد خالد اليحيى
زميل أول في مركز السلام والأمن في
الشرق الأوسط التابع لمعهد «هادسون»

لا سلام في الشرق الأوسط من دون حل الدولتين

تؤكد الحرب الجديدة التي اندلعت بين حركة «حماس» وإسرائيل حقيقة لا يمكن تجاهلها بعد اليوم: لا سلام دائماً في الشرق الأوسط من دون حل إقليمي للنزاع الفلسطيني - الإسرائيلي المستمر منذ عقود

يرتسم اليوم أمامنا مساران لا ثالث لهما للمضي قدماً، يقوم الأول على تعميق النزاع سعياً إلى تحقيق وهم إزالة إسرائيل من الخريطة بشكل كامل، وهو السبيل الذي تفضله إيران الداعمة لسلسلة الهجمات العنيفة غير المسبوقة التي شنتها حركة «حماس» خلال اليومين السابقين ضد مدنيين أبرياء في الداخل الإسرائيلي، وذلك بحسب ما أعلنت الحركة صراحة. وسيصب الرد العنيف المتوقع من إسرائيل داخل غزة في صالح إيران، إذ سيسهم في تأجيج الأحقاد والعداء بين طرفي الصراع.

يبدو أنه لا إرادة سياسية في إسرائيل لوضع حد لسياسات الوحشية والإذلال ومصادرة أراضي الفلسطينيين

أما الطريق الثاني فيصبو إلى تحقيق السلام الدائم والقائم على التوافق بين شعوب المنطقة. وكانت السعودية قد اقترحت هذا النهج قبل أكثر من عقدين من الزمن، حين أثمرت جهودها الدبلوماسية والسياسية الشاقة مبادرة السلام العربية التي أعلنت خلال القمة العربية في بيروت عام ٢٠٠٢، والتي وعدت إسرائيل باعتراف دولي وشرعية إقليمية وضمانات أمنية مقابل مجموعة من التنازلات تشمل قيام دولة فلسطينية على أساس حدود ١٩٦٧.

تغير الواقع الميداني في السنوات الـ٢١ التي مرت منذ تلك المبادرة، وبات بعض بنودها، مثل العودة إلى حدود عام ١٩٦٧، يبدو صعب المنال اليوم، ولكن المسؤولين السعوديين لا يزالون مقتنعين بأن المبادرة تمثل أساساً متيناً يمكن أن تنطلق منه مبادرات حسن النية. فالوصول إلى تسوية نهائية عادلة قد لا يكون بالأمر السهل، ولكنه ليس مستحيلاً

وقد اكتسبت جهود السعودية نحو تحقيق السلام زخماً متزايداً في ظل تكثيف المساعي من قبل إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن في هذا الإطار. وكان ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان قد أكد في مقابلته الأخيرة مع الإعلامي بريت باير في قناة «فوكس نيوز» الأميركية التزام السعودية السعي إلى تحسين حياة الفلسطينيين من خلال مفاوضات التطبيع، كما شدد وزير الخارجية الأمير فيصل بن فرحان في الجمعية العامة للأمم المتحدة على تمسك السعودية بالمبادرة كأفضل نهج لتحقيق ذلك الهدف

ومع ذلك، يبدو أنه لا إرادة سياسية في إسرائيل لوضع حد لسياسات الوحشية والإذلال ومصادرة أراضي الفلسطينيين. فالتعنت الإسرائيلي تجاه المسألة الفلسطينية لا يزال ثابتاً، على رغم تصاعد الآراء المؤيدة لحل الدولتين في المجتمع الإسرائيلي، خصوصاً في مقابل واقع الدولة الواحدة الذي قد يحول اليهود إلى أقلية

خلال مفاوضات التطبيع بين إسرائيل والسعودية كان لافتاً تهامس البعض في الجانب الإسرائيلي عن عدم اهتمام السعودية بالقضية الفلسطينية، كونها مشكلة ثانوية بالنسبة إلى السعودية التي تولي الأولوية لصالحها الأمني والوطني. وعلى رغم توضيحات المسؤولين السعوديين المتكررة عن مركزية القضية الفلسطينية في المفاوضات وفي أي اتفاق قد ينجم عنها، فإن نظرية عدم اكتراث السعودية بالقضية الفلسطينية بقيت هي السائدة

وقد رد مسؤول سعودي رفيع المستوى في حديث أجريته معه على هوامش الجمعية العمومية للأمم المتحدة على تلك المزاعم، وقد غلب على نبرته شيء من الإحباط، فعبر

لي عن استغرابه الشديد من عدم فهم الإسرائيليين أن إيجاد إطار موثوق للمفاوضات يمكن أن يؤدي إلى سلام دائم هو مسعى يصب في صالحهم، إذ إن أية مفاوضات من دون إطار مماثل ستبقى رهينة أهواء أولئك الذين يحرضون على العنف الدائم، وكذلك رهينة الردود المتوقعة للمتشددين من الطرف الآخر

الدفع السعودي الحقيقي والجدي نحو إيجاد حلول عملية وواقعية لهذا الصراع الطويل ينبع من فهم السعودية للتهديد الذي ستمثله أية تسوية ناجحة للقضية الفلسطينية لاستراتيجية إيران القائمة على إثارة العنف بشكل دائم، تلك الاستراتيجية التي أتاحت لإيران بناء شبكة من وكلاء «المقاومة» في جميع أنحاء المنطقة، من اليمن إلى العراق ولبنان، مروراً بغزة، ففرضت مصائر بائسة على عشرات الملايين في هذه البلدان وضربت استقرار المنطقة عرض الحائط. صحيح أن ما من دولة سوى إيران يمكنها حشد الجماعات الإسلامية المسلحة بشكل منسق، لكن في المقابل، ما من دولة سوى السعودية يمكنها حشد جهود الدول الإسلامية لدفع العمل الجماعي باتجاه بناء السلام الدائم في المنطقة والحفاظ عليه

الكرة الآن في ملعب إسرائيل، فإما أن تختار عملية سلام موثوقة تضع حداً لدوامة العنف الامتناهية التي نشهد أحد مظاهرها اليوم، وإما أن تستمر في الوقوع في أتون الحرب والعنف حتى إشعار آخر

يجب ألا يترك مفتاح الحل في

> الوصول إلى تسوية نهائية عادلة قد لا يكون بالأمر السهل ولكنه ليس مستحيلاً

المنطقة في أيدي أولئك الذين يحتفون بمقتل المدنيين وبالمعاملة اللاإنسانية للسجناء والأسرى من أي طرف كانوا. فمعظم الفلسطينيين والإسرائيليين قد سئموا الحروب وسفك الدماء، ولا يهمهم اليوم سوى أمان وسلامة أولادهم، وليس التشابه بين خطابات أعداء السلام والتقدم من الجانبين بالمستغرب، فهم يتركون بصمتهم بوضوح في الهجمات الإرهابية، أو في الدمار الناتج من قصف المدنيين في غزة، ومن ثم يتحسرون على الدماء المسفوكة. الجروح حقيقية في الجانبين، ولكن الحلول المطروحة ليست سوى وهم، فالدماء لن تولد إلا الدماء

وما هذه الهجمات الفظيعة سوى محاولة من قبل أعداء السلام لإملاء شروطهم على أطراف هذا الصراع. فأفعالهم الصادمة صممت لتكون كذلك، أي صادمة، وتحديداً بسبب تسارع وتيرة المفاوضات الأميركية - السعودية - الإسرائيلية. فأمام اقتراب آفاق السلام من كونها حقيقة يوماً بعد يوم، لم يجد هؤلاء سوى سفك الدماء كرد على تهديد خططهم القائمة على استمرار العنف في المنطقة. يبقى على إسرائيل اليوم ألا تقدم لهم مبتغاهم هذا على طبق من فضة، مهما كان ذلك القرار صعباً

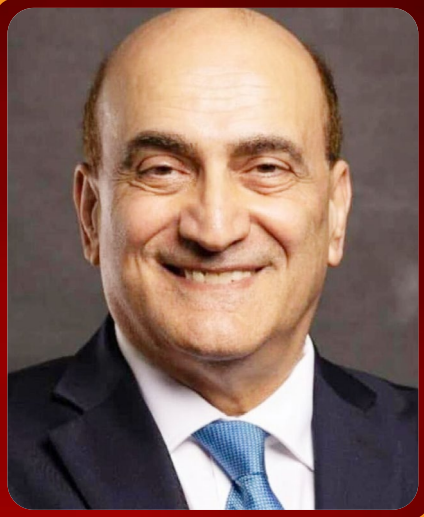

وليد فارس
كاتب وباحث في
الشأن السياسي الدولي

الشرق الأوسط بين الطوفان والبركان

صعقت العملية الهجومية لحركة «حماس» على طول خط الحدود مع إسرائيل، من جنوب تل أبيب إلى وسط النقب، العالم أجمع ودفعت بالمنطقة، من شرق المتوسط إلى عمق إيران، إلى مجهول جديد حيث يتسارع الصراع مع السعي نحو السلام إلى أن يحسم الأمر بينهما. الأسئلة لا تنتهي، ولكنها تتراكم بينما الأحداث تتسارع باتجاه شلال من التطورات ينتظر المنطقة. ومع أن حرب «حماس» مع إسرائيل باتت قديمة، فلقد انتقلت إلى بعد جديد من العنف لا يزال في بدايته، فلنستعرض ما يمكن استعراضه قبل أن يجرفه نهر المواجهة المتصاعدة، من العملية بحد ذاتها، إلى المعادلة القائمة إذا انفجرت إقليمياً، إلى الاحتمالات الممكنة، إلى النتائج السلبية على السلم و الاستقرار في الشرق الأوسط

محمد رسول الله
القسام

في المقلب الآخر انتشر الهلع بين المدنيين وعلا الصراخ للمطالبة بالدفاع عن المواطنين

من دون شك خلفت العمليات الهجومية لحركة «حماس» باختراقها الحدود مع إسرائيل، صدمة لدى الرأي العام الإسرائيلي والغربي، ونشرت جواً اغتباطياً لدى مؤيدي الجماعات الإسلامية على جميع أنواعها والتيارات القومية العربية، من بعثية إلى ناصرية. هذه القوى في المنطقة العربية احتفلت «بالنصر المبين» واكتسبت آمالاً بأن «الكيان الصهيوني ممكن هزيمته» وباتت تعد بمزيد من «الفتوحات». وانتشر القلق بين صفوف المعتدلين في المنطقة لأن «غزوة النقب» ستعطي المحور «انتصاراً» ليوظفه سياسياً ليسحب سجادة «القضية» من تحت أقدام الدول المعتدلة وتسيطر عليها طهران وحلفاؤها. في المقلب الآخر انتشر الهلع بين المدنيين وعلا الصراخ للمطالبة بالدفاع عن المواطنين، وانكبت الحكومة الإسرائيلية على دراسة الخطوات الممكنة لطمأنة شعبها. وتذكرنا هذه العملية بضخامة هجمات «القاعدة» في نيويورك وواشنطن، ورد فعل أميركا عليها، وقد وصفت بالخوف أولاً، وبعد ذلك تحولت إلى غضب، ومن الغضب خرجت حرب لعقدين. وملامح الأمور ستتجلى أكثر في المرحلة التي بدأت في ذاك اليوم من أكتوبر (تشرين الأول). العملية في حد ذاتها يمكن وصفها بأنها سلسلة عمليات «كومندوس» كالتي حصلت في أوائل «عملية العبور» بين مصر وإسرائيل خلال حرب أكتوبر في ١٩٧٣، وكانت قد أدت إلى إنزال الجيش المصري على خط بارليف والتوغل في سيناء. أما في أوائل «غزوة حماس» فقد أدت عمليات الصاعقة الصباحية إلى السيطرة على معظم «غلاف غزة»، وإقامة شبه حدود جديدة للقطاع مع الداخل الإسرائيلي على طول ٥٠كم، لو ثبت الخط الحماسي. ولكن معظم الخبراء الذين تابعوا العملية كانوا يعلمون أن عملية اقتحام خط بارليف على السويس كانت من تنفيذ جيش نظامي مهني تحت إشراف الدولة المصرية وله قدرات «تحرير الأرض» في حرب تخاض تحت القوانين العسكرية الدولية، وهذا ما حصل.أما «غزوة النقب» وإن لم يكن ممكناً أن تستمر لأكثر من يوم أو اثنين، أصبحت بنظر معظم العالم والقانون الدولي، عملية إرهابية، لأنها انحرفت عن أهداف عسكرية لتتحول إلى عدوان على مدنيين من كل الأعمار وقتلهم واعتقالهم وخطفهم من بيوتهم. ولعل انتشار صور وفيديوهات قتل الأطفال في بيوتهم من ناحية والمراهقين الذين شاركوا في حفل موسيقي من ناحية أخرى، قد فجر موجة نفسية عميقة داخل إسرائيل وصلت آثارها إلى العمق الأميركي وتذكر بالجو المتفجر بعد هجمات ١١ سبتمبر (أيلول) وما لحقها من حروب. والإشارة هنا إلى أن هذا الحدث أوجد لحظة من الوحدة السياسية داخل الولايات المتحدة تمثلت بوقوف الرئيس جو بايدن

والكونغرس الجمهوري كلياً إلى جانب إسرائيل، وانتقلت اللحظة إلى أوروبا وسائر الغرب. في المقابل أيدت إيران ومحورها «حماس»، وهللت الجماعات الإسلامية لهذه الأخيرة، مؤشرة إلى أن «الطوفان» مستمر، و«البركان» سينفجر بوجهه

الوضع سيتجه إلى حرب ستقودها إسرائيل تبدأ في غزة، ولكنها ستمتد إلى جبهات أخرى بما فيها في لبنان وسوريا حسب التطورات على الأرض. طبعاً يوافق الخبراء أن دخول غزة ليس «رحلة سياحية» لما لـ«حماس» و«الجهاد الإسلامي» من سلاح وعدد وقدرة على حرب الشوارع. أي معركة في القطاع قد تكون أكثر شراسة من اقتحام بيروت الغربية في سبتمبر عام ١٩٨٢ بعد انسحاب الفصائل الفلسطينية، لأن «ميليشيات» غزة أكبر وأكثر تسليحاً. الاستراتيجية العسكرية الإسرائيلية غير معروفة، ولكنها أياً تكن ستواجه مشكلة الخسائر المدنية في القطاع، وملف صعب آخر هو الرهائن. إلا أنه وعلى رغم من الملفين الدقيقين، فالواضح أن الآلة العسكرية الإسرائيلية ستتمكن من تنفيذ هدفها إذا قررت الدخول، ولكن المسألة ستدور حول الثمن، وهو أمر لا يمكن التكهن به بعد لأن شكل العملية لم يتضح حتى الآن

لقد وصفت واشنطن العملية بأنها إرهابية وبالتالي أعطت الضوء الأخضر لإسرائيل بالرد، وكذلك فعل الاتحاد الأوروبي، وستحصل وزارة الدفاع في تل أبيب على ما تحتاجه لوجيستياً للقيام بهكذا عملية. وأرسل البنتاغون حاملة طائرات فورد (Ford) إلى الساحل

> الوضع سيتجه إلى حرب ستقودها إسرائيل تبدأ في غزة، ولكنها ستمتد إلى جبهات أخرى

الشرقي للبحر المتوسط للردع ضد أي تدخل إيراني مهمتها «ردع أي عمل عدواني ضد التحالف الغربي الذي سيستهدف حماس لتحرير الرهائن، إذا اقتضى الأمر». والمنطقة المطلوب «ردع الإرهابيين فيها تشمل لبنان وسوريا"

خلاصة التحليل الاستخباراتي الغربي أن طهران تقف وراء عملية «حماس» وبالتالي فالمحور ككل، بما فيه «حزب الله» والنظام السوري والحشد الشعبي وحتى جماعة الحوثي، يعتبر مسؤولاً. النظام الإيراني يتكل على الوضع السياسي المنقسم في أميركا للتهديد بشن عمليات من الجبهات الثلاث ضد إسرائيل. ولكن الضغط الشعبي الأميركي قد يلزم واشنطن بشن حملة ردع. طهران تراهن على كسب الجولة عبر لعب ورقة الرهائن من ناحية وإدخال موسكو في الحلبة من ناحية أخرى. ولكن صور القتلى من الأطفال والمدنيين تذكر المواطنين الروس بمجزرة مدرسة بيسلان في القوقاز، بغض النظر عن الكرملين. فالقتال في سبيل مدنيين روس داخل أوكرانيا شيء والتحالف مع مجموعة تشبه من قتل أطفال الروس، على ذمة قادة عسكريين روس، شيئاً آخر. إيران تعتقد أن مصالح الاتفاق النووي داخل أميركا أقوى من التحالف مع إسرائيل

خالد اليماني
وزير الخارجية اليمني السابق

هل تقتل الحرب فرص السلام؟

الرأي العام الأميركي في قراءته للتطورات الأخيرة في الشرق الأوسط عقب العمليات العسكرية غير المسبوقة التي باشرتها «حماس» ضد إسرائيل من أراضي غزة الواقعة تحت قبضتها الحديدية، وما أعقبها من قصف إسرائيلي استهدف البشر والشجر والحجر في القطاع، يرى أن الحركة أقدمت على عمل إرهابي شبيه بذلك الذي أقدم عليه تنظيم «القاعدة» الإرهابي ضد الولايات المتحدة في ١١ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠١، في مؤشر قد يلمح إلى أن مقاربة إسرائيل في مواجهة الخطر يجب أن تكون متسقة مع المقاربة الأميركية التي اعتمدتها إدارة الرئيس الأسبق جورج بوش الابن لمعالجة آثار الإرهاب الذي استهدف بلاده في كيانها

بدأت حكومة إسرائيل بإعلان حال الحرب المفتوحة ضد غزة، وتلتها بإجراءات عقاب جماعي ضد الفلسطينيين في القطاع من قطع للتيار الكهربائي والماء والإمدادات الإنسانية

فبعد ذهول وصدمة اللحظة الأولى، والخوف الذي سيطر على المجتمع الأميركي عقب أحداث ١١ من سبتمبر، تم التحول إلى مرحلة الغضب المستعر وصولاً إلى الانتقام

من جهتها بدأت حكومة إسرائيل بإعلان حال الحرب المفتوحة ضد غزة، وتلتها بإجراءات عقاب جماعي ضد الفلسطينيين في القطاع من قطع للتيار الكهربائي والماء والإمدادات الإنسانية، بما في ذلك قصف معبر رفح البري المنفذ الوحيد للقطاع إلى مصر، ومؤشرات القادم ستكون أسوأ ومثلما كان وقع أعمال «حماس» الإرهابية على الداخل الإسرائيلي، فإنها أحدثت الأثر ذاته في المجتمع الأميركي، فدفعت باتجاه تعميق الوحدة السياسية بين الحزبين الديمقراطي والجمهوري في وقوفهما إلى جانب إسرائيل، ومنذ اللحظة الأولى كان الموقف الأميركي واضحاً لا يقبل اللبس في ضرورة اجتثاث «حماس» من المعادلة العسكرية في المنطقة قبل أي حديث آخر

ولهذا حشد الغرب كامل قدراته

العسكرية في منطقة شرق المتوسط، ليس لمواجهة «حماس» ولكن لإرسال رسائل واضحة وحازمة لإيران وبقية عملائها في لبنان وسوريا والعراق واليمن بأن أميركا والغرب لن يقفا مكتوفي الأيدي، ولن يكتفيا هذه المرة بالتهدئة والمساعي الدبلوماسية ووقف إطلاق النار، بل إن ردع الإرهاب الإيراني هو الهدف الذي ينبغي أن يتحقق

وفي ظل هذه الأجواء المشحونة تحتفي إيران الرسمية والشعبية وكل ميليشياتها في المنطقة بنصر «المقاومة الإسلامية» المؤزر، وتهنئ من سمتهم «المجاهدين»، وتجدد العهد أنها ستقف إلى جانبهم حتى تحرير كل فلسطين والقدس الشريف

وفي المقابل فإن رد الحكومة الإسرائيلية تمثل في إعلان الحرب الشاملة، مما يصب في تأجيج حال الشحن، متناسية أن غزة سجن كبير يقطن فيه أكثر من مليوني نسمة من المدنيين الأبرياء، تستخدمهم «حماس» كدروع بشرية لانتصار رؤيتها للعنف المسلح كسبيل لتحرير كل فلسطين وبناء دولة الملالي فيها، مقابل رؤية السلطة الوطنية الفلسطينية التي قبلت منذ أوسلو ١٩٩٣ بالانتقال الكامل إلى مربع النضال السياسي السلمي لإحقاق كامل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، بما في ذلك إقامة دولته المستقلة

ومن هنا فإن كثراً في واشنطن نظروا إلى خطاب الرئيس بايدن، باعتباره خطاباً مشحوناً بالعواطف الجياشة والتضامن المطلق مع إسرائيل، ولا بأس في ذلك لمعرفة الجميع بالعلاقة الاستراتيجية التلاحمية بين إسرائيل وأميركا، بخاصة في لحظة محنة غير مسبوقة، إلا أنهم لاحظوا خلو الخطاب من إشارات ضرورية نحو السلام والخروج من دورة العنف المنفلت، ولم يذكر بايدن المدنيين الفلسطينيين الذين وقعوا بين فكي كماشة، وما زالوا يقتلون يومياً، والواقعين كرهائن بشرية بيد «حماس» أو الملايين الذين يرزحون تحت الاحتلال في الضفة الغربية، والإجراءات العقابية التي تطاولهم منذ ٣٠ عاماً على رغم من أوسلو، وهم تحت تسلط إسرائيل على شؤون حياتهم اليومية

اكتفى الرئيس بايدن بإشارة إلى أن «حماس» لا تدافع عن حق الشعب الفلسطيني في الكرامة وتقرير المصير، ومع الأسف فإنه فيما يتصل بالقضية الجوهرية لتقرير المصير بالتحديد، أخفقت الإدارات الأميركية في إنجاز أي تقدم في مسار السلام،

يقول رئيس المعهد الأميركي العربي جيمس زغبي في تقييمه لخطاب الرئيس بايدن إنه كان خطاباً مخيباً لآمال الأميركيين العرب

فيما ازداد الإسرائيليون ابتعاداً عن هذا الطريق بممارسة مزيد من الضم وتوسيع المستوطنات وتزايد سيادة الأوهام المسيانية للمتطرفين اليهود في الائتلاف الحاكم في إسرائيل، كما يقول المفكر يوفال نوح حراري المتخصص في التاريخ بالجامعة العبرية في القدس

ويقول رئيس المعهد الأميركي العربي جيمس زغبي في تقييمه لخطاب الرئيس بايدن إنه كان خطاباً مخيباً لآمال الأميركيين العرب، وإنه كان يتمنى أن يرفع الرئيس صوته بالدعوة لضبط النفس ووقف إطلاق النار، وتأكيد قيام أميركا بدور قيادي للتوصل إلى نهاية للعنف، وتقديم بعض الأمل لكل من الفلسطينيين والإسرائيليين بأنه مهتم بأمنهم ومستقبلهم على حد سواء

ويضيف البروفيسور يوفال نوح حراري في مقال افتتاحي كتبه قبل يومين في «واشنطن بوست» أن سياسة الغطرسة القائمة على فرضية أن إسرائيل أقوى من الفلسطينيين، وأن بمقدورها تجاهل مطالبهم، وكيف أنها ضربت عرض الحائط بجهود السلام مع الفلسطينيين والإبقاء على الملايين تحت الاحتلال، معيداً أسباب ما يحدث في إسرائيل إلى السياسات الشعبوية التي أدت إلى تعطيل تل أبيب وإضعاف مؤسساتها بقيادة رئيس الوزراء الحالي بينيامين نتنياهو

حينما تهدأ ثورة الغضب العارم سيكون أمام أميركا بوزنها وتأثيرها الكبيرين على دولة إسرائيل خيارين لا ثالث لهما، فإما مواصلة غض الطرف عن حال الانتقام الجماعي المنفلت الذي تمارسه إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني، وترك حليفتها الرئيسة تحت رحمة أمثال الوزير بن غفير وعصابات المستوطنين المتطرفين، من ثم منح إيران وميليشياتها الإرهابية في المنطقة التفويض الكامل لمواصلة العبث بمصائر المنطقة ودولها، أو التركيز في البحث في حل الدولتين المجمد منذ عقود

وفيما العالم يخطو خطوات للتفكير فيما بعد الكارثة، وأثرها في تعميق مأساة الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي بفعل سياسة الحكومة الإسرائيلية الشعبوية المتطرفة التي تقوم على فرضية التجاهل للحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، وأن القوة المفرطة وحدها هي السبيل لرضوخ الفلسطينيين وكسر روح الحرية بداخلهم للقبول بالعيش في السجون الكبيرة في الضفة وغزة، تلك الأرض المقطعة التي يقطنها أكثر من خمسة ملايين فلسطيني، والاستمرار في تقزيم السلطة الوطنية الفلسطينية صاحبة

المشروعية في القانون الدولي، وتجاهل نضالها السلمي لإقامة الدولة المستقلة جنباً إلى جنب مع دولة إسرائيل. الأمل معقود على جهود إدارة الرئيس بايدن التي بدأها خلال الأشهر الماضية بالتنسيق مع القيادة السعودية لتحقيق اختراق حقيقي ونهائي لصالح السلام الشامل وإنجاز حل الدولتين، مقابل وصل العلاقات السعودية - الإسرائيلية، بما يشكله من فتح لأبواب الأمل والاستقرار الدائم والتنمية والشراكة الحقيقية في المنطقة

ويدرك صانع القرار الأميركي مدى جدية وواقعية العرض السعودي، كما يدرك أن على إسرائيل أن تقدم على خطوات جادة نحو السلام مع الفلسطينيين وقيادتهم الممثلة في السلطة الوطنية الفلسطينية، بما يمكن من إجهاض استراتيجية إيران الإقليمية القائمة على العنف ونشر الفوضى عبر ميليشياتها الإرهابية ويعلم الرئيس بايدن أن بمقدور السعودية بمكانتها السياسية والاقتصادية والروحية وحجمها القيادي الكبير في العالمين العربي والإسلامي بناء تحالف إسلامي عالمي لدفع عملية السلام الدائم في المنطقة يهزم تحالف الشر الذي تقوده إيران التي لن تألو جهداً في عرقلة جهود السعودية الحثيثة لتحقيق تطلعات الشعب الفلسطيني المشروعة، فقد حذر خامنئي قبل أيام من بدء «حماس» حرب غزة الأخيرة بقوله «إن القناعات الثابتة لإيران هي أن الحكومات التي تراهن على علاقات السلام مع النظام الصهيوني ستتكبد الخسائر، وسيكون مصيرها الهزيمة

> يدرك صانع القرار الأميركي مدى جدية العرض السعودي، و أن على إسرائيل أن تقدم على خطوات جادة نحو السلام مع الفلسطينيين

لأنها ترتكب خطأ كبيراً". ولكن القرار بانتظار إسرائيل وحكومتها، فنافذة الأمل ما زالت مشرعة لإتمام «سلام الشجعان» الذي رفع رايته الرئيس ياسر عرفات، وستظل الرياض فاتحة أبوابها لصناع السلام من الفلسطينيين والإسرائيليين، وبتقديري فإن نافذة الأمل هذه لن تبقى مشرعة إلى الأبد مع استمرار سياسة المتطرفين في إسرائيل في ممارسة العقاب الجماعي وتجاهل الحقوق المشروعة للفلسطينيين، واستمرار إيران في تدمير كل فرص السلام الحقيقي والدائم

اليوم، يرفع الملك سلمان بن عبدالعزيز غصن الزيتون الأخضر بكلتا يديه من الرياض، أرض السلام، تماماً مثلما رفعه ياسر عرفات قبل ٥٠ عاماً أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، فهل من شريك جاد في إسرائيل يلتقط منه ذلك الغصن لنزرعه معاً نحن أهل المنطقة مع الفلسطينيين والإسرائيليين في القدس، أرض الزيتون والرسالات السماوية

د. هاوزين عمر
كاتب وباحث أكاديمي

حرب غزة

استهداف الصحفيين استهداف للحقيقة

رغم المناشدات الدولية المتكررة بضرورة حماية حياة العاملين في قطاع الإعلام أثناء الحروب، والنزاعات يزداد تعرض الإعلاميين لخطر الإصابة، أو الموت، أو الاختطاف، أو الاحتجاز، وهم ينقلون الأخبار، فلم يخلُ نزاع مسلح من تسجيل انتهاكات بحق الصحفيين من قبل الأطراف المتنازعة، وهم ينقلون المعلومة إلى الجمهور، وإنْ تفاوت نسبته من نزاع إلى آخر

يكفل قانون الدولي الإنساني حماية للإعلاميين وفق اتفاقيات جنيف، وبروتوكولاتها العديدة، ففي المادة (٤) فقرة (أ) من اتفاقية جنيف الثالثة، والمادة (٧٩) من البروتوكول الإضافي الأول، وبالموازاة مع قواعد إنسانية أخرى يتضح بأنَّ الحماية الممنوحة بموجب القانون الساري شاملة تمامًا. والأهم من ذلك أن المادة(٧٩)من البروتوكول الإضافي الأول تنص على أن الصحفيين يتمتعون بجميع الحقوق، وأشكال الحماية الممنوحة للمدنيين في النزاعات المسلحة. وينطبق الشيء نفسه على حالات النزاع غير المسلح بمقتضى القانون الدولي العرفي

PRESS
PRESS
PRESS

في المحافل الدولية رُفعت دعاوى قانونية أمام المحكمة الجنائية الدولية تتهم إسرائيل بارتكاب جرائم الحرب

حرب غزة وضحايا جدد من الصحفيين

لم تخل حرب غزة الأخيرة كسابقاتها من حصاد أرواح العاملين في قطاع الإعلام حسب بيان للجنة حماية الصحفيين وصل أعداد الضحايا -عند كتابة هذه المقالة- إلى (١٥) صحافيًا، (١١) منهم صحفيين محليين لقوا حتفهم داخل قطاع غزة، والبقية من أجناس أخرى كانوا يعملون لوسائل إعلامية دولية، وعلى رأسهم مراسل وكالة رويترز الذي قُتل بصاروخ إسرائيلي موجه في جنوب لبنان على الحدود بين البليدن. النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي من النزاعات الدولية التي حصد أكبر عدد من أرواح الإعلاميين، فمنذ بداية الألفية الثالثة للميلاد لقى أكثر من (٥٠) صحفيًا حتفهم، وجرح أكثر من (١٤٠) صحفيًا حسب -إحصاءات رسمية- وربما أشهره مقتل مراسلة شبكة الجزيرة الإعلامية الصحافية (شيرين أبو عاقلة) في مايو العام الماضي على يد الجيش الإسرائيلي أثناء تغطيتها أحداث مخيم جنين.

وُجهت أصابع الاتهام إلى الجيش، والقوات الأمنية الإسرائيلية في أكثرية حوادث التي أدت إلى مقتل الصحفيين أثناء تغطيتهم للأحداث في الأراضي الفلسطينية، وفتح الجيش والجهات المعنية الإسرائيلية تحقيقات عديدة، لكن جميعها لم تقر بمسؤولية الجيش الإسرائيلي بمقتل هؤلاء.

وفي المحافل الدولية رُفعت دعاوى قانونية أمام المحكمة الجنائية الدولية تتهم إسرائيل بارتكاب جرائم الحرب بسبب استهدافها للإعلاميين الذين يعملون داخل الأراضي الفلسطينية، وتخاضيها، أو تقاعسها عن التحقيق في أحداث القتل الذي يتعرض له العاملون في وسائل الإعلام. تشير عمليات التقصي التي قام بها الاتحاد الدولي للصحفيين بخصوص تحديد الجهة المتهمة، وأسباب القتل أن ما لا يقل عن (٨٠ %) من أحداث قتل الصحفيين يقوم به الجيش الإسرائيلي، وأن نسبة (٢٠ %) سببها عدم اكتراث الصحفيين بقواعد السلامة المهنية، وقواعد تغطية النزاعات المسلحة، وغير المسلحة

الحقيقة هي الضحية

يواجه الصحفيون في الأراضي الفلسطينية ولا سميا قطاع غزة تحديات جمة لتغطية الأحداث، ورفد الجمهور بالمعلومة حيث يشكل الاستهداف المباشر، والمتكرر للصحفيين، ومكاتبهم، والمضايقات المتصلة بحجب المعلومة، والتغطية، ومصادرة المعدات تحديًا جديًا لأداء، وظائفهم بشكل مهني-حرفي، وفي إيصال الصورة بشكل ضبابي بعيدًا عن الموضوعية مما يؤدي إلى تعمية الرأي، وانتهاك حرية التعبير، وتشكيل رأي عام غير واقعي عما يجري داخل الصراع الفلسطيني-الإسرائيلي.

ليست المضايقات، والتصفية الجسدية للعاملين في مجال الإعلام العائق الوحيد أمام رفد الجمهور بالمعلومة هناك عوائق أخرى مهنية يحول دون ذلك. قسم النزاع المسلح الجديد بين حماس، والجيش الإسرائيلي، والحرب على قطاع غزة الصحفيين في البلدان الإسلامية، والعالم إلى شطرين ألقى العديد جلبابهم المهني بعيدًا دعموا طرفًا على حساب طرف آخر ما أضر سلبًا في نقل المعلومات، والأحداث بشكل موضوعي بعيدًا عن الذاتية، والحياد، وأضحت الحقيقة هي الضحية، وتحولت العملية الاتصالية في أحايين كثيرة إلى دعاية فجة لا علاقة لها بوظائف العمل الإعلامي وأخلاقيات المهنة

> يواجه الصحفيون في الأراضي الفلسطينية ولا سميا قطاع غزة تحديات جمة لتغطية الأحداث

إجراءات دولية رادعة

انطلاقًا من هذه القاعدة استهداف الصحفيين، والمؤسسات الإعلامية في فلسطين انتهاك لحق الحياة، وحرية التعبير يتطلب الموقف إجراء تحقيق دولي لجرائم الاستهداف سعيًا لإيقافه كون الصحفيين يتمتعون بحكم وضعهم كمدنيين بحماية القانون الدولي الإنساني، وتشكل أية مخالفة لهذه القاعدة انتهاكًا جسيمًا لاتفاقات جنيف، وبروتوكولاتها لا سيما أن التعمد في استهداف شخص مدني يرقى إلى جريمة حرب بمقتضى نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية

د. غازي فيصل حسين
أستاذ العلاقات الدولية

قضية فلسطين وغياب حق تقرير المصير في دولة مُستقلة

قررت الأمم المتحدة منذ سبعون عاماً تقسيم فلسطين عام ١٩٤٧ عبر تأسيس دولة إسرائيل بوصفها وطن قومي لليهود، لتعويضهم عن سياسات الإبادة التي ارتكبتها المانيا النازية بحقهم، كما أوجب القرار الإعلان عن دولة عربية فلسطينية، التي لم تظهر إلى الوجود، مما دفع منطقة الشرق الأوسط إلى حالة فريدة من عدم الاستقرار وانعدام الأمن انعكست بصورة خطيرة على العلاقات الدولية. جاءت ولادة دولة إسرائيل، نتاج لسياسة القوة والعنف الاجتماعي والعسكري المستند على تأويل التعاليم التوراتية ودعوة اليهود إلى ارض الميعاد بحثاً عن الخلاص عبر المعاناة والحرب حتى ظهور المسيح المخلص الذي ينقذ البشرية وينشر حكومة الله على الأرض. لذا ارتبط تاريخ إسرائيل بسلسلة من الحروب والاحتلالات التي تتناقض مع مبادئ وقواعد القانون الدولي خلال الأعوام: ١٩٤٨، ١٩٥٦، ١٩٦٧، ١٩٧٣، ١٩٨٢ و٢٠٠٦ مما يؤشر الطبيعة العسكرية للدولة العبرية التي انعكست على البنية الطبقية في المجتمع وعلى طبيعة العمل والعلاقات بين قوى الإنتاج، فهي تمثل الدولة الوظيفية، حيث تهيمن المؤسسة العسكرية الإسرائيلية على رسم الاستراتيجية ووضع السياسات الشاملة لبناء دولة عسكرية وتكنولوجية متطورة وفي نفس الوقت تتبنى استراتيجية تضمن التفوق على الدول العربية مجتمعة

سياسة القوة وضعف السياسة

لقد نجحت إسرائيل للتوصل إلى اتفاقية التحالف الاستراتيجي مع الولايات المتحدة الأمريكية وشاركت في برنامج حرب النجوم الذي أعلن عنه الرئيس رونالد ريغان لمواجهة «إمبراطورية الشر السوفيتية»، وبعد نهاية الحرب الباردة حاول الرئيس الأمريكي جورج بوش، في خطابه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، في ٢٣ أكتوبر ١٩٩٠، طرح افكاره لبناء نظام دولي جديد، يقوم على الاعتراف بتعدد الثقافات والمصالح والقوى، مما يوجب على الدول، المُشاركة الجماعية في صيانة الأمن والسلم الدوليين، عبر الاحترام المتبادل بين الجميع، والعمل على تجنب الحروب والأزمات، واعتماد الأمم المتحدة أداةً لإحلال السلام وحل المنازعات. ومن الملاحظ، أن الرئيس جورج بوش ذكر عبارة:»النظام الدولي الجديد»، ٣٤٧ مرة خلال خطبه واحاديثه، من ١٩٩٠ حتى مارس ١٩٩١، بعدها لم يذكر التعبير سوى ثلاث مرات، لأن الواقع يُشير لعدم وجود نظام عالمي وفق المقاييس التي طرحت في مفهوم جورج بوش. «لأننا في عصر، وفق تصور محمد حسنين هيكل، توزعت فيه مراكز القوة التكنولوجية والاقتصادية والعسكرية»، لذا «فأن القرن الواحد والعشرين يصعب أن يكون له ضابطا واحداً. كما لم يعرف التاريخ نظاماً لإدارة العالم يومياً» مما لاشك فيه، أن الولايات المتحدة الأمريكية تعاني من تحديات بالغة التعقيد، مما يفقدها القدرة والمرونة في التحكم بجميع المجالات الحيوية في العالم. لذا، اقترح ريتشارد نيكسون، في كتابه:»نصر بلا حرب»، نقطتان على الإدارة الأمريكية: الأولى، استعادة الولايات المتحدة الأمريكية لقدرتها على الردع الإستراتيجي، من خلال دعم وجودها العسكري في الخليج العربي والشرق الأوسط. الثانية، تشجيع العالم الثالث لتبني اقتصاد السوق، والانفتاح أمام الشركات المتعددة الجنسية. ولغرض تحقيق الأهداف الأمريكية، يفترض تحويل الشرق الأوسط إلى مجال حيوي تابع للسيطرة الأمريكية، عسكرياً واقتصادياً وسياسياً واجتماعياً

> حاولت الإدارة الأمريكية التعبير عن رغبتها لدفع إجراءات تحقيق السلام في ألشرق الأوسط بإتباع الطرق الدبلوماسية

وثقافياً، والعمل على منع دوله من الحصول على تكنولوجية عسكرية نووية، وضمان بقاء أوروبا حليفاً إستراتيجياً للولايات المتحدة، لحماية مصالح الدول الصناعية الكبرى في حال اندلاع الأزمات والحروب. وهذا مادفع الولايات المتحدة الأمريكية، لتبني نظرية الرئيس جيمي كارتر، التي ربطت الأمن القومي الأمريكي بأمن الشرق الأوسط والخليج العربي. كما اقترح زبيغنو بريجنيسكي، فكرة:بناء «إطار إقليمي أمني»، في منطقة ألشرق الأوسط، يُشكل امتدادا إستراتيجياً لحلف شمال الأطلسي، عبر معاهدات دفاعية تركية-إسرائيلية-أمريكية.

وبموازاة استراتيجية الانتشار السريع، حاولت الإدارة الأمريكية التعبير عن رغبتها لدفع إجراءات تحقيق السلام في ألشرق الأوسط، بإتباع الطرق الدبلوماسية، وتشجيع الأطراف المعنية للتوصل لوضع حلول عملية للقضية الفلسطينية، في إطار سلطة فلسطينية للحكم الذاتي تبلورت في مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩٢، الذي استند على فكرة:»مقايضة الأرض بالسلام»، وفقاً لقرارات الأمم المتحدة، التي اهملت حق الشعب الفلسطيني باستعادة كامل حقوقه المشروعة في عودة اللاجئين والتمتع بحق تقرير المصير للشعوب الذي تبناه الرئيس الأمريكي ودرو ويلسن وميثاق الأمم المتحدة لبناء دولته المُستقلة لكن الوقائع والأحداث اثبتت عدم جدية واشنطن في تحقيق السلام، فبعد اتفاقية أوسلو عام ١٩٩٣ اغتيل الجنرال إسحاق رابين من قبل متطرف يهودي معادي للسلام، وانتهت قضية السلام في مفاوضات كامب ديفيد٢ عام ٢٠٠٠ برعاية الرئيس الأمريكي بيل كلينتون الى طريق مسدود، بسبب تمسك المفاوض الإسرائيلي بالاستحواذ على كل شئ وعدم التنازل عن أي شئ

السلام في الشرق الأوسط، وفق تصور الرئيس بيل كلينتون، هو: ضمان الأمن المتبادل عبر تعزيز الثقة بين الأطراف المتنازعة؛ ألعمل على إنهاء المقاطعة الاقتصادية العربية لإسرائيل؛ تأسيس علاقات تجارية واقتصادية متعددة الأطراف لمعالجة قضايا البيئة وأزمة المياه في الشرق الأوسط.

إن بناء قواعد للسلام والتوازن يرتبط بالرؤية الأمريكية للسلام Pax Americana، أي نشر الليبرالية ألسياسية، والعمل على تنمية عقلانية اقتصادية ومالية، تشجع

النظم السياسية العربية لتبني سياسة واقعية Real Politic، تُمكن من اتفاق دول الشرق الأوسط على ترتيبات سياسية وأمنية، اقتصادية وعسكرية، تلعب فيها الولايات المتحدة دوراً محورياً، عبر التنسيق مع توابعها الثلاثة: الجمهورية التركية وإسرائيل والمملكة العربية السعودية. لاحقاً، شدد الرئيس بيل كلينتون على: ضرورة إبقاء «ألتفوق ألنوعي ألعسكري لإسرائيل على خصومها ألمحتملين»، كما أكد على أهمية العمل لمنع انتشار اسلحة الدمار الشامل في منطقة الشرق الأوسط، باستثناء إسرائيل ألتي تمتلك أكثر من ٢٠٠ رأس كتلوي، مما يمنع الدول العربية من ممارسة حق الدفاع الذاتي المشروع عن النفس، وتعريض الأمن الجماعي العربي، الاقتصادي والسياسي والعسكري، لمخاطر كبيرة.

لقد حدد مجلس الأمن القومي الأمريكي ثلاثة أهداف للإستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط: السيطرة على منابع النفط؛ وحرية المرور في الخليج العربي؛ وضمان أمن إسرائيل. ولتحقيق الأهداف الأمريكية، استطاعت واشنطن تأمين الحصول على تسهيلات عسكرية وإنشاء قواعد عسكرية ثابتة، ونشر قوات متحركة، لإبقاء الشرق الأوسط تحت إدارة القيادة العسكرية الوسطى للولايات المتحدة في دولة قطر. ولضمان أمن إسرائيل، تطرح واشنطن سياسة تحقيق التوازن بين القوى

> يرى أنتوني ليك، مستشار الأمن القومي الأمريكي: ان السياسة الخارجية الأمريكية، تضع خياراتها في إطار التعامل مع الدول

الإقليمية في الشرق الأوسط، ولكن في إطار ضمان التفوق الإسرائيلي، بوصفه شرطاً لتحقيق التوازن. ولتوضيح طبيعة الإستراتيجية الأمريكية، يرى أنتوني ليك، مستشار الأمن ألقومي الأمريكي: ان السياسة الخارجية الأمريكية، تضع خياراتها في إطار التعامل مع الدول، كل وفق خصائصه، لذا يؤكد، أن من حق واشنطن ألجوء لاستخدام القوة العسكرية لردع الدول، أو الاعتماد على سياسة الاحتواء والعزل، عبر تعريض الدول لضغوط المقاطعة الاقتصادية والدبلوماسية والتكنولوجية، حيث تتعرض أكثر من ٨٠ دولة في العالم لأشكال مختلفة من ضغوط المقاطعة الأمريكية أو بفعل قرارات صادرة عن الأمم المتحدة، وهذا مايتنافى مع المواثيق والقوانين الدولية، التي اكدت على اهمية تعزيز التعاون بين الدول وتشجيع المجتمعات للانتقال نحو

لقد ارتكبت إسرائيل عمليات القتل الجماعي في الحرب على لبنان عام 2006 وفي حصار وتدمير الحياة في غزة

عصر الحداثة واستيعاب العلوم والمعرفة.

لقد ارتكبت إسرائيل عمليات القتل الجماعي في الحرب على لبنان عام ٢٠٠٦ وفي حصار وتدمير الحياة في غزة، كما سبق أن ارتكبت مجازر صبرا وشاتلا و قانا واستمرت في احتلال الجولان وبناء الجدار العازل وضم مدينة القدس والاستمرار في بناء المستوطنات في الضفة الغربية المحتلة، كلها نماذج تعكس استمرار استراتيجية الحرب للدولة العبرية، كما تخفي المأزق الذي وصلت إليه «نظرية الأمن الإسرائيلي» القائمة على اعتبار التفوق العسكري الساحق أساس الردع الشامل للوقاية من احتمالات تعرض المصالح الاستراتيجية لإسرائيل لأي شكل من أشكال التهديد. لكن الدرس الجوهري الذي ينبغي لإسرائيل إدراكه من تاريخ شن الحروب على الدول العربية في الشرق الأوسط، هو أنها لن تستطيع الحصول على السلام والاستقرار بالقوة العسكرية، مهما بلغت هذه القوة من التقدم التقني، ومهما كانت درجة تفوقها على الدول العربية منفردة أو مجتمعة

الإدارة الأميركية في سعيها إلى الدفاع عن رؤيتها للاستقرار العالمي وعن مصالحها الحيوية وعن سياسات إسرائيل العسكرية، تعمل لتبني وبلورة القاسم المشترك بين إسرائيل والإدارات الأميركية المتعاقبة على اختلاف طبيعتها، والذي يتمثل في الرهان على سياسة القوة، والسعي إلى الاستئثار بالفرص والاستحواذ على مصادر الطاقة والثروات الطبيعية والأسواق في الشرق الاوسط، وفرض الأمر الواقع على البلدان العربية من خلال استغلال حالة التداعي التي يعيشها نظام الأمن الجماعي العربي، مما يشجع باستمرار إسرائيل في رفض الحلول الدبلوماسية والسياسية القائمة على العدل والإنصاف أي التي تحتكم إلى القانون الدولي والقيم الأخلاقية وقرارات الأمم المتحدة، لا إلى قانون القوة المادية العسكرية والحصار الاقتصادي وعنصرية التكنولوجية، بمعنى آخر تستمر إسرائيل برفض القبول بتوازن المصالح وتبادل المنافع بين الأطراف المختلفة في الشرق الأوسط. فإسرائيل تريد ضمان الأمن والاستقرار المطلق على حدودها، قبل تحقيق ضمان

السلام في المنطقة، لكن سياسة القوة الإسرائيلية لن تستطيع ضمان الأمن عبر تقويض فرص الأمن والسلام لجميع الأطراف التي تحولت إلى سياسة الضعف والتشتت التي لن تسمح بظهور علاقات مبنية على التوازن القادرة وحدها على بناء منطقة للسلام والتعايش بعيداً عن سياسات الاستخدام المفرط للقوة والعنف العسكري وعنصرية التكنولوجية.

لقد دعت وزيرة الخارجية الإسرائيلية تسيبي ليفني في منتدى الديمقراطية والتجارة الحرة في الدوحة إلى آليات ومعايير عالمية، تمنع من الجماعات المتطرفة من الوصول إلى السلطة عن طريق الانتخابات الديمقراطية، وقالت: إن الديمقراطية «ليست مسألة فنية»، وإنه يجب منع من يحاولون استعمالها للاعتداء عليها. ثم بينت: إن الإسرائيليين والفلسطينيين البراغماتيين والعرب المعتدلين يجدون أنفسهم في جبهة واحدة في مواجهة المتشددين. لكن السيدة تسيبي ليفني لم تدرك أو لاتريد أن تعترف بأن العنف الإسرائيلي هو الذي أنتج العنف المضاد، وان الجدار العازل وحرب الصواريخ والتدمير المستمر للبنية التحتية للشعب الفلسطيني واستمرار سياسة الإفقار والتهجير والتجويع وتطبيق سياسات الإبادة الجماعية العنصرية كلها عوامل تؤجج

> الإدارة الأميركية في سعيها إلى الدفاع عن رؤيتها للاستقرار العالمي وعن مصالحها الحيوية وعن سياسات إسرائيل

التطرف والتشدد، لذا فان الحل المثالي ليس بالانقسام بين متشددين ومعتدلين والتي تعني استمرار ظاهرة الحرب والموت والدمار، بل بالعودة إلى التاريخ والعقل والمنطق، فلن يسود السلام في الشرق الأوسط ولن تتمتع دول المنطقة بالأمن والاستقرار والتنمية والتطور إلا عبر الاعتراف بكامل حقوق الشعب الفلسطيني المغتصبة منذ سبعون عام. لقد توصل المؤرخ الإسرائيلي آفي شاليم Avi Shlaïm في كتابه المعنون: «الجدار الحديدي، إسرائيل والعالم العربي» إلى استنتاج مفاده: «لايمكن الاستبعاد الكامل لإمكانية لجوء الإسرائيليين لأخذ الدرس من أخطائهم وانتخاب قيادات تؤمن بأن التعايش بين دولتين يشكل حلاً حقيقياً وحيداً. إن الأوطان كالأفراد قادرة على التحرك بعقلانية بعد استنفاذ الحلول الأخرى»

ياسين عزيز
كاتب ومحلل سياسي

العراقيون موقف موحد تجاه قضية الأمة رغم الخلافات السياسية

علاقة العراق، والعراقيين بالقضية الفلسطينية ليست وليدة اليوم بل متجذرة في عمق الوجدان، والضمير الشعبي حتى الرسمي، وإن اختلفت نظم الحكم، والفاعلين السياسيين في العراق على مدار تاريخ انطلاق، ونشوء القضية الفلسطينية منذ خمسة وسبعين عامًا مضت على بداية قضية كانت، وأصبحت، ولا تزال جرحًا عميقًا في جسد الأمة، علمًا أن العراق قد شارك منذ النكبة كفاعل رئيسي في تطورات، وحيثيات تلك القضية ساعيًا عبر الطرق الدبلوماسية تارة، ومشاركًا فعليًا على الأرض في الدفاع عن قضية فلسطين القضية الأولى خارجيًا بالنسبة للشعب العراقي على اختلاف مكوناته، ومذاهبه كما كان العراق من أولى الدول التي استقبلت المهجرين الفلسطينيين

عندما كنا ندرس في جامعة بغداد في ثمانينيات القرن الماضي كنا نرى، ونقابل جالية فلسطينية يقول بعضهم إنه سكن العراق، وبغداد تحديدًا بعد النكبة في سنة (١٩٤٨م)، وأصبحت لهم روابط مصاهرة، واختلط النسل بعد الدم بين العراقيين، والفلسطينيين لذا فلا يستغرب المراقب لأي تطور يحدث على أرض فلسطين سواء في غزة، أو غيرها من المناطق فجنين، و رام الله، والخليل، والضفة عمومًا كلها وحدة متكاملة في نظر العراقي بمختلف قومياته، ومكوناته

جاءت الأحداث الأخيرة في غزة مؤلمة، ومفجعة هزت الكيان الإنساني، وتعاطف معه كثير من الشعوب، وإن كانت للقوى العظمى مواقف مخالفة للشعوب لكن ذلك لم يؤثر على التعاطف الكبير الموجود داخل ضمير كل عراقي شريف، وفي العراق، ولاسيما بعد عام (٢٠٠٣م) حيث تغير النظام السابق بنظام تعددي ظهرت خلافات سياسية، وتجاذبات كثيرة وصلت إلى مديات بعيدة من الاستهداف السياسي حتى الأمني، لكن ما رأيناه، وشاهدناه خلال الأيام القليلة الماضية من تظاهرات سواء

كانت منظمة، أو عفوية أعادت إلينا وحدة الشعور، والموقف داخل أي عراقي كان، وهذا فعلًا يثلج الصدر بأن الضمير لايزال حيًا داخل قلوب شعب يعرف بعاطفته الجياشة، وإحساسه بآلام، والمعاناة، والفواجع فكل ما نراه في فلسطين، ورايناه في السابق شهدناها في العراق من قتل، ودماء، وتهجير، وتدمير سواء نحن الكورد الذي عانينا أكثر من غيرنا من شركاء الوطن من هذه المآسي، والويلات، وإن كانت من دون أي شك حتى أكثر مما يحدث الآن في غزة من تدمير، وقتل، واستهداف للبنى

جاءت الأحداث الأخيرة في غزة مؤلمة، ومفجعة هزت الكيان الإنساني، وتعاطف معه كثير من الشعوب وإن كانت للقوى العظمى مواقف مخالفة للشعوب

التحتية غير آبهين بمواقع يجب أن تكون بعيدة كل البعد عن إقحامها في المعارك، والحروب، أو إزهاق أنفس بريئة من طفل يُقتل بدم بارد، أو امرأة، أو شيخ يتم إخراجهم من بين حطام المنازل، والمباني المدمرة

في السابق لم تكون وسائل الاتصال، والإعلام كثيرة، ومتقدمة كما هي الآن لتنقل جرائم وحشية تستهدف أبناء الشعب لذا كان التعتيم على الجرائم أكثر سهولة من الآن لكن مع تطور التكنلوجيا، وانتشار للسوشيال ميديا أصبح من الصعوبة بمكان إخفاء الجرائم وإن كانت بعض الأطراف لا تعترف بقانون، أو شرع، أو عرف، أو أي رادع سماوي، أو ارضي وضعي لذا ترى ردود الفعل السريعة، والتفاعل الفوري حاضرًا تجاه أي تطور يحدث في العالم، وفعلًا كما كان مخططًا له أصبح العالم قرية صغيرة لايمكن إخفاء شيء فيه

تطور هذه الوسائل، ووجود أصل التعاطف كان وسائل مساعدة لكي يبهر العراقيين فيه العالم بمواقفهم، ومعارضتهم لما يجري في غزة، وفلسطين من سفك للدماء، وتدمير للبنى التحتية، وتخطيط لتهجير جديد، ونكبة أخرى لشعب أصيل على الرغم من أننا لا ننكر وجود مخططات لأطراف لاتحب الخير لفلسطين، وشعبه، وللمنطقة بأسره، وتنفذ سواء بشكل مباشر، أو عبر وكلاء مخططات قذرة يكون ضحيتها طفل بريء، وشيخ مسكين، و امرأة ليس لهم ذنب سوى أنهم يريدون العيش أحرارًا على أرضهم، وفي موطنهم لكن كمراقبين سياسيين ومحللين يجب أن نستعمل العقل أيضًا، ودراسة تفاصيل الأمور، والعودة إلى التاريخ، ودراسة كاملة، وحثيثة لموازين القوى، وصراعاتها في المنطقة كي ندرك أن ما يجري أمر جلل، وتخطيط قذر يدفع ثمنه الأبرياء

مع كل ما سبقنا ذكره، وتطرقنا إليه يبقى موضوعنا الأهم هو وحدة الموقف بين أبناء الشعب العراقي، ويهمنا بل، ويفرحنا أن نرى الشعب موحدًا في ظل استمرار التجاذبات الصراعات السياسية بين الأطراف الفاعلة على الساحة، ويعطينا هذا الشعور، وما نراه أملًا في أن يفكر السياسيون على مختلف توجهاتهم بعدم المضي في إحداث شرخ، وخلاف، وفرقة بين أبناء الشعب الواحد، وأن يفكروا أكثر من مرة بأن النار التي انطلقت شرارتها من فلسطين ليس ببعيد عن العراق، وأن الواجب الوطني يحتم على الجميع إعادة النظر في كل السياسات، ومراعاة المصلحة الوطنية التي ذهبت ضحية الخلافات، والسياسات المغلوطة لتلك الأطراف، وعدم استغلال ما يجري سياسيًا على الأرض بل أن تكون كل الدوافع نقية، و رصينة يتلائم، وشخصية العراقي، وضميره، وإنسانيته، وإن تبقى ساحة التحرير، وغيرها من ساحات الهمة، والشرف عنوانًا لشعب أصيل يشعر بآلام غيره رغم الأمة، ومصائبها

MAVERICK
ORANGE CINEMA

أحداث غزة

بين تحجر العواطف والوجع النفسي الكبير

تبدو المشاهد التي تُنقل عن أحداث غزة صادمة بما يكفي لتؤثر في الصحة النفسية وتسبب أفكاراً سلبية ومشاعر حزن وكآبة لكل من يراها في أي مكان في العالم، وقد تختلف آثارها بين شخص وآخر، فتكون بدرجات متفاوتة بحسب عوامل عدة، فإذا كانت لهذه المشاهد وحدها تداعيات لا يمكن الاستهانة بها، فمم قد يكون وضع أهالي غزة الذين يعيشون تحت القصف المستمر؟ وفي ظل مآسٍ ومجازر متواصلة من أكثر من أسبوعين؟ فمتابعة التقارير حول أحداث غزة شيء، وعيش هذه الأحداث شيء آخر لا بدّ من النظر إلى تداعياته النفسية بشكل مختلف. إنما حتى بالنسبة لمن يعيشون في ظل هذه الظروف التي تبدو صادمة لمن يتابع أحداثها ويستحيل على أي إنسان تحمّلها، يبدو واضحاً أن الأثر النفسي لا يكون ذاته على الجميع، وثمة من يلجأ إلى آليات دفاعية معينة يعتمدها بشكل أو بآخر، لحماية صحته النفسية، فيلجأ إلى ما قد يوصف بنوع من «تحجر العواطف» ليتمكن من الاستمرار بالعيش في ظل الظروف القاسية والمآسي المرافقة للحرب

الحرب في غزة شيء آخر

من الضروري التمييز بين ظروف الحرب وتلك المرافقة لأي كوارث طبيعية أو غيرها من المآسي، إنما أيضاً يفرض الواقع ضرورة التمييز بين الحرب في غزة ومفهوم الحرب عامة. ففي ظروف الحرب بشكل عام، تكون هناك مناطق آمنة يمكن أن ينتقل السكان إليها أو يمكن أن تكون هناك فترات من الهدنة يلتقط فيها الناس أنفاسهم، أما بالنسبة لأهالي غزة فالوضع مختلف، كما أصبح واضحاً للكل، فهم يعيشون في ظروف القصف المستمر والمكثف من أكثر من أسبوعين ولا أماكن آمنة يلجؤون إليهم بما أن الصواريخ تتوجه نحو المدنيين في ملاجئهم ومنازلهم والأماكن التي يعتقدونها آمنة ويلجؤون إليها، وصولاً إلى المستشفيات التي لم تنجُ حتى من الغارات وفق ما توضحه المعالجة النفسية ريما بجاني ما من منطقة آمنة في غزة، لذلك يعيش أهلها في حال من القلق المستمر والخوف من أن يطاولهم القصف في أي لحظة كانت. في الوقت نفسه، للنظر في الوضع النفسي لأهل غزة وكيفية تعاطيهم مع الظروف التي يعيشون في ظلّها، لا يمكن فصل الأحداث الحالية عن تاريخ القضية الفلسطينية، وهذا ما يجعل البيئة الفلسطينية مختلفة، والحرب التي تدور في غزة تختلف عما يمكن أن يدور من حروب في العالم، إذ يعيش شعبها في ظل صراع دائم من عشرات السنوات ما يجعل الحالة النفسية مختلفة هنا، فأهالي القطاع يدركون أنهم يواجهون

خطراً دائماً، وقد لا يعني ذلك أنهم محصنون في مواجهة الحرب، بل تأقلموا مع ظروفها ومع الواقع الذي يعيشونه بوجود خطر دائم. ومما لا شك فيه أن القلق الدائم موجود، ومشاعر الخوف، واضطراب ما بعد الصدمة. لكن أهالي غزة قد يكونون أكثر صلابة ومرونة من الناحية النفسية، فكونهم يعيشون منذ عقود عدة في ظل هذا الصراع والحروب المرافقة له، وهم في حالة من «الجاهزية النفسية» إلى حد ما، في مواجهة الظروف القاسية، كما يلجأ الإنسان بطبيعته، في الظروف الخطرة، إلى آليات دفاعية تساعده على المواجهة. وقد يبدو للبعض عندها وكأنه أكثر صلابة وقد يفاجأ البعض بقدرته على مواجهة الظروف على رغم قسوتها لأنه يبدو وكأنه يتجاهل ما يحصل أو أنه تخطاه أو تأقلم معه، لكن هذا لا يلغي الحاجة الملحة إلى المتابعة النفسية بعد الحرب مع الأفراد لمعالجة حالات القلق والصدمات وكيفية التعامل مع الخسائر البشرية والمادية، فيكون الجهد الأكبر هنا، سواء كان الفرد يتمتع بصلابة نفسية أو كان من النوع الأكثر هشاشة وتأثراً بما يحصل من حوله. فالمآسي في غزة تؤثر في الجميع ولو بمستويات متفاوتة، وبالمتابعة النفسية يمكن مساعدة الفرد على تخطي ما مرّ به بحيث لا يبقى منه شيء كامن في داخله، أو في ذاكرته بشكل قد يسبب له اضطرابات نفسية في مراحل لاحقة، ولو بدا صلباً في فترة الحرب

تحجر العواطف... إنكار أو نرجسية؟

في ظروف الحرب والكوارث والمآسي، لا يمكن الانطلاق من «الذكاء العاطفي» عند النظر في الصحة النفسية للأفراد، كما توضح بجاني، «وترتبط قدرة الفرد على التعاطي مع المشاعر من حزن وغضب وغيرهما بمدى تنمية شخصيته وقدراته الذهنية، وغالباً ما يظهر معدل النمو في هذا المجال في الظروف الصعبة في ظل الكوارث والحروب، أما التحجر العاطفي فقد يوضع أحياناً في خانة الإنكار، إلا أنه لا يعني بالضرورة مبدأ عدم متابعة الأحداث تجنباً للتأثر بها. بالنسبة لمن يتواجد في أي نقطة في العالم، فبشكل عام، في أي كارثة أو حرب أو أزمة، يشدد الخبراء على ضرورة عدم تعرض الناس إلى مشاهد الحرب والحد من متابعة الأحداث لتأثيرها الكبير في الصحة النفسية. في الوقت نفسه، لا علاقة لمتابعة الأحداث بمسألة التعاطف مع غزة، فمن الممكن أن يتابعها شخص هو في حالة تحجر العواطف، لذلك، من المهم الفصل ما بين التعاطف أو عدمه، وبين السعي إلى حماية الذات من الناحية النفسية عبر اعتماد آليات دفاعية معينة في ظل الحرب

في ظروف الحرب والكوارث والمآسي، لا يمكن الانطلاق من الذكاء العاطفي عند النظر في الصحة النفسية للأفراد

الدائرة في غزة. لحماية الذات، من الضروري تجنب المشاهد القاسية التي تُعرض بكثرة على وسائل التواصل الاجتماعي لأنها تؤثر في أي إنسان أينما كان وتؤذيه"

حماية الصحة النفسية ضرورة

في كل الحالات، من المفترض أن يكون التعاطف منطقياً ومتوازناً حفاظاً على الصحة النفسية، فدعم أهل غزة والتعاطف معهم، ورفض الحرب بكل ما فيها من وحشية أساسي، لكن، حفاظاً على الصحة النفسية يجب تجنب المشاهد الدموية وصور الحرب، خصوصاً أنها لا تساعد على التعاطف، لا بل بالعكس، هي تعيد إلينا خبرات عشناها أو تبني أخرى جديدة قد تظهر لاحقاً في وقت تؤثر سلباً في الصحة النفسية. ويمكن لكل فرد أن يعمل على تقديم الدعم والمساعدة من موقعه بطرق عدة، أما من يتأثر بمعدلات زائدة، فيجب أن يتجنب تماماً هذه المشاهد، ويمكن أن يقدم الدعم بحسب قدرته، وقد يكون ذلك من خلال الصلاة دعماً لمن هم أكثر قدرة على تقديم المساعدة، وعندها، هو لا يوضع في خانة «تحجر العواطف»، كما يعتقد البعض في وقت يطلقون الأحكام على غيرهم في هذه المرحلة ويحصل «تحجر العواطف» عندما يضع الإنسان حاجزاً أمام عواطفه، ويجب التمييز بين من تكون انفعالاتهم بمستويات عالية، ومن يحسنون ضبط مشاعرهم والسيطرة عليها، والأشخاص الذين يظهرون «تحجر العواطف» وقد يظهرون قسوة إلى حدّ ما، ربما لأنهم مروا بخبرات سابقة صعبة. ويمكن أن ينتج «تحجر العواطف» من نوع من الإنكار فيبدو وكأن الشخص المعني لا يتصل بالواقع، يمكن أن يكون ذلك من الآليات الدفاعية التي يعتمدها البعض في ظروف صعبة ليحموا أنفسهم، فهي حالة إنكار للوضع كاملاً، ولا يحصل ذلك في ظروف الحرب حصراً بل ربما في ظروف أخرى صعبة كما في حال مرض أحد أفراد العائلة أو في أي نوع من المآسي. لذلك، يجب تمييز الشخصيات التي تكون في حالة «تحجر العواطف» بسبب الإنكار لحماية الذات، وأولئك الذين يتمتعون بشخصيات نرجسية أو من يعانون اضطراباً عقلياً وهم فعلاً «متحجرون عاطفياً» لا يظهرون أي عاطفة أو تعاطف مع أحد، بل يسخرون أو يهزأون في ظروف صعبة يمرّ بها الآخر، إذ لا يعكس الإنكار أبداً حال عدم التأثر أو اللامبالاة أو عدم التعاطف، بل يلجأ إليه الإنسان لأن الظروف القاسية التي يراها قد مسّت به وأثرت فيه. ولا يودّ أن يظهر تأثره هذا، وآلية «تحجر العواطف» قد ترتبط بواقع عاشه الفرد أو ربما أنه أسهم في تطوير هذه الآلية لتنعكس على شخصيته على أثر جهد كبير بذله، وذلك حتى يحمي نفسه ولا يتأثر بشكل زائد

عودة أمريكا إلى الشرق من جديد.. ورسالة ردع لأعداء إسرائيل

عادت الولايات المتحدة الأمريكية لتعزز قوتها العسكرية في الشرق الأوسط لمنع انتشار الصراع بين إسرائيل وحركة «حماس»، ولردع إيران عن التدخل مع تزايد المخاوف الدولية من حرب إقليمية أوسع نطاقاً، وتوجد أحدث حاملة طائرات أميركية - والأكبر في العالم - بالفعل في شرق البحر المتوسط، وانضمت إليها حاملة طائرات أميركية ثانية، وبينما يقول البيت الأبيض إنه «لا توجد خطط أو نوايا» لاستخدامهما، فإن ذلك يعني أن القطع العسكرية ستبقى لتقديم الدعم الجوي من أجل حماية مصالح الأمن القومي الأميركي إذا لزم الأمر، ولدى الولايات المتحدة أيضاً قواعد عدة في الشرق الأوسط تضم قوات وطائرات مقاتلة وسفناً حربية، وقال مسؤول أميركي تحدث شريطة عدم الكشف عن هويته «يتم بذل كل الجهود لمنع تحول ما يجري إلى صراع إقليمي

حذر وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان، قائلاً أيدي جميع الأطراف في المنطقة ستكون على الزناد

إذا حدث ذلك سيستنزف الموارد الأميركية بشكل كبير». وأضاف «لا أريد التكهن في شأن المساعدة التي يمكن تقديمها إذا اندلع صراع أوسع نطاقاً، هذه القرارات لم تتخذ بعد»، ووجه وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن، في تصريحات بالقاهرة بعد جولة دبلوماسية مكوكية لأيام في الشرق الأوسط، رسالة صريحة وتحذيراً ضمنياً لإيران خصم الولايات المتحدة، قائلاً «عندما يتعلق الأمر بأمن إسرائيل، فإننا سنحمي إسرائيل»، وقال إن نشر مجموعتين من حاملات الطائرات «ليس لاستفزاز أحد، بل فقط لتوجيه رسالة ردع واضحة للغاية، مفادها أنه لا ينبغي لأي كان أن يفعل أي شيء من شأنه توسيع هذا الصراع بأي شكل، أو يعزز العدوان على إسرائيل من أي اتجاه آخر»

بالمقابل حذر وزير الخارجية الإيراني حسين أمير عبداللهيان، قائلاً «أيدي جميع الأطراف في المنطقة ستكون على الزناد»، فيما قالت بعثة إيران لدى الأمم المتحدة في نيويورك إن القوات المسلحة الإيرانية لن تتدخل عسكرياً ما لم تهاجم تل أبيب «طهران» أو مصالحها أو مواطنيها، وتوعدت إسرائيل بالقضاء على حركة «حماس» المدعومة من إيران وتسيطر على قطاع غزة بعد أن اقتحم مقاتلوها بلدات إسرائيلية في السابع من أكتوبر (تشرين الأول)، مما أسفر عن مقتل ١٣٠٠ شخص واحتجاز رهائن في أسوأ هجوم على المدنيين في تاريخ إسرائيل، كما ركزت الجهود الدبلوماسية الدولية على منع اتساع نطاق الصراع بخاصة إلى لبنان. وبينما قصفت إسرائيل غزة بشكل مكثف خلال الأسبوع الماضي وتستعد لهجوم بري، اشتبك الجيش الإسرائيلي أيضاً على الحدود اللبنانية مع «حزب الله» المدجج بالسلاح والمدعوم من إيران في أكثر المواجهات إراقة للدماء منذ حرب بين الجانبين استمرت شهراً في عام ٢٠٠٦، ورداً على سؤال ما إذا كان من الممكن أن تقدم الولايات المتحدة دعماً جوياً في شمال إسرائيل، قال المتحدث باسم الأمن القومي بالبيت الأبيض جون كيربي «لا توجد خطط أو نوايا في الوقت الحالي»، وأضاف كيربي «مع ذلك فإننا نتعامل مع مصالح أمننا القومي على محمل الجد ولدينا قوة عسكرية كافية في المنطقة لحماية هذه المصالح والدفاع عنها بحسب ما يقتضي الأمر»، ولن يصدر أي قرار بشن عمل عسكري في الشرق الأوسط إلا من الرئيس الأميركي جو بايدن المنتمي للحزب الديمقراطي. وتحظى مثل هذه الخطوة بالفعل ببعض الدعم من الجمهوريين

وقال السيناتور لينزي جراهام، وهو صوت جمهوري مؤثر في شؤون الأمن القومي، لـ«رويترز» إنه سيقترح أن يأذن الكونغرس بشن هجوم أميركي على قطاع النفط الإيراني إذا «جرى فتح جبهة ثانية في شمال» إسرائيل

وأضاف «إذا حاول (حزب الله) شن هجوم كبير على إسرائيل، فيجب أن يدفع الإيرانيون ثمناً باهظاً لذلك... أي تصعيد من جانب طهران - بإثارة «حزب الله» أو قتل الرهائن - يجب أن يضعها في مرمى النيران»

ما السيناريوهات المتوقعة للاجتياح البري الإسرائيلي لغزة؟

حسام الغزالي

> وينتظر المسلحون الفلسطينيون من حماس وغيرها، الإسرائيليين على مشارف مدن غزة، بقذائف الهاون الثقيلة والمدافع الرشاشة والأسلحة المضادة للدبابات والقناصة

يحبس الشرق الأوسط أنفاسه استعداداً لاجتياح بري إسرائيلي متوقع لقطاع غزة، في ظل هدفه المعلن المتمثل في استئصال شأفة حركة «حماس» وسط مخاوف بالغة من سقوط آلاف المدنيين قتلى وجرحى فضلاً عن احتمالات اتساع رقعة الحرب بما قد تكون له نتائج كارثية قد تمتد تبعاتها إلى ما وراء الشرق الأوسط، فكيف يرى الأميركيون والغرب هذا الاجتياح وإمكانية نجاحه أو فشله وما قد يخلفه من آثار وانعكاسات وما قد يأتي بعده

خلال الساعات الأخيرة ظهرت مؤشرات عديدة على اقتراب موعد الاجتياح البري الذي تعهدت به إسرائيل رداً على هجمات حركة «حماس» الفلسطينية على البلدات الإسرائيلية المحيطة بقطاع غزة والتي أدت إلى مقتل ١٢٠٠ مدني وجندي

من المتوقع أن يكون النهج الإسرائيلي متشدداً بعد قطع الكهرباء والماء عن سكان غزة وإعلان الجيش الإسرائيلي أنه لن يستخدم بعد الآن ما يسمى الطرق على السطح

وفي سبيل ذلك، حشدت الحكومة الإسرائيلية ٣٠٠ ألف جندي على حدود القطاع وأصبحوا على استعداد لتنفيذ المهمة، وطلبت من سكان شمال غزة (١,١ مليون شخص) الانتقال إلى جنوب القطاع، وأقبل الإسرائيليون بشكل هيستيري بحسب صحيفة «واشنطن بوست»، على شراء وتخزين الطعام مع تحول البلاد للحرب واقتراب موعد الاجتياح الذي يبدو أنه سيكون أكبر حجماً وأوسع نطاقاً وأطول زمناً وأكثر عنفاً من أي شيء سبقه وفقاً لمجلة «إيكونيميست» في طبعتها الأميركية

وفي حين يزيد استخدام القوة الجوية من خطر وقوع إصابات في صفوف المدنيين الفلسطينيين، تدرك إسرائيل أن استخدام القوات البرية في الاجتياح المنتظر سيزيد من المخاطر التي يتعرض لها جنودها، ولا يزال يتعين عليها تقدير حجم مقاومة «حماس» والجماعات المسلحة الفلسطينية الأخرى التي من المتوقع أن تكون شرسة للغاية

وينتظر المسلحون الفلسطينيون من «حماس» وغيرها، الإسرائيليين على مشارف مدن غزة، بقذائف الهاون الثقيلة والمدافع الرشاشة والأسلحة المضادة للدبابات والقناصة وربما الانتحاريين أيضاً، بحسب وصف صحيفة «فايننشال تايمز»

وفيما بدأت الولايات المتحدة أخيراً فقط تحت ضغط داخلي وخارجي ممارسة بعض الضغوط على حكومة بنيامين نتنياهو كي تلتزم قواعد الحرب حتى لا تلحق الضرر بالمدنيين، لمح جنرال إسرائيلي إلى العقاب الجماعي، قائلاً إن مواطني غزة يحتفلون بدلاً من أن يشعروا بالذعر والفزع ولهذا سيتم التعامل مع من وصفهم «بالوحوش البشرية» وفقاً لذلك

ومن المتوقع أن يكون النهج الإسرائيلي متشدداً بعد قطع الكهرباء والماء عن سكان غزة وإعلان الجيش الإسرائيلي أنه لن يستخدم بعد الآن ما يسمى «الطرق على السطح» لتنبيه سكان مبنى على وشك القصف من طريق إسقاط قذيفة غير متفجرة على السطح أولاً

وتشير مجلة «فورين أفيرز» إلى أن سكان غزة لا يعتبرون الدعوة للإخلاء بمثابة لفتة إنسانية، بل يعتقدون أن نية إسرائيل هي تنفيذ نكبة أخرى، أو كارثة التهجير القسري

للفلسطينيين من إسرائيل خلال حرب عام ١٩٤٨ وهم لا يعتقدون أنه سيسمح لهم بالعودة إلى غزة بعد القتال، ولهذا السبب فإن سعي إدارة بايدن لإنشاء ممر إنساني للسماح للمدنيين في غزة بالفرار من القتال يعد فكرة سيئة للغاية، لأنه سيكون بمثابة تسريع عملية إخلاء غزة من السكان وخلق موجة جديدة من اللاجئين الدائمين، كما أنه سيقدم للمتطرفين اليمينيين في حكومة نتنياهو خريطة طريق واضحة لفعل الشيء نفسه في القدس والضفة الغربية

ماذا سيحدث؟

هناك سيناريوهات متعددة لما يمكن أن يسلكه الإسرائيليون للسيطرة على القطاع، إذ يتوقع البعض أن تركز القوات الجوية الإسرائيلية على تدمير الأهداف التي تم رصدها مسبقاً ثم استخدام الجرافات المدرعة الضخمة لتمهيد الطريق أمام الوحدات التي تقاتل على الأرض، لكن السؤال الأكبر هو ماذا سيحدث بعد ذلك

بحسب موقع «فورين أفيرز» فإن الصعوبات التي واجهتها القوات الإسرائيلية في هجوم بري قصير على غزة عام ٢٠١٤، الذي يسمى «الغزو الضحل» قللت من طموحاتها لمحاولة القيام بالمزيد، لكنها الآن بفعل الصدمة من هجوم «حماس» المباغت، فإن حتى الاجتياح الأعمق للسيطرة على مساحات أكبر من قطاع غزة كما حدث عام ٢٠٠٩، قد يبدو غير مناسب للإسرائيليين

ولذلك، تتوقع «الإيكونيميست» تقسيم قطاع غزة إلى قسمين من خلال توغل لواءين مدرعين مزودين بالدبابات قبل استهداف آلاف القوات من «حماس» و«الجهاد الإسلامي»، والتركيز على القادة والبنية التحتية

ليست نزهة

لكن ذلك لن يكون نزهة، وفقاً لعدد من الخبراء، إذ يشير الرائد الأميركي السابق الذي يرأس دراسات حرب المدن في معهد الحرب الحديثة بالأكاديمية العسكرية الأميركية، جون سبنسر إلى أن الحرب ستكون دموية للغاية، لأنه لا يمكن تغيير طبيعة حرب المدن التي تخلف كثيراً من الأضرار الجانبية

ويقول الخبير في دراسات الشرق

الأوسط بالمجلس الأطلسي أليكس بليتساس، إن السبيل الوحيد أمام إسرائيل لتحقيق هدفها المتمثل في القضاء على قدرات «حماس» العسكرية يتلخص في حرب المدن من منزل إلى منزل، ومن مبنى إلى مبنى، ومن المرجح أن تشمل قوات العمليات التقليدية والخاصة التحرك بشكل منهجي عبر المنطقة للقضاء على التهديد وتدمير جميع القدرات العسكرية، من معدات الاتصالات إلى مخزونات الأسلحة

"في غزة» الصورة أصبحت بالصورة والمحتوى أظلم

ولإعطاء فكرة عما يمكن أن يحدث، فإن آخر توغل بري إسرائيلي كبير في غزة، خلال عملية الجرف الصامد عام ٢٠١٤، استمر نحو أسبوعين ولم يخترق سوى بضع كيلومترات داخل القطاع، وأدى القتال إلى مقتل ٦٦ جندياً إسرائيلياً، وستة مدنيين إسرائيليين، وأكثر من ٢٠٠٠ فلسطيني معظمهم من المدنيين، وربعهم من الأطفال

وقد يستغرق استكمال الاجتياح البري أشهراً عدة نظراً لحجم قطاع غزة، وعدد المستعدين للقتال، وحجم مخابئ الأسلحة، وضخامة عدد السكان المدنيين، لذا لن يكون الأمر سهلاً، لكن القدرة العسكرية المتفوقة لإسرائيل، تضعها في وضع جيد لتنفيذ وإنجاح هذه الحملة المرهقة

كل ما يمكن تخيله

وكتب الخبير الاستراتيجي المؤرخ إدوارد لوتواك في موقع «أنهيرد» أن القوات الإسرائيلية لا يمكنها أن تأمل في العثور على قادة «حماس» في مخابئ لا يعرفها أحد سواها، كما لا يمكنهم أن يأملوا في العثور على رهائن إسرائيليين وقد يقتلون أمام أعينهم إذا اقتربوا أكثر مما ينبغي، ولذلك لا توجد ضمانات بتحقيق أي

نتيجة دائمة لأن الحركة الفلسطينية مارست «ديكتاتورية وحشية» ضد سكان غزة بحسب وصفه، وقتلت أي شخص يطالب بإجراء انتخابات جديدة

ما هو مؤكد هو أن فظائع جديدة تنتظر المنطقة المحاصرة وأولئك الذين يجتاحونها، وفقاً لتعبير رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إيهود أولمرت الذي اعترف بأن الجنود الإسرائيليين ينتظرهم كل ما يمكن تخيله وأسوأ من ذلك

ماذا عن الرهائن؟

من الأمور المعقدة وجود نحو ١٥٠ رهينة إسرائيلية وأجنبية في غزة تعهدت حركة «حماس» بقتل شخص في كل مرة تقصف فيها إسرائيل منازل مدنيين من دون سابق إنذار، ولهذا يتوقع المحلل الاستراتيجي غريغ كارلستورم في لقاء مع الإذاعة الوطنية الأميركية العامة «بي بي آر» أن يكون هناك طلب لمحاولة إطلاق سراح الرهائن، مهما كلف الأمر، لكن المزاج العام والسياسي مختلف هذه المرة وقد ينتهي الأمر إلى إلحاق الأذى بالرهائن

واتفقت صحيفة «نيويورك تايمز» على أن إسرائيل ستضع جانباً بعض القيم التقليدية، بما في ذلك مبدأ وجوب حماية الرهائن الإسرائيليين وإعادتهم، لأن عملية الإنقاذ في غزة ستكون صعبة، ومن المرجح أن يكون الرهائن مشتتين، كما أن التهديد بنيران الأسلحة الصغيرة والأسلحة المحمولة على الكتف، مثل القذائف الصاروخية وأنظمة الدفاع

الجوي المحمولة، يجعل تنفيذ مهمة محمولة بطائرات الهليكوبتر أمراً غير مرجح نظراً إلى الأخطار التي تحيط بالعملية

إنقاذ إسرائيل من نفسها

لكن على رغم أن الحملة البرية الإسرائيلية بدت أمراً حتمياً منذ اللحظة التي اخترقت فيها «حماس» المحيط الأمني حول قطاع غزة، ودعمت واشنطن خطط تل أبيب بشكل كامل، وامتنعت عن الحث على ضبط النفس، إلا أن هذا الوقت الذي يجب أن تكون فيه الولايات المتحدة أكثر حكمة كي تنقذ إسرائيل من نفسها، بحسب الكاتب في «فورين أفيرز» مارك لينش ومن وجهة نظر لينش، فإن الاجتياح الوشيك لغزة سيشكل كارثة إنسانية وأخلاقية واستراتيجية، ولن يضر فحسب بأمن إسرائيل على المدى الطويل ويلحق بالفلسطينيين تكاليف بشرية، بل سيهدد أيضاً المصالح الأميركية الأساسية في الشرق الأوسط وأوكرانيا، وفي منافسة واشنطن مع الصين على منطقة المحيطين الهندي والهادئ، ولهذا فإن إدارة جو بايدن التي توجه النفوذ الفريد للولايات المتحدة والدعم الوثيق الذي أظهره البيت الأبيض للأمن الإسرائيلي، يمكنها الآن منع تل أبيب من ارتكاب خطأ كارثي، بأن تركز على مطالبة حليفتها بالامتثال الكامل لقوانين الحرب، وإيجاد السبل الكفيلة بنقل المعركة إلى «حماس» على نحو لا يؤدي إلى القتل الجماعي وتهجير المدنيين الفلسطينيين الأبرياء

ومن المتوقع أن يكون اجتياح قطاع غزة نفسه مليئاً بالشكوك، ويكاد يكون من المؤكد أن «حماس» توقعت مثل هذا الرد الإسرائيلي، وهي مستعدة جيداً للدخول في حرب طويلة الأمد ضد القوات الإسرائيلية المتقدمة، ومن المحتمل أن تلحق خسائر كبيرة بالجيش الذي لم يشارك في مثل هذا القتال منذ سنوات عديدة، كما أن قصف المدن وتسويتها بالأرض وإخلاء الشمال من السكان، سيأتي بتكاليف كبيرة على سمعة إسرائيل والولايات المتحدة، وكلما طال أمد الحرب، كلما غزت العالم صور القتلى والجرحى من الإسرائيليين والفلسطينيين، وكلما تزايدت الفرص لوقوع أحداث تخريبية غير متوقعة

كيف أعادت أحداث غزة قاعدة عين الأسد إلى الواجهة الأمنية من جديد؟

الاتصالات الهاتفية التي انهالت على رئيس الحكومة العراقية محمد شياع السوداني خاصة من وزيري الخارجية والدفاع الأميركيين، لم تكن إلا بناء على حدوث تطورات طغت فيها الأحداث الساخنة في العراق على المشهد العام الذي يشهده قطاع غزة، أحداث وصلت تداعياتها إلى أكثر من دولة في المنطقة لا سيما العراق، الذي تبنى موقفاً حازماً من إسرائيل وتصرفاتها ضد الشعب الفلسطيني، في وقت عادت فيه قاعدة «عين الأسد» التي تستضيف جنوداً أميركيين فضلاً عن قوات من جنسيات أخرى في محافظة الأنبار إلى الواجهة من جديد، بعدما كانت في وقت سابق مسرحاً للتصعيد بين الفصائل المسلحة والقوات الأميركية. وتعرضت قاعدة «عين الأسد» للاستهداف أربع مرات بصواريخ «الكاتيوشا» خلال الأيام الماضية، كما شهدت قاعدة «حرير» في مدينة أربيل بإقليم كردستان، هجوماً مماثلاً ضد قوات أميركية، فضلاً عن قاعدة «فيكتوريا» في العاصمة بغداد

مؤسسة رؤى للدراسات

وإثر تلك التطورات، أشارت مصادر أمنية عراقية لمؤسسة رؤى للدراسات، إلى أن القوات الأميركية دفعت بتعزيزات عسكرية إلى قاعدة «عين الأسد» بالتزامن مع تزايد استهداف مبنى القاعدة بالصواريخ والطائرات المسيرة خلال الأسبوع الحالي، إذ شملت التعزيزات الأمنية دبابات ومعدات حربية أخرى يشار إلى أن «الفصائل المسلحة العراقية»، تبنت هي الأخرى استهداف قاعدتي «عين الأسد» و«حرير»، متوعدةً القوات الأميركية بمزيد من العمليات الحربية، مؤكدة أنها لن تقف متفرجةً «إزاء ما يجري من إبادة جماعية بحق الفلسطينيين في غزة»

موقف حكومي

في السياق ذاته، وجه القائد العام للقوات المسلحة، رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني، بتعقب مستهدفي مقار القوات الأجنبية في العراق، وقال الناطق باسم القائد العام للقوات المسلحة يحيى رسول، في بيان إنه «في الوقت الذي عبرت فيه الحكومة العراقية، بمناسبات عدة عن إدانتها العدوان على سكان قطاع غزة، وكررت دعواتها لإنهاء الأوضاع المأسوية التي يعانيها أشقاؤنا الفلسطينيون جراء ذلك العدوان، وهو ما يمثل الموقف المبدئي الثابت تجاه نضال الشعب الفلسطيني، نؤكد رفضنا الهجمات التي تستهدف القواعد العراقية التي تضم مقار مستشاري التحالف الدولي المتواجدين في العراق، بدعوة رسمية من قبل الحكومة لمواصلة عملهم في دعم عمل قواتنا الأمنية من حيث التدريب والتأهيل والاستشارة، وفق آلية واضحة وضعت من قبل القنوات الرسمية والدبلوماسية العراقية، لا يمكن معها التهاون في أمن وسلامة تلك المقار»

ولفت رسول إلى أن «القائد العام للقوات المسلحة وجه الأجهزة الأمنية كافة للقيام بواجباتها وتنفيذ القانون وتعقب وتتبع العناصر المنفذة لتلك الهجمات، وعدم السماح بأي حال من الأحوال بالإضرار

دعا النائب عن كتلة الصادقون رفيق الصالحي، إلى تفعيل قرار مجلس النواب الذي يقضي بانسحاب القوات الأميركية من الأراضي العراقية

بالأمن والاستقرار اللذين تحققا بفضل التضحيات الجسام لأبناء قواتنا المسلحة، بمختلف صنوفها وتشكيلاتها»

قوة ردع

لكن القيادي في «ائتلاف دولة القانون»، حيدر اللامي، أشار في تصريح صحافي تابعته مؤسسة رؤى للدراسات، إلى أن «الوجود الأميركي في العراق يحتاج إلى ردع حقيقي، فلابد أن نكون واقعيين بالتعامل مع ما يحدث في فلسطين وخصوصاً قطاع غزة». وأضاف أن «طرد الأميركيين من العراق يمثل جانباً للتضامن والوقوف مع أهالي غزة، الذين يتعرضون لإبادة جماعية»، مبيناً أن «ما يحدث اليوم يمثل مقياساً حقيقياً للوقوف أمام أميركا»

وزاد أن «أميركا هي من تحارب وتقتل أبناءنا في فلسطين، باعتبار أن الكيان لا يساوي قرشاً من دون واشنطن»، مؤكداً «ضرورة اتخاذ دور حقيقي تجاه أميركا، وأقل رد فعل يتمثل بطرد قواتها من العراق"

وأقر اللامي بأن «الأحداث الحالية متصاعدة، وهناك أمور كثيرة قد لا تحمد عقباها، إذ بدأنا عملية الردع بالجانب الإعلامي، واليوم نتنقل للردع العسكري عبر الهجمات التي تقوم بها المقاومة الإسلامية في العراق"

وفي هذا الاتجاه حذر الباحث السياسي، حسن اللامي، من «جر العراق إلى ساحة الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي»، مبيناً أن «استهداف القواعد الأميركية في بغداد والأنبار وأربيل يحرج الحكومة العراقية التي تبنت موقفاً صارماً من إسرائيل، وأكد أن «استهداف القواعد الأجنبية حيث تتواجد قوات أميركية وعناصر التحالف الدولي لن يكون حلاً، بل يعقد الأمور على الساحة العراقية لا سيما وأن تلك القوات استشارية وليست قتالية"

تحركات نيابية

في السياق، دعا النائب عن كتلة «الصادقون» رفيق الصالحي، إلى تفعيل قرار مجلس النواب الذي يقضي بانسحاب القوات الأميركية من الأراضي العراقية، وقال الصالحي إن «طرد القوات الأميركية من العراق مطلب شعبي»، مضيفاً أن «طرد القوات الأميركية يأتي رداً

على موقف واشنطن المساند لجرائم إسرائيل في قطاع غزة». وأشار إلى أن «هناك تحركاً نيابياً داخل البرلمان لتفعيل قرار سحب القوات الأميركية من العراق فوراً». وكان البرلمان العراقي صوت في الخامس من يناير (كانون الثاني) ٢٠٢٠ على قرار يطالب بموجبه الحكومة بالعمل على إخراج القوات الأجنبية من البلاد وكانت الولايات المتحدة أجلت الموظفين غير الأساسيين من سفارتها في بغداد وقنصليتها في أربيل، وحثت رعاياها على تجنب السفر إلى العراق خشية التعرض لهجمات، وذكرت الخارجية الأميركية في بيان أن أمر الإجلاء «يعود إلى التهديدات الأمنية المتزايدة التي تطال طواقم الولايات المتحدة ومصالحها، وعمل بعثة الولايات المتحدة في العراق مقتصر على دعم الأميركيين الموجودين هناك». وطالبت الوزارة الأميركيين بتجنب السفر إلى العراق بسبب مخاوف تتعلق بما سمته «الإرهاب والخطف بأي صورة"

ضغط كبير

لكن الباحث في المجال الأمني «صباح العكيلي» أرجع الإعلان الأميركي لحالة الطوارئ في العراق إلى توقعه التعرض لضربات قوية من المقاومة العراقية في أي وقت

وذكر العكيلي أن «الولايات المتحدة مهما كان دعمها لإسرائيل إلا أن الحفاظ على مصالحها في المنطقة هو الهدف الأكبر لاستراتيجيتها العسكرية والمدنية، ولذلك تعمل على عدم التعرض لتلك المصالح

وتابع أن «الإجراءات الأميركية المتخذة على المستويين العسكري والدبلوماسي في العراق أمر طبيعي بعد استهداف قاعدتي عين الأسد وحرير، وذلك لوجود قناعة كاملة بأن الصواريخ والمسيرات قادرة على الوصول إلى أي هدف تختاره». وزاد أن «الإدارة الأميركية تعلم علم اليقين بأن إمكانات المجموعات المسلحة هائلة وكبيرة وأن الصواريخ والمسيرات قد تصل إلى أي هدف حتى تل أبيب وما بعدها، والتهديدات المستمرة للمصالح الأميركية بالتأكيد تشكل ضغطاً على الأميركيين لدفعهم باتجاه منع إسرائيل من اجتياح غزة والكف عن استهداف الأهداف المدنية والسكنية والمستشفيات وغيرها»

د. سولاف كاكائي

باحثة وأكاديمية

البيشمركة في العلاقات الدولية

يتم تقسيم مرحلة العلاقات الدولية في التأريخ المعاصر على

أ-مرحلة العلاقات الدولية في عصر العولمة

ب- مرحلة العلاقات الدولية في ظلّ النظام العالمي الجديد.

وهي مرحلة حلول نهاية الحرب الباردة (بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٨٩)، والانتهاء من نظام القطبين الاشتراكي، والرأسمالي

ج- مرحلة العلاقات الدولية في عصر الحرب ضد الإرهاب

وهي المرحلة التي تلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر (٢٠٠١م) في الولايات المتحدة الأمريكية، وحدثت التغييرات الآتية

تصنيف العالم إلى قسمين: العالم الحر، والعالم الإرهابي

ويتضح غموض هذين المصطلحين، وعدم وضوحهما بدقة من هو الحر، ومن هو الإرهابي

دور الثورة التكنلوجية

أدّت الثورة التكنلوجية إلى تغيير العالم، تغيير معنى الدولة، وتعريفها تغيير مفهوم المواطنة، التعامل مع أشخاص القانون الدولي العام من غير الدول

على سبيل المثال تأثير التكنلوجيا على المنظمات الإنسانية الخيرية، والمنظمات المتطرفة كالقاعدة، وداعش (تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، والشام)، فكلاهما يقومان باللجوء إلى التكنلوجيا من خلال استخدام وسائل التواصل الإلكتروني لأغراض نشر الأفكار، والنشاطات، مع اختلاف أن كل واحدة منهما تسلك طريقًا مغايرًا لإنجاز ذلك

ففي الوقت الذي تقوم فيه المنظمات الإنسانية برصد الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان في الدول، أو نشر الثقافة، والتوعية حول حقوق المواطنة، والديمقراطية تقوم المنظمات المتطرفة بنشر رسائل استخدام العنف، أو التهديد به، وفي كثير من الحالات تأخذ على عاتقها مسؤولية العمليات الإرهابية، أو أي عمل عنفي مورس ضد الإنسان، والإنسانية في أية بقعة من العالم

الربيع العربي

هو عبارة عن المظاهرات الشعبية التي قامت بها الجماهير في الدول العربية منذ بداية عام (٢٠١١م) بعد أن اندلعت شراراتها الأولى في تونس (كانون الأول ٢٠١٠م)، وسرعان ما انتشرت في بقية الدول العربية بصرف النظر عن طبيعة نظمها السياسية ملكية، وجمهورية، لأجل الضغط على حكوماتها لإجراء إصلاحات سياسية، واقتصادية، وكانت مطالبها تتلخص في محاربة الفساد، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والاقتصادية، وإجراء انتخابات ديمقراطية، ونزيهة، وتعددية حزبية، وتداول سلمي للسلطة، وإنهاء التوريث السياسي، وسرعان ما تطورت شعاراتها إلى إسقاط النظام السياسي برمته، وهو ما تحقق بالفعل في (تونس) بينما لم تنجح المظاهرات في إسقاط، وتغيير النظام السياسي في دول أخرى، لكنها ساهمت في استجابة الحكومات للمطالب الشعبية بإجراء إصلاحات دستورية، وقانونية (موريتانيا، والجزائر، والمملكة المغربية، والمملكة الأردنية الهاشمية)

بالإضافة إلى عدم تحقيق المظاهرات لأهدافها في كل من اليمن (١١ شباط ٢٠١١م)، وسوريا في (١٨آذار ٢٠١١م) التي انتهت بالصدام بين الشعب، والسلطة السياسية،

واقتتال داخلي ومن ثم نشوب حرب لا يعرف طابعها أهو دولي، أم داخلي بسبب التدخلات الإقليمية، والدولية إلى جانب الأطراف المتنازعة

التغيير في مفهوم المواطن

فلا يعد المواطن مجرد خاضع للسلطة السياسية، وإنّما له دور مهم في اتخاذ القرارات، وتقرير مصيره في حدود الدولة التي يعيش فيها، وغالبًا ما يؤدي عدم رضا المواطنين عن النظام السياسي إلى انهيار الأخير، وتأسيس نظام سياسي بديل يضمن للحقوق، والحريات العامة

التغيير في مفهوم الدولة

ويعني ذلك وجود تعريف آخر للدولة إلى جانب التعريف التقليدي المعتمد عليه في دراسات المختصين في مجال القانون الدستوري، والفقه الدستوري الذي يقول بأن الدولة عبارة عن مجموعة من الناس - الشعب-، تعيش على رقعة جغرافية معينة -الإقليم-، في ظل نظام سياسي حاكم ذو سيادة على المستويين الداخلي، والخارجي من هنا، فإنه إضافة إلى العناصر الأساسية من شعب، وإقليم، وسلطة سياسية ذات سيادة، فإن على الدولة أن تتوفر لديها

القدرة على تشكيل قوة عسكرية ذو إمكانية قهر الإرهاب بريًا أية

القدرة على المواجهة العسكرية البرية

القدرة على بناء بيئة تتوفر فيها مبادىء المساواة، والتسامح، والتعايش، وتحافظ على التعددية الثقافية

اعتراف دول العالم بهذه الدولة.

إن إقليم كوردستان هو نموذج لمثل هذه الدول، وذلك بسبب الدور المهم الذي قامت به قوات البيشمركة في الحرب ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش)، والذي قام على ثلاثة أسس، هي

الاستقرار.

التسامح، والتعايش.

هزيمة داعش بريًا.

دور البيشمركة في هزيمة الإرهاب منذ عام (٢٠١٤م

بتاريخ (١٠ حزيران ٢٠١٤م) قام تنظيم داعش باحتلال ثلث الأراضي العراقية، والتي كانت تحتسب ضمن نطاق مكون العرب السنة، وهي محافظات الأنبار، ونينوى، وصلاح الدين

وقد خلّف هذا الاحتلال انسحاب قوات الجيش العراقي من هذه المناطق انسحابًا كاملًا تاركة وراءها الأسلحة، والمعدات العسكرية، والتي وقعت بيد أفراد تنظيم داعش الموجودة على حدود إقليم كوردستان

وقد كان لهذا الانسحاب، وتسليح المنظمة الإرهابية بمثابة تهديد على أمن، وسلامة كوردستان علمًا أن الدستور العراقي الدائم لعام (٢٠٠٥م) ينص

وضع سياسة الأمن الوطني، وتنفيذها، من بما في ذلك إنشاء قوات مسلحة، وإدارتها لتأمين حماية، وضمان أمن حدود العراق، والدفاع عنه (المادة ١١٠/ثانيًا)

ويعني ذلك بأن الدفاع عن أرض العراق، وأمنه واستقراره هو من

ضمن الصلاحيات الحصرية للحكومة الاتحادية إلاّ أن فرار، وانسحاب الجيش العراقي من منطقة النزاع مخلفة وراءها كامل أسلحتها، ومعداتها الثقيلة وضعت البلاد أمام فراغ أمني عسكري، كما شكّل تهديدًا على الأمن القومي العراقي بشكل عام، وأمن إقليم كوردستان على وجه الخصوص

وعليه، فقد قامت قوات البيشمرگة بتولي مهمة الدفاع عن الأمن القومي للإقليم، والذي أصبح محل تقدير، واحترام المجتمع الدولي

خصوصية قوات البيشمرگة

على الرغم من المحاولات العديدة لتشكيل قوات عسكرية موازية، أو مشابهة البيشمرگة، على سبيل المثال قوات PYD في سوريا، وقوات الحشد الشعبي في العراق إلاّ أن تلك المحاولات باءت بالفشل، ولم تنجح في إعادة نموذج البيشمرگة لأسباب منها

_ تمّ تشكيل هيئة الحشد الشعبي على أساس طائفي، شيعية المذهب

_ موقف أفراد الحشد تجاه المواطنين من ضمن المكون العربي السنّي، والتعامل معهم وفق الانتقام، أو التجاوز، أو الاعتداء عليهم، وسلب ممتلكاتهم، أو التقليل من شأنهم، والسخرية منهم

في حين يوجد ضمن قوات البيشمرگة منتسبين من المكونات جميعًا، فمن حيث القومية يوجد بينهم كورد، وعرب، وتوركمان، ومن حيث الدين يوجد المسلمون، والمسيحيون، والإيزديون، ومن حيث المذهب يوجد الشيعة، والسنّة فضلًا عن الكاكائيين، والشبك

هذا بالإضافة إلى موقف مقاتلي البيشمرگة الذين قاتلوا بشجاعة، وتعاملوا بضمير إنساني حي مع

المدنيين من سكان المناطق المحررة، فأصبح محل تقدير المواطنين العراقيين على اختلاف أديانهم، أو مذهبهم، أو قوميتهم، أو لغتهم

إقليم كوردستان جزء من التحالف الدولي

كانت الانتصارات العديدة التي حققته البيشمرگة سببًا في جعل إقليم كوردستان جزءًا من التحالف الدولي المؤلف من (٦٨) دولة، والذي تشكّل في (١٠ آب ٢٠١٤م) لمواجهة تنظيم داعش، لذلك أصبح الإقليم عضوًا في ذلك التحالف بشكل مستقل إلى جانب العراق، ودول العالم الأخرى، وفي (١١ أيلول ٢٠١٤م) أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية إستراتيجيتها في الحرب ضد داعش، والتي كانت عبارة عن Destroy and Degrade إلحاق الهزيمة، والإضعاف

ويتجلّى نجاح البيشمرگة في قتالها ضد داعش في مهاراته في الحرب البرية، أي الحرب في أرض الميدان، فعلى الرغم من التقدم التكنلوجي، والتقنيات في مجال الأسلحة إلاّ أن الولايات المتحدة لم تستطع تحقيق الإنجازات في حربها ضد تنظيم القاعدة في أفغانستان في عام (٢٠٠١م)، والعراق في عام (٢٠٠٣م) لعدم معرفتها بالبيئة التي يقاتلون فيها

انتصارات البيشمرگة

لقد كانت للانتصارات التي تحققت على يد البيشمرگة في مواجهة داعش، وهزيمته صدى دوليًا، وذلك على الرغم من

- وقع القتال في مناطق لا تتبع إداريًا لحكومة الإقليم، وإنما تتبع الحكومة الاتحادية في العاصمة بغداد
- الظروف الاقتصادية الصعبة للإقليم كونه يرزح تحت وطأة الأزمة المالية بسبب حرمانه من حصته من الموازنة العامة الاتحادية

- وجود عدد هائل من النازحين العراقيين، واللاجئين السوريين، وتجاوز عددهم المليون نسمة
- الأسلحة التقليدية لمقاتلي البيشمرگة

تأتي كل هذه التحديات أمام إقليم كوردستان، ومقاتليه البيشمرگة في مقابل التعبئة، والتسليح لقوات الجيش العراقي، ومقاتلي الحشد الشعبي، والميزانية الضخمة المخصصة لهم

رغم ذلك أصبح دور البيشمرگة في القتال ضد داعش، وبسالته محل إعجاب دول العالم من ثم نجاح الإستراتيجية التي صرحت بها الولايات المتحدة عند إعلانها عن التحالف الدولي

العام ٢٠١٦ عام الدبلوماسية الكوردستانية

إن انتصارات مقاتلي البيشمرگة منذ عام (٢٠١٤م) رغم الظروف الاقتصادية الصعبة إلاّ أنه كان له مردود معنوي فكان كفيلًا بتقوية، وتمتين العلاقات الدبلوماسية لكوردستان، والبدء بمرحلة جديدة لدور الكورد في العلاقات الدولية لذلك أطلق على عام (٢٠١٦م) (عام الدبلوماسية) في تأريخ إقليم كوردستان؛ وذلك بسبب كثرة الزيارات الدبلوماسية الأجنبية إلى الإقليم وتنوعت أفراد البعثات الدولية من كونها شخصيات

دولية ضمن المنظمات الدولية إلى شخصيات سياسية على مستوى رؤساء الدول، أو رؤساء الحكومات، ووزراء الدفاع، والخارجية

جاءت الزيارات الدبلوماسية الأجنبية للتعبير عن الإعجاب، والتقدير للدول البطولي لقوات البيشمركة، وكذلك استعداد تلك الدول في تقديم دعمها لهم في حربه ضد داعش

دور البيشمركة في المحافل الدولية

لعلّ أهم ما يعكس أمتنان المجتمع الدولي لبيشمركة إقليم كوردستان هو دعوة هذا الكيان الفيدرالي للمشاركة في المحافل الدولية، وحضور ممثليه بصورة مستقلة شأنهم شأن ممثلي العراق الاتحادي:

منتدى دافوس في سويسرا

لقد كانت إحدى محاور منتدى دافوس في عام (٢٠١٥م) (الجيش المستقبلي)، حيث عد داعش تهديدًا على الأمن الاقتصادي العالمي

وتم توجيه دعوة إلى الدكتور روژ نوري شاويس؛ لأنه كان قياديًا عسكريًا عند الحرب ضد داعش، ومسؤولًا عن محور خازر قرب الموصل

مؤتمر ميوشن في ألمانيا

يهتم هذا المؤتمر بقضايا الأمن العالمي، وفي عام (٢٠١٥م) تمت توجيه دعوة شخصية للسيد مسعود بارزاني من قبل السفير وولفغانغ شنايدر للصفة التي تمتع بها البارزاني، وهي كونه بيشمركة قاتل ضمن صفوف البيشمركة ضد داعش، وقائدًا عامًا للقوات المسلحة لكوردستان

هذا إضافة إلى دور البيشمركة في تغيير قوانين بعض الدول على سبيل المثال، أصدر مجلس النواب الألماني قرارًا بتزويد قوات البيشمركة بسلاح الميلانو

في وقت يحظر على ألمانيا إرسال أية أسلحة إلى الخارج منذ عام (١٩٤٥م) كعقاب بعد إخفاقها في الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩-١٩٤٥م)، في حين، كان البيشمركة دور في كسر هذا الحصار، وتغيير القانون الألماني

المقاتل البيشمركة مسعود بارزاني، وليس الرئيس

في الحقيقة، جاءت زيارات الوفود الأجنبية، واستقبالها من قبل السيد مسعود بارزاني رئيس الإقليم آنذاك، للاحتفاء، والاعتزاز بالدور البطولي للبيشمركة، وانتصاراته في الحرب ضد داعش منذ عام (٢٠١٤م)، وعلى رأس مقاتلي البيشمركة يشرف السيد مسعود بارزاني الذي دائمًا يفخر بكونه بيشمركة قبل كل شيء، وفوق كل منصب تولاه

في وقت أن السيد البارزاني تولّى منصب رئاسة إقليم كوردستان منذ عام (٢٠٠٥ك)، فهو رئيس للإقليم منذ ذلك التأريخ، ومن ثم جاءت الوفود الأجنبية للقائه (بالمقاتل البيشمركة) مسعود بارزاني، و(ليس الرئيس)، كونه شارك مشاركة فعلية في جبهات القتال جنبًا إلى جنب المقاتلين الآخرين. إضافة إلى مهمته الأساسية كونه القائد الأعلى للقوات المسلحة في الإقليم وفق ما جاء في قانون رئاسة إقليم كوردستان العراق لعام (٢٠٠٥م)

200 وثيقة لأخلاقيات الذكاء الاصطناعي في العالم

عن صحيفة «باترنز»
وموقع فيز دوت أورغ
ترجمة مؤسسة رؤى للدراسات

أجرى فريق من الباحثين من البرازيل مراجعة منهجية وتحليلا للمبادئ التوجيهية العالمية لاستخدام الذكاء الاصطناعي، لدراسة الوضع العالمي لأخلاقيات هذه التقنية الحديثة.وأشار الباحثون في الورقة التي نشرتها دورية «باترنز» الجمعة ١٣ أكتوبر/تشرين الأول ٢٠٢٣، إلى أنهم وجدوا أنه في حين أن معظم المبادئ التوجيهية لتقنيات الذكاء الاصطناعي تقدر الخصوصية والشفافية والمساءلة، فإن القليل جدا منها يقدر الصدق أو الملكية الفكرية أو حقوق الأطفال، وفي الوقت الذي نجحت فيه معظم المبادئ التوجيهية للاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي بتعريف المبادئ والقيم الأخلاقية، إلا أنها لم تقترح أساليب عملية لتنفيذها ولم تدفع باتجاه تنظيم ملزم قانونا

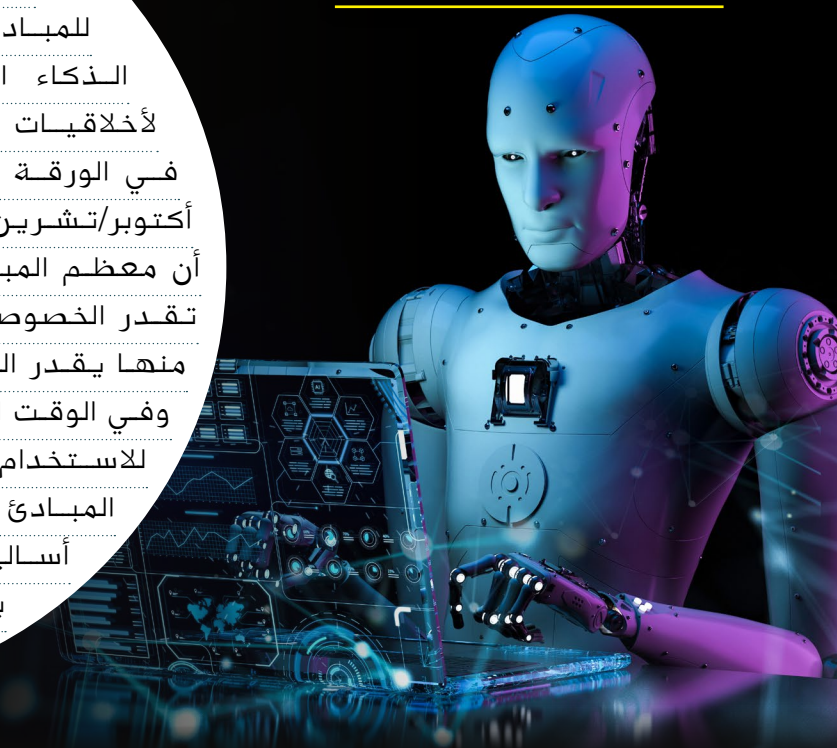

يقول عالم الاجتماع في الجامعة البابوية الكاثوليكية في ريو غراندي دو سول بالبرازيل، والمؤلف المشارك جيمس ويليام سانتوس في البيان الصحفي المنشور على موقع «فيز دوت أورغ» إن «وضع مبادئ توجيهية أخلاقية وهياكل حوكمة واضحة لنشر الذكاء الاصطناعي في جميع أنحاء العالم هو الخطوة الأولى لتعزيز الثقة، والتخفيف من مخاطره، وضمان توزيع فوائده بشكل عادل»

تحليل ٢٠٠ وثيقة

ولتحديد إذا ما كان هناك إجماع عالمي في ما يتعلق بالاستخدام الأخلاقي للذكاء الاصطناعي، والمساعدة في توجيه هذا الإجماع، أجرى الباحثون مراجعة منهجية للسياسات والمبادئ التوجيهية الأخلاقية المنشورة بين عامي ٢٠١٤ و٢٠٢٢.

وقد حددوا ٢٠٠ وثيقة تتعلق بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي وإدارته من ٣٧ دولة و٦ قارات مكتوبة أو مترجمة إلى ٥ لغات مختلفة (الإنجليزية والبرتغالية والفرنسية والألمانية والإسبانية)، وتضمنت هذه الوثائق توصيات وأدلة عملية وأطر السياسات والمعالم القانونية ومدونات قواعد السلوك. بعد ذلك، أجرى الفريق تحليلا لهذه الوثائق لتحديد المبادئ الأخلاقية الأكثر شيوعا، وفحص توزيعها العالمي، وتقييم التحيزات من حيث نوع المنظمات أو الأشخاص الذين أنتجوا هذه الوثائق. ووجد الباحثون أن المبادئ الأكثر شيوعا التي نصت عليها الوثائق هي الشفافية، والأمن، والعدالة، والخصوصية، والمساءلة، والتي ظهرت في ٨٢,٥%، ٧٨%، ٧٥,٥%، ٦٨,٥%، و٦٧% من الوثائق، على التوالي.وكانت المبادئ الأقل شيوعا هي حقوق العمل، والصدق، والملكية الفكرية، وحقوق الأطفال/المراهقين، والتي ظهرت في ١٩,٥%، و٨,٥%، و٧%، و٦% من الوثائق، ويؤكد المؤلفون أن هذه المبادئ تستحق مزيدا من الاهتمام

مبادئ توجيهية طوعية

وكانت معظم المبادئ التوجيهية

(٩٦%) التي نصت عليها الوثائق «معيارية» -تصف القيم الأخلاقية التي تنبغي مراعاتها في أثناء تطوير الذكاء الاصطناعي واستخدامه- في حين أوصى ٢% فقط بأساليب عملية لتنفيذ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، واقترح ٤,٥% فقط أشكالا ملزمة قانونا لتنظيم الذكاء الاصطناعي كما حدد الباحثون أيضا العديد من التحيزات فيما يتعلق بمكان إنتاج هذه المبادئ التوجيهية ومن قام بإنتاجها

جغرافيًا، جاءت معظم المبادئ التوجيهية من دول في أوروبا الغربية (٣١,٥%)، وأميركا الشمالية (٣٤,٥%)، وآسيا (١١,٥%)، في حين أن أقل من ٤,٥% من الوثائق نشأت في أميركا الجنوبية وأفريقيا وأوقيانوسيا مجتمعة. ويشير ذلك إلى أن أجزاء كثيرة من الجنوب العالمي ممثلة تمثيلا ناقصا في الخطاب العالمي حول أخلاقيات الذكاء الاصطناعي

وفي بعض الحالات، يشمل ذلك البلدان التي تشارك بشكل كبير في أبحاث وتطوير الذكاء الاصطناعي، مثل الصين، التي زاد إنتاجها من الأبحاث المتعلقة بالذكاء الاصطناعي بنسبة تزيد عن ١٢٠% بين عامي ٢٠١٦ و٢٠١٩.

أصوات الجنوب والتطبيق العملي

تقول المؤلفة المشاركة كاميلا جالفاو من الجامعة البابوية الكاثوليكية في ريو غراندي دو سول، «يُظهر بحثنا ويعزز دعوتنا لجنوب الكرة الأرضية للاستيقاظ، ونداء لشمال الكرة الأرضية ليكون مستعدا للاستماع إلينا والترحيب بنا».ويقول الباحثون إن الجهود المستقبلية يجب أن تركز على كيفية التنفيذ العملي لمبادئ أخلاقيات الذكاء الاصطناعي. يقول سانتوس «الخطوة التالية هي بناء جسر بين المبادئ الأخلاقية المجردة والتطوير العملي لأنظمة وتطبيقات الذكاء الاصطناعي»

الذكاء الاصطناعي يهدد مجال النشر الأدبي

لا يخفي عالم النشر -الذي اجتمعت أقطابه أخيرا في معرض فرانكفورت للكتاب- قلقه من أن تغزو العالم مؤلفات منجزة بواسطة هذه التقنية

ويشهد قطاع النشر الأدبي على غرار مجالات أخرى كثيرة حالة من الغليان بعد أن اهتز بفعل الثورة التكنولوجية التي أطلقتها برامج الذكاء الاصطناعي مثل «شات جي بي تي»، ويبدي العاملون في هذا القطاع «شعورا عميقا بعدم الأمان»، وفق ما يؤكد يورغن بوس مدير معرض فرانكفورت للكتاب، وهو الأكبر في العالم، والذي اختتم أعماله قبل يومين وكان هذا الموضوع في قلب نقاشاته طوال الأسبوع

ويتساءل هؤلاء -بحسب بوس- «ماذا سيحل بالملكية الفكرية للمؤلفين؟ ومن يملك حقا المحتويات الجديدة؟ وكيف يمكن دمجها في سلاسل القيمة؟"

حدود الإبداع الآلي

اقتحم الذكاء الاصطناعي بالفعل خدمات الترجمة، كما يتطور في مجالات النشر العلمي والقانوني، لكنه يظل هامشيا في عالم الإبداع الأدبي

فعندما يتعلق الأمر بكتابة الروايات لا يزال الذكاء الاصطناعي يفتقر إلى الإلهام، وفق الكاتب البريطاني سلمان رشدي الذي يشكك بقدرة برامج الذكاء الاصطناعي على صياغة نصوص أدبية تضاهي بجودتها مؤلفات الكتّاب

واختبر رشدي ذلك بقراءة نص قصير أنشئ «بأسلوبه» بواسطة البرامج، وعلق وسط ضحكات الحضور خلال مؤتمر صحفي قائلا إن النص الذي أنجزته البرمجية «كان سيُرمى في النفايات»

وقالت الكاتبة والأكاديمية الألمانية جينيفر بيكر -خلال نقاشات على طاولة مستديرة- إن أداء الذكاء الاصطناعي في مجال الكتابة الإبداعية «ليس جيدا بعد"

وأضافت «لا أرى بعد متى ستأتي اللحظة التي سنعهد فيها بمهمة الكتابة إلى الذكاء الاصطناعي بطريقة مستقلة تماما"

من ناحية أخرى، فإن إمكانيات هذه التكنولوجيا «كبيرة لاستخدامها كأداة للمساعدة» في الكتابة، بحسب قولها

وبالنسبة للروايات ذات المضمون الضعيف -والتي تعتمد على نماذج سردية نمطية ومخصصة للإنتاج على نطاق واسع- يوفر الذكاء الاصطناعي فرصا محتملة، وفق ما قال بوس

ولا يتوقف التخوف من الذكاء الاصطناعي على الكتّاب والأدباء، بل يمتد للعاملين في مجالات ثقافية أخرى مثل النشر والكتابة، والرسم والفنون والتصوير، والغناء والموسيقى، والصحافة، والكتابة الأكاديمية والبحث العلمي

أسئلة الحقوق والقانون

بدأ مؤلفون رفع دعاوى لحماية حقوقهم في مواجهة الذكاء الاصطناعي الذي يستخدمها لتوليد محتوى، لكن معاركهم ا لقضا ئية لن تكون سهلة ،

ففي أوروبا وأميركا الشمالية يميل القانون إلى تأييد الذكاء الاصطناعي مع أن الوضع قد يتغير، وفق قانونيين
وتعتمد الأمور كلها في نهاية المطاف على نوع النشر، وفق ما تؤكد سوزان بارفيك نائبة المستشار القانوني لاتحاد الناشرين وبائعي الكتب الألمان
وأشارت بارفيك إلى أن «قطاع الكتب العلمية والمتخصصة هو بالفعل أكثر تقدما، وقد بحث بالفعل في هذه القضية بشكل أكبر"
لكن بمجرد أن يستخدم الذكاء الاصطناعي التوليدي مليارات النصوص لتدريب خوارزمياته وإنشاء المحتوى تلوح في الأفق معارك قانونية
وترتبط إحدى «المناطق الرمادية» الرئيسية في هذا المجال بالجهة التي تعود لها ملكية حقوق الطبع والنشر للمحتوى الذي ينشئه الذكاء الاصطناعي. ويقول يورغن بوس إن «هذه فوضى حقيقية و قضية همة للغاية»، وإن «هناك أيضا أموالا طائلة على المحك"

وعلى منصة «كي دي بي» التابعة لشركة «أمازون» والمخصصة للنشر الذاتي تكثر الكتب التي أنتجت بالكامل بواسطة الذكاء الاصطناعي كما يلاحظ المتخصصون، حتى أن بعض هذه المنشورات باتت من أكثر الكتب مبيعا
وباتت منصة «كيه دي بي» تطلب من المؤلفين أن يعلنوا على الموقع ما إذا كانت أعمالهم أُنشئت بواسطة الذكاء الاصطناعي (صور أو نصوص أو ترجمات)
وفي سبتمبر/أيلول الماضي اتخذ مؤلفون كثر -بينهم جورج آر آر مارتن صاحب قصة «لعبة العروش» الملحمية، وملك أفلام الإثارة جون غريشام- إجراءات قانونية في الولايات المتحدة ضد شركة «أوبن إيه آي» الناشئة في كاليفورنيا، متهمين إياها باستخدام أعمالهما لتلقين خوارزميات «شات جي بي تي» مع تجاهل حقوق الطبع والنشر الخاصة بهم
وفي رسالة مفتوحة موقعة من كتّاب كثر مثل الروائية الكندية مارغريت أتوود والروائي الأميركي دان براون حذر اتحاد المؤلفين الأميركيين عمالقة التكنولوجيا هذا الصيف من أن «ملايين الكتب والمقالات» و«القصائد المحمية بحقوق الطبع والنشر تشكل غذاء لأنظمة الذكاء الاصطناعي، مع وجبات لا نهاية لها من دون فواتير"

هيوا سعاد
مدير دائرة الفنون المسرحية
رئيس نقابة فناني كوردستان

المسرح التجريبي

القسم السادس

لقد طرأ كثير على العروض المسرحية، والمصطلحات الموجودة حاول التجريبيون، والمتجددون في المسرح بشتى الطرق، والأساليب الفنية إغناء الحركة المسرحية، ووضع النقاط على الحروف، وحددوا مهام صانعي العروض المسرحية، فبتنا نعرف ما دراماتورغ، وما عمله، وتأثيراته على العرض المسرحي، وسينوغرافيا، وأهدافه، وعلاقته بالعرض، والمخرج، ومهامه، والمؤلف، ومكانته، وكيفية التعامل أي العرض المسرحي مع الجمهور، وأخذ صانعو العرض يهتمون بالتقنيات الحديثة، وستاتيكية أكثر من أي وقت، والجانب الأكاديمي أثار اهتمامهم حيث فتحت مدارس، وأكاديميات على أعلى مستوى لتأهيل جسد الممثل، ودراسة الجوانب الأخرى بشكل علمي، فبينما كان الرقص العشوائي سائدًا على المسرح، ومن دون أهداف محددة أصبح له اسم، وأهداف واضحة، ومحددة في الماضي كان له دور هامشي، واليوم أصبح علمًا يدرس، ومكانة لايمكن تجاهله، وبات له مصطلح خاص، ومقومات، وخصائص أيضًا، والرقص العشوائي في السابق بات اليوم يعرف باسم كوريغرافيا، فقد استعملت الكلمة لتمييز الرقص الذي يقدم على المسرح عن حلقات الرقص التي يؤدي بها بشكل عفوي الرقص، وتطلق التسمية على مصمم الرقصات، والمسؤول عن التنظيم العام لحركة العرض، وهي تعني حرفيًا فن تدوين حركات الرقص؛ لأنها منحوتة من كلمتين يونانيتين choria التي تعني رقصات الجوقة، و graphia ، والتي تعني تدوين، وقد ظل هذا المعنى سائدًا حتى القرن الخامس عشر، وقد تطورت اسأليب تدوين حركات الرقص مع الزمن إذ كانت الرقصات تسجل بواسطة رسم تخطيطي للحركة تمامًا كما تدون الموسيقى بالنوتات، وهذا هو معنى تعبير orchesographie الذي يعني تسجيل الرقصات، وهناك أيضًا تعبير stenochroregraphie، وهو تسجيل الخطوات كل على حدة من خلال رسوم هندسيةمع تطور الباليه بدأت الموريغرافيا تتحول إلى اختصاص مستقل، وأخذت الكلمة معناها الحديث كفن تصميم الرقصات للعرض في القرن التاسع عشر استعملت الكلمة لتمييز الرقص الذي يقدم على خشبة المسرح أمام المتفرجين عن حلقات الرقص التي تنعقد بشكل عفوي ضمن الاحتفالات في القرن العشرين أخذت كوريغرافيا بعدًا جديدًا مع الباليه الروسية التي جعلت من تصميم الرقصات جزءًا من تصميم اللوحة العامة للعرض، وعنصرًا من العناصر التي تؤدي إلى تحقيق لوحة مشهدية متكاملة خاصة، وأن الباليه الروسية من شكلها الكلاسيكي المقنون بحركات منمطة، وحولتها إلى وسيلة تعبير أكثر حرية، وبذلك لم تعد براعة أداء الراقص هي العنصر الأهم في العرض، وإنما التشكيلات الحركية

العامة، وحركات الجموع أيضًا، وقد كان لهذا التطور في مفهوم الكوريغرافيا تأثيره على وضع رقصات الباليه ضمن الأوبرا ايضًا، ومما لاشك فيه أن تطور فن الكوريغرافيا في العصر الحديث تأثر ايضًا بظهور دراسات اهتمت بتدوين أوضاع الحركة في مختلف أشكال التعبير الفنية، وتحليلها مما أدى إلى التركيز على القوى الحسية، والانفعالية في الجسد، واستثمارها بحيث تأخذ شكلًا تعبيريًا، والكوريغرافيا كفن تصميم الرقص في العرض الفني، والعرض المسرحي تشكل اليوم مجالًا إبداعيًا مهمًا مع تداخل الفنون، فقد صارت العروض الراقصة تحمل طابعًا دراميًا كما أن الحركة في المسرح صارت تقترب من الرقص بالإضافة إلى ذلك فأن تصميم الرقصات صار يلعب دورًا كبيرًا في نجاح العروض لها طابع فني بحت خلقت الكوريغرافيا كفن لغتها الفنية، والتعبيرية الخاصة، وهي نظام كامل من التقنيات لنقل الصورة أساس هذه الصورة هو الحركة، والتي بدورها ترتبط بالإيقاع، والموسيقى مما يسمحان للراقص بسرد قصة عاطفية حية، ومعبرة، وتنقسم عادة الكوريغرافيا على ثلاث مجموعات، وهي الشعب، تعكس الرقصات الشعبية النظرة العالمية، والخصائص الثقافية، والطقوس، والتقاليد لمجموعة عرقية معينة، والفن الرقصي ليس ثابتًا، والانتقال من جيل إلى جيل، والاحتفاظ بالأساس، ويكتب عناصر جديدة، ويثرى نفسه بمعانٍ جديدة كقاعدة عامة يمكن العثور على أصول أية رقصة شعبية في الريف، والمجموعة الثانية هي كلاسيك على رغم كل مايتمتع به من تعقيد، ورشاقة، فأن الرقصات الكلاسيكية هي عمل مكثف للغاية، ومضني يهدف إلى تطوير القدرة على تحمل، والمرونة، والفن، والمجموعة الثالثة كوريغرافيا المعاصرة تم تشكيل هذا الاتجاه في الغرب في بداية القرن العشرين، وهو يشمل الآن العديد من الاتجاهات المختلفة

> أن الباليه الروسية من شكلها الكلاسيكي المقنون بحركات منمطة، وحولتها إلى وسيلة تعبير أكثر حرية

MIDDLE EAST EYE

لإسرائيل تاريخ طويل في الادعاءات الكاذبة

نشر موقع «ميدل إيست آي» البريطاني تقريرا يرصد فيه ما سماه تاريخ إسرائيل الطويل في الادعاءات الكاذبة، متناولا مجزرة المستشفى المعمداني بقطاع غزة الأسبوع الماضي، ومقتل الصحفية الفلسطينية شيرين أبو عاقلة في ٢٠٢٢، والطفل محمد الدرة في عام ٢٠٠٠.

وأورد التقرير، الذي كتبه أليكس ماكدونالد، العدد الكبير للشهداء في مجزرة المستشفى المعمداني، وإعلان وزارة الصحة الفلسطينية أن المستشفى استُهدف بغارة جوية إسرائيلية

وقال إنه بعد مقتل نحو «٤٧٠ فلسطينيا» في ليلة واحدة، أعلن حنانيا نفتالي، مساعد الشؤون الرقمية لرئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، في البداية أن «القوات الجوية الإسرائيلية قصفت قاعدة إرهابية لحماس داخل مستشفى في غزة، ولقي عدد كبير من الإرهابيين حتفهم»، ثم غيّر لاحقا روايته ووصف الانفجار بأنه «غامض» سببه «إما صاروخ فاشل» وإما «شيء تم القيام به عمدا للحصول على دعم دولي»، وأضاف كاتب التقرير أنه عندما ردت إسرائيل رسميا أنكرت مسؤوليتها عن الهجوم، وحاولت إلقاء اللوم على صاروخ أُطلق بشكل خاطئ من قبل حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية

وقال إن الادعاءات الإسرائيلية بالبراءة قوبلت بشكوك واسعة نتيجة لسنوات من المعلومات المضللة التي نشرها الجيش الإسرائيلي في أعقاب هجمات وعمليات قتل إسرائيلية مثيرة للجدل

وتحدث التقرير عن مقتل الصحفية الفلسطينية في قناة الجزيرة شيرين أبو عاقلة، وهي مواطنة أميركية قُتلت برصاص القوات الإسرائيلية يوم ١١ مايو/أيار ٢٠٢٢ أثناء تغطيتها عملية عسكرية إسرائيلية في جنين بالضفة الغربية المحتلة

واتهمت إسرائيل في البداية مسلحين فلسطينيين بإطلاق النار عليها، لكنها اعترفت بعد ذلك بوجود «احتمال كبير بأن تكون أبو عاقلة قد أصيبت عن طريق الخطأ بنيران الجيش الإسرائيلي التي أطلقت على مشتبه فيهم من المسلحين الفلسطينيين»

وقال مكتب المدعي العام العسكري الإسرائيلي آنذاك إنه لن يفتح تحقيقا مع أي من الجنود المتورطين في الحادث لأنه «لا يوجد شك في ارتكاب جريمة جنائية"

وتابع التقرير أنه من الأمثلة الأخرى لتضليل إسرائيل وفاة الطفل الفلسطيني محمد الدرة (١٢ عاما)، وهو أحد الأحداث المحورية في الانتفاضة الثانية (٢٠٠٠-٢٠٠٥)

وأثارت لقطات الطفل وهو يستنجد مع والده وراء حاجز حجري في ظل إطلاق نار إسرائيلي كثيف ثم استشهاده لاحقا، غضبا دوليا، ولا يزال يعدّ إلى يومنا هذا رمزا وأيقونة لقمع إسرائيل للفلسطينيين

ومع أن الإسرائيليين قبلوا في البداية المسؤولية عن وفاته، وادعوا أنه تم استخدامه درعا بشريا، لكنهم تراجعوا عن ذلك لاحقا في عام ٢٠٠٥.

POLITICO

عن مسؤول أميركي مستقيل: تعامل واشنطن مع حرب غزة خاطئ ومنحاز

أجرت مجلة بوليتيكو الأميركية مقابلة مع جوش بولس، المسؤول السابق في مكتب الشؤون السياسية والعسكرية بوزارة الخارجية الأميركية، الذي استقال مؤخرا من منصبه على خلفية الحرب الدائرة حاليا بين إسرائيل والمقاومة الفلسطينية. وقدم بولس (٤٥ عاما) شرحا للأسباب التي دعته لتقديم استقالته، بدلا من إفساح المجال لإرسال مزيد من الأسلحة إلى إسرائيل

ووفقا للمجلة، لم يكن بولس حتى هذا الأسبوع شخصية معروفة خارج الدوائر الدبلوماسية والعسكرية. وقد أمضى أكثر من ١١ عاما في وزارة الخارجية، وكان جل تركيزه منصبا على موضوع نقل أسلحة من الولايات المتحدة إلى دول أخرى، ترزح العديد منها تحت حكم أنظمة «مثيرة للقلق»، وفي المقابلة، أوضح بولس السبب الذي جعله يعتقد أن النهج الأميركي في تعامله مع حرب غزة كان خاطئا، مشددا على ضرورة أن تتبنى إسرائيل خيارات أخرى غير غزو القطاع، ومع أنه وصف هجوم حركة المقاومة الإسلامية (حماس) على إسرائيل في السابع من أكتوبر/تشرين الأول الحالي بأنه «وحشي»، إلا أنه أعرب في خطاب الاستقالة عن اعتقاده بأن الرد العسكري الإسرائيلي سيزيد من المعاناة ليس غير. وكشف أنه فوجئ بردود فعل زملائه على استقالته قائلا «تأثرت حقا بالتواصل الذي تلقيته من زملائي الحاليين أو السابقين»، حيث أبدى العديد منهم تفهمهم ودعمهم

وقال إن نقطة التحول في مواقفه حدثت لأنه لاحظ من خلال متابعته للأحداث منذ هجوم السابع من أكتوبر/تشرين الأول، أن المداولات في وزارة الخارجية والوكالات التابعة لها لم تتطرق لكيفية الرد على تداعيات الهجوم، «وما الذي سنفعله"

وأضاف أنه عادة عندما تكون هناك قرارات مثيرة للجدل تتعلق بإرسال أسلحة إلى إحدى الدول، فإن النقاشات بشأنها تكون مكثفة، وقد تستغرق أحيانا أسابيع أو شهورا، أو حتى سنوات. لكن الأمر لم يكن كذلك هذه المرة، على حد تعبيره في إشارة منه على ما يبدو إلى تزويد إسرائيل بالسلاح ولم تكن هناك مداولات حول الموضوع داخل الكونغرس، كما جرت العادة عندما يتصل الأمر بعمليات نقل الأسلحة «المثيرة للجدل"

وقال المسؤول الأميركي السابق في معرض حديثه مع مجلة بوليتيكو: «أدركت أن الفرصة الوحيدة لإثارة هذا الموضوع والتشديد عليه هي عبر المنابر العامة، وكان ذلك يتطلب مني التنحي". وأكد أنه بعث يوم الاثنين الذي أعقب هجوم «حماس» فجر السبت، برسالة عبر البريد الإلكتروني إلى عدد من القياديين بالوزارة يدعوهم فيها إلى اتخاذ موقف «مدروس» بدلا من التسرع في تقديم المساعدة الأمنية والمعدات العسكرية لإسرائيل

وفي رده على سؤال للمجلة الأميركية عما إذا كان قام بتسهيل بيع أسلحة للعديد من الأنظمة ذات السجل السيئ في مجال حقوق الإنسان، نفى بولس أنه أقدم على شيء من هذا القبيل، بل أكد على أنه أعاق وعمل على تأخير تسليم أسلحة لهذا النوع من أنظمة الحكم

وكتب بولس -شارحا أسباب الاستقالة- أن نهج إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن في التعامل مع الأزمة جاء «متسرعا ومبنيا على تأكيد تحيزها (لإسرائيل)، والمصلحة السياسية، والإفلاس الفكري، والجمود البيروقراطي»، ويشرح بعض تلك المصطلحات قائلا إنه يعني بتأكيد التحيز -أو ما يعرف بالانحياز التأكيدي- أي ميل الأشخاص أو الدول لتفضيل المعلومات التي تتسق مع أفكارهم المسبقة

ويقول في هذا الصدد، إن الولايات المتحدة ظلت تتحدث دوما عن حق إسرائيل في الدفاع عن نفسها، لكنها لا تفكر في الخطر الذي يتعرض له الفلسطينيون جراء التوغلات الإسرائيلية المستمرة في بالضفة الغربية، أو بسبب القصف الإسرائيلي لمنازلهم في قطاع غزة. ويعني بالإفلاس الفكري أن الالتزام الأميركي تجاه إسرائيل فيما يتعلق بالأمن مقابل السلام لم يتحقق، بل إنه يقود إلى انعدام الأمن ويجعل السلام غاية بعيدة عن الإدراك

ويسخر المسؤول الأميركي السابق من تصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو بأن العملية العسكرية ضد غزة تهدف إلى القضاء على حركة حماس

ويعلق على ذلك بالقول «ربما يمكنك تدمير حماس كمنظمة، لكنك لا تستطيع عبر الوسائل العسكرية محو هويتها ونمط المقاومة الذي تمثله" ويمضي مؤكدا أنه «لا بد من حل سياسي، ذلك أن الوسائل العسكرية تبعدنا كثيرا عن الحل السياسي»

رسائل الثقافة الشعبية في زمن جمود العقيدة الفكرية

علي الطالقاني في زيارة ودية لمؤسسة رؤى

حسام الغزالي
مدير التحرير

لطالما تميزت الثقافة الشعبية موازنة بالثّقافة العالمية بأنّها أوسع انتشارًا، وتداولًا في البيئات الاجتماعيّة، بل وربما أكثر صحية، وأقرب إلى الفكر الجمعي خاصة وأن تداولها لا يفترض تكوينًا ثقافيًّا عالمًا كتداول المنتوج الشعري، أو الفكريّ، أو الديني، وهو ذات الشيء الذي تميزت به زيارة المفكر «علي الطالقاني» إلى مؤسسة رؤى للتوثيق والدراسات ا لإ ستر ا تيجية والمستقبلية في مدينة أربيل عاصمة إقليم كوردستان. والذي حمل بزيارته الجميلة طروحات جديدة حول الثقافة، والفكر الإسلامي تحاكي عالمي السياسة، والاقتصاد في زماننا هذا، مرتكزًا على مسألة الهوية الإسلامية الوسطية، خاصة وأننا إلى الآن لم تحدث مراجعة فكرية عند أحزاب الإسلام السياسي الشيعي، أو السني في العراق، ما يعني وجود أزمة تجديد بالفكر، إذ لا توجد طروحات يمكن أن تقدّم أي نموذج للحُكم يقوم على أسس، ومبانٍ فكرية تتلاءم مع ما تسوقه في خطاباتها السياسية التي تتحدث فيها عن الديمقراطية، والاحتكام إلى الدستور ليشير الطالقاني خلال جولاته ضمن العديد من المؤسسات الرسمية في إقليم كوردستان إلى ضرورة جعل الأخوة بين العراقيين رمزًا أوليًا بين شعوب، وقوميات، وطوائف العراق جميعًا، منطلقًا من حديث أمير المؤمنين (عليه السلام): «الناس صنفان: إمّا أخٌ لك في الدين، أو نظيرٌ لك في الخلق»، محددًا معنى الأخوّة بأنّها: «التقاء عددٍ من الأفراد في الإيمان بعقيدةٍ واحدة ذات مسار واضح، ومحدّد، ويفرض على أتباعها نوعًا خاصًّا من التلاقي، والتوافق في السلوك، والأهداف». فالأخوّة بحسب ما بينه الطالقاني أنها تعبير عن وحدة الهدف، والمصير، والمسار، والسلوك تجاه القضايا، والأحداث التي تمسّ المسلمين كمجموعة، فتفرض عليهم أخوّتهم الإسلامية طريقة خاصّة في التضامن مع بعضهم، ومساعدة المحتاج منهم لتجاوز الصعاب، ومواجهة الشدائد في الجوانب السلبية، ولإضفاء مسحة من الرحمة، والرأفة بين هؤلاء الأفراد في الجوانب الإيجابية التي تعود عليهم بالنفع الكبير

في حياتهم الدنيا، فمقياس الأخوّة التي بينها السيد (علي الطالقاني) أنه وكلّما كانت صلات الأخوّة معمّقة بين المتآخين ازدادت أواصر المحبّة بينهم، وكلّما صفت النّيات، وخلصت كان هؤلاء منسجمين، وحاضرين لاحتضان بعضهم للبعض الآخر، ومقياس الاختبار لصدقية المؤاخاة هو الأحداث التي تحصل، فيحتاج فيها الإنسان إلى عون أخيه، فإن أعانه بما يحتاج إليه مع القدرة على ذلك كانت الأخوّة صادقة، وأمينة، وأمّا إذا تخلّى عنه، وتركه يتخبّط فيما هو فيه، فهذا يعني أنّ الأخوّة تلك لم تكن لله، بل للدنيا، ولتحصيل المنافع الشخصية، أو غير ذلك من الأهداف الرخيصة، ومثل هذه الأخوّة السلبية مذمومة في الإسلام، ومرفوضة، وأن العراق اليوم بكافة قومياته يحتاج لإعادة تثبيت مفهوم الأخوة لتكون صادقة بين شرائح الشعب كلها، وأن تكون ناشئة عن التلاقي في خطّ الإيمان الصحيح، وأن ينظر الأخ إلى أخيه النظرة نفسها التي ينظر فيها إلى نفسه بغض النظر عن الحجم، والدور، والمكانة في المجتمع؛ لأنّ هذه الأمور لاحقة للشخص، وتابعة له بنظر الإسلام، وليست هي المقياس للإخوّة الحقيقية

فإظهار المحبّة بين المتآخين، وإعلامهم بها أمر مهم؛ لأنّ إظهار الحبّ للأخ، والاعتراف بذلك أمامه يعطي لهذا الكلام مدلولًا عميقًا، ويؤثّر في نفس من تعترف له بأخوّتك، فيزداد ثقة، واطمئنانًا، ويعطيه الإحساس بقوّة، ومتانة العلاقة، ويجعله مرتاحًا في التعامل من دون خوفٍ، أو قلق، ويتصرف عندئذ من وحي ذلك، وقد ورد في الحديث ما يشير إلى ذلك مثل: «إذا أحبّ أحدكم صاحبه، أو أخاه فليعلمه، فإنّه أصلح لذات البين»، وما ورد عن الباقر (عليه السلام) عندما سمع رجلًا يقول: «والله إنّي لأحبّ هذا الرجل، فقال الإمام (عليه السلام) ألا فأعلمه، فإنّه أبقى للمودة، وخيرٌ في الألفة». فالأخ الحقيقي كما تشير الروايات هو المعتبر وسيلة من وسائل النصح، والإرشاد، وهو بابٌ ينفتح من خلاله الإنسان على من هم مثله في الدين، والمعتقد، والوطن انطلاقًا من القناعات الإيمانيّة المشتركة، والأهداف الواحدة، ويتعامل مع غير الناس المتوافقين معه في العقيدة على قاعدة التساوي في الإنسانيّة التي تفرض مجموعة من الحقوق على الإنسان تجاه أخيه الإنسان كما تفرض عليه الأخوّة واجباتٍ تجاه أخيه في الدين، والمعتقد، والأخوّة الحقيقيّة هي الّتي تجعل من المتآخين كتلة متراصّة، ولذا ورد في الحديث: «من أصبح، ولم يهتمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم» ، والتآخي يفرض على المسلم الاهتمام بأخيه، والاطّلاع على أحواله لكي يثبت انتماءه الحقيقي لهذا الدين الحنيف. زيارة السيد (علي الطالقاني) إلى مؤسسة رؤى في أربيل تعد اليوم حجر أساس لتمتين العلاقات بين القوميات العراقية خاصة القوميتين العربية، والكوردية، والتي وصفها الطالقاني بقوله: «إذا تكلمنا بلغة الجسد، والأعضاء، فإنني أقول بأن موقع الكورد من جسد الأمة الإسلامية القلب النابض، وإن أصيب القلب فعلى الأمة جميعًا أن تتحرك له»

رؤى المستقبل

مجلة استشرافية

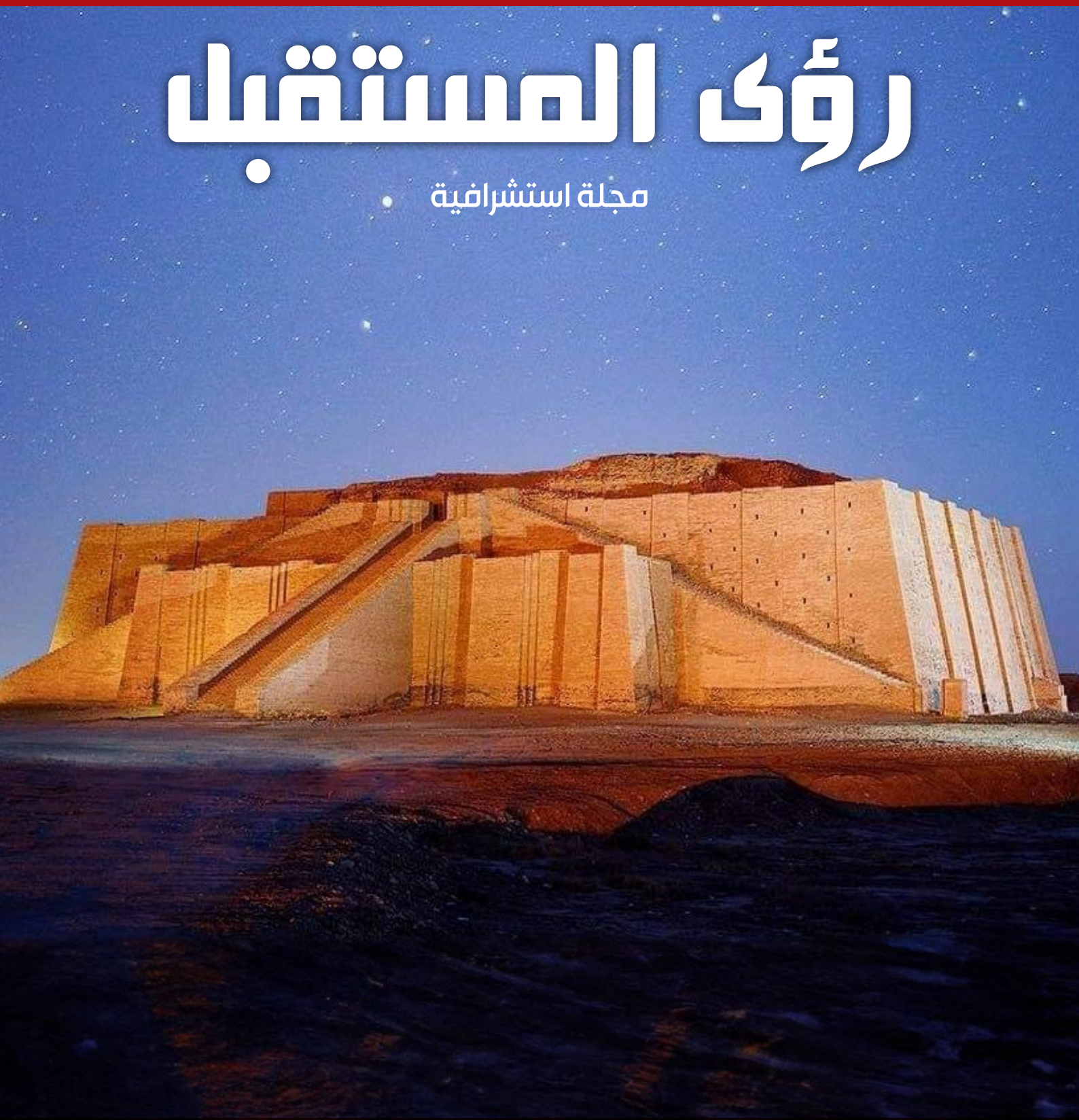

لمواكبة الرؤى التنموية الطموحة في العراق ومنطقة الشرق الأوسط، ودعم السياسات العامة
واستشراف المستقبل في ظل التطورات المتسارعة من أجل التنبؤ السليم لمستقبل أفضل

زقورة أور

من أقدم معابد العراق – محافظة ذي قار (الناصرية)

www.ruaafoundation.com